



الكسنازان

AL-KASNAZAN

مجلة فصلية صوفية ثقافية علمية تصدر عن رئاسة الطريقة الملية القادرية الكسنازانية

الباعث نفحة من الله

بطلان رواية سحر النبي

مسألة شقائي
على راسها

الإرشاد في أذربيجان

دراسة عن الحجر الأسود

حلزونات بقرون متوهجة



العدد ١٣ ربيع ٢٠١٢

لا تتكلم لقد فهمتك جيدا



محتويات العدد



بطلان رواية سحر النبي ﷺ ص ٧٤



الحجر الاسود ص ٤٠



لغة الجسد .. لا تتكلم لقد فهمتك ص ٩٤



سر انبعاث ضوء من كائنات اعماق البحار ص ١١٩



الإرشاد في أذربيجان ص ٧٠



التربية الروحية وتركبة النفس عند الصوفية ص ٣٦



الأسباب المؤدية إلى انحراف الأبناء ص ١٢



فواكه غريبة ص ٩٢



مَجَلَّةُ فَصَلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ مُتَعَالِمَةٍ عَامِيَّةٍ

تَصَدَّرَ عَنْ

رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ

الْعَلِيَّةِ الْقَادِرَةِ الْكَسَنَازِيَّةِ

رَفِيعُ لَجَنَةِ النِّحْرِ

الدُّكْتُور

يَعْمُرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَسَنَازِي

أَيْحُسَيْنُ

العدد ١٣ ربيع ٢٠١٣

الْإِجْتِرَاحُ الْفَنِيُّ

لَجَنَةُ الْأَعْيَانِ وَالْأَشْيَاءِ

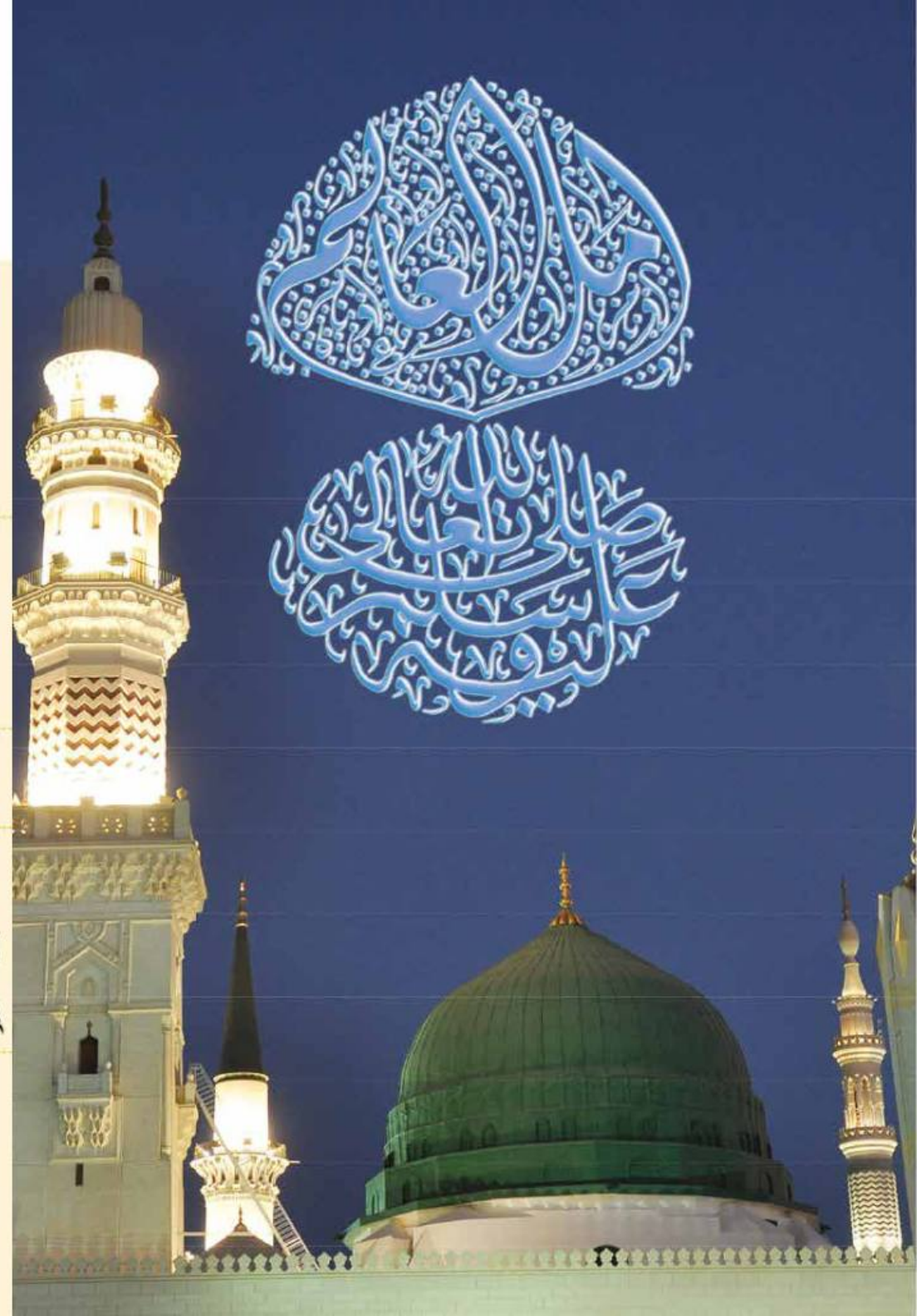
فِي الطَّرِيقَةِ الْكَسَنَازِيَّةِ

٩ - ٢٠٠٠٠

magazine@kasnazan.com

admin@kasnazan.com

00964 + 7703535447



السيد الشيخ الدكتور
نهره الشيخ محمد الكسنزان الحسيني

وبعد... فمتى نجوز الصراط لنصل إلى جنة الأمان ، وننعم بالحرية والاطمئنان ؟ سنين تمضي كسني يوسف عليه السلام لاقى فيها الشعب ما لاقى من ضيم وجور وخسران ، ولم يأتي لحد الآن (عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) . أحزاب ، وتكتلات ، طوائف ، ومكونات ، قوميات وأقليات ، منظمات ، ولجان وهيئات ، والناس كل الناس قد سئمت هذا الوضع وهذه التسميات . ولكن لا رأي لمن لا يطاع . نعم لقد سئم الناس كل هذه التسميات ، بل وسئم السياسيون من أنفسهم ومن تصريحاتهم ومن مقابلاتهم المعادة بلا جديد ، والتي لا تسمن ولا تغني من جوع ، فلا الوعود أنجزت ، ولا الآمال تحققت ، ولا التحاليل السياسية والاقتصادية و صدقت . سياسيون من كتل شتى تصالحوا على عدم المصالحة واتفقوا على المناجزة والمنافحة ، يقولون ما لا يفعلون ، ويتهمون بعضهم البعض مشافهة ؛ ليعكسوا ما يضمرون بين جوانحهم من بغضاء وشحناء وضغائن ، وبما يسمى في علم النفس (بالإسقاط) ، ماذا تفعل الناس وقد امتلأت السجون ، واتسعت المقابر ، وضاحت المستشفيات بالنزلاء ، وتعبت الأمهات والآباء في البحث عن المفقودين والضائعين من الأبناء ، بين المقابر والسجون السرية ، ودفع الرشا والأتاوات لهذا وذاك ؟ ماذا ينتظر الناس ؟ وإلى متى الانتظار ؟؟؟ وهل للوقت وللزمان عند هؤلاء من قيمة إلا اغتنام الفرص واستغلال الظروف لمزيد من الثراء والاستثمار خارج وداخل البلاد ، لا يهمهم ما على العراقيين من ثياب الحداد . أقول.. أمام كل هذا ماذا يفعل العراقيون ؟ لا بد أن الضغط يولد الانفجار . قاعدة علمية . وما قد خرجت الرعية كل الرعية على الراعي والرعاة ، بالأيدي والألسنة وأضعف الإيمان ولا أحد يعرف ماذا سيكون بعد هذا إلا الله (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) صدق الله العظيم وبه نستعين .



البناء الاجتماعي للطفل

وتقصد ببناء الطفل اجتماعياً : أن يكون متكيفاً مع وسطه الاجتماعي ، سواء مع الكبار أو مع الأصدقاء من هم في سنه ، وليكون فعالاً إيجابياً ، بعيداً كل البعد عن الانطواء والخجل المقيت ، يأخذ ويعطي بآداب واحترام ، ويبقى وبشراي ، ويخالط ويعاشر .
وإن البناء الاجتماعي للطفل يبدأ من لحظة ولادته ، فيشارك المجتمع المسلم فرح والديه بقدمه ، ونبدأ الأيدي جملة ونقبيله ، ثم ينمو شيئاً فشيئاً ، فيبدأ الكبار باحتضانه ، ومن خلال التأمل في الأحاديث النبوية نجد هناك أمورا خصها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في تكوين الطفل اجتماعياً ، وهي :



الأساس الاجتماعي للنول :

اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار :

كان الأطفال يحضرون مجالس النبي ﷺ . وكان آباؤهم يأخذونهم إلى تلك المجالس الطيبة الطاهرة . فهذا عمر يصحب ابنه إلى مجلس رسول الله ﷺ :

أخرج البخاري ومسلم عن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . ولا تحترقها » فوقع في نفسي النخلة . فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر . فلما لم يتكلم . قال النبي ﷺ « هي النخلة » فلما خرجت مع أبي . قلت : يا أبتاه وقع في نفسي النخلة . قال ما منعك أن تقولها ؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا . قال : ما منعني إلا أنني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت . وفي رواية : فإذا أنا أصغر القوم فسكت .

وكان ﷺ يعاشر ويخالط الأطفال . فعن أنس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عمير . ما فعل النغير ؟ » طائر كان يلعب به . ونضح بساط لنا . قال : فصلى عليه . وصفا خلفه . (رواه أحمد) ١٩/٣ أفي أخذ الطفل

إلى مجالس الكبار تظهر نواقصه واحتياجاته التربوية فيستطيع المربي ذلك توجيهه نحو الكمال . ويشجعه على الجواب . عندما يطرح سؤال . فيتكلم بعد استئذان بكل أدب ووقار . فينمو عقله وتهذب نفسه وينطلق لسانه ويتعرف إلى أحاديث الكبار شيئاً فشيئاً . فيتهيأ لدخول المجتمع . وهكذا يتدرج رويداً رويداً بتدريب والده له . وما قلناه عن الصبي مع والده يقال عن البنت مع أمها

روى ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠٢/١٢)

عن أبي جعفر قال : مر رسول الله ﷺ

بالحسن والحسين وهو حاملهما

على مجلس من مجالس

الأنصار . فقالوا : يا رسول الله

ﷺ نعمت المطية . قال ﷺ :

« ونعم الراكبان » . هكذا جدد

فرحة الرسول ﷺ بحمل الحسن

(ولداه) والحسين (ولد ٤-٥ هـ)

وابتهج بهما أمام المجتمع

وتمدحهما في المجلس ليزيد

من التفاعل العاطفي والاجتماعي

للطفلين الناشئين . بل في حمله ﷺ

لهما في الطريق وأمام مجلس الكبار دلالة

أكيدة أن حمل الطفل لا ينقص من رجولة الرجل

شيئاً . على خلاف ما يحمله بعض الآباء من أفكار بعيدة كل البعد عن فعل رسول الله ﷺ . إذ يظن البعض أن حمل الأب لابنه شيء مشين . ويقلل من قيمته في المجتمع . وينقص من رجولته أمام الناس . ويجعله سخرية بين زملائه . لقد تجاوز رسول الله ﷺ في حمله للحسن والحسين كل الآراء السلبية التي تخطر في بال بعض الآباء . ورد رسول الله ﷺ الآباء إلى فطرتهم الأبوية في التعامل مع أطفالهم . ولم يعد بعد عمل رسول الله ﷺ قول أو فعل لأحد . إنه منهج النبوة .

الأساس الاجتماعي الثاني :

إرسال الطفل لقضاء الحاجات :

وهذا عامل مهم في نشوء الطفل اجتماعياً . إذ إن قضاء الحاجات للمنزل . أو لأحد الوالدين . ذو أثر فعال وإيجابي في حياة الطفل . فعال في طفولته . إذ هو يتعرف على مجاهيل الحياة . فيشعر بفرح ونشوة المعرفة . وثقة في مواجهة الأمور . وفعال في مستقبله . إذ يكون قد اكتسب مهارة وخبرة في طفولته التي تمكنه من متابعة حياته بخطى

ثابتة مركزة بدون خلل أو اضطراب .

أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم واللفظ لأحمد عن ثابت البناني عن أنس ﷺ قال : خدمت رسول الله ﷺ يوماً حتى إذا رأيت أنني قد فرغت من خدمتي . قلت : أي ينام بعد الظهر - رسول الله ﷺ فخرجت إلى صبيان يلعبون . قال : فجننت أنظر إلى لعبهم . قال : فجاء رسول الله ﷺ . فسلم

على الصبيان وهم يلعبون . قال : فدعاني رسول الله ﷺ فبعثني إلى حاجة له فذهبت فيها . وجلس رسول الله ﷺ

في في حتى أتيت . واحتسبت عن أمي . عن الإتيان الذي كنت أتيا فيه . فلما أتيتها قالت ما حسبك ؟ قلت : فاحفظ

على رسول الله ﷺ سره : قال ثابت : قال لي أنس : لو حدثت به أحداً من الناس أو لو كنت

محدثاً به لحدثت به يا ثابت ومن الخدمة التي يتدرب الطفل على فعلها وضع مائدة الطعام

وذلك ليشترك الأسرة في العمل ويساهم في الإعداد ويتعرف إلى أماكن

الأشياء ومسماياتها : روى النسائي عن أنس ﷺ

قال : قال رسول الله ﷺ - وذلك عند السحور : يا أنس إني أريد الصيام فأطعمني شيئاً . فأتيت بتمر وإناء فيه ماء

وذلك بعدما أذن بلال « أي الأذان الأول للفجر » قال : « يا أنس انظر رجلاً يأكل معي فدعوت زيد بن ثابت . فجاء . فقال :

إني أريد شربة سويق . وأنا أريد الصيام . فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أريد الصيام » فتسحر معه . ثم أقام . فصلى ركعتين . ثم خرج إلى الصلاة . تلك التربية العملية التي

جعل الطفل لا ينسى . ويحدث بها في كبره . وتزاد إلى رصيد خبرته . وتتكون شخصيته الاجتماعية بالتفاعل مع الحياة والناس . ولا ينتابه الخجل المقيت والتفوق على

نفسه . بل ترفده خبرته مع والديه . مما يجعله واثقاً من نفسه . لا تهزه المواقف الاجتماعية مهما اختلفت حدتها

وقسوتها . وعن علي - كرم الله وجهه - قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى قوم ذوي أسنان . وأنا حديث السن . فقال :

« إذا جاءك الخصمان فلا تسمع من أحدهما حتى تسمع من الآخر . فإنه سيبير لك القضاء » رواه أبو يعلى في مسنده (١ / ٣٥٥) (رواه أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن . وببير : أي يفسد ويهلك .

الأساس الاجتماعي الثالث :

تعويد الطفل سنة السلام :

السلام هو التحية الإسلامية بين المسلمين . والطفل يتعرض للقاء الناس على اختلاف مستوياتهم . فهو يحتاج ليتعرف على مفاتيح الكلام معهم .

ونلاحظ أسلوباً لطيفاً من الرسول ﷺ

وصحابته . في غرس سنة السلام

في نفس الطفل . وهو بدء الكبير

بالسلام على الأطفال . حتى إذا

عرفوا ذلك فإنك تراهم يبدؤون

بالسلام . أخرج البخاري ومسلم

عن أنس ﷺ أنه مر على صبيان

فسلم عليهم . وقال كان رسول

الله يفعله .

الأساس الاجتماعي الرابع :

عيادة الطفل إذا مرض :

ما يساعد على بناء الروابط الاجتماعية للأطفال

عيادتهم إذا مرضوا . فعندما يرى الطفل وهو ما زال في

مرحلة الفطرة والصفاء أن الناس الكبار يأتون إليه . فإنه

يتعود هذه العادة الحسنة . كما أنها تخفف من آلامه

وأسقامه . وإذا دعمت هذه الزيارة بدعوة الطفل للإسلام

وتثبيته على الإيمان والتوبة والمغفرة إلى الله فإن العيادة تؤتي

أكلها كاملة مثمرة مضاعفة الأجر . وهذا ما فعله ﷺ وإليك

البيان : أخرج البخاري عن أنس قال : كان غلام يهودي يخدم

النبي ﷺ فمرض فأناه النبي ﷺ يعود . فقعده عند رأسه

فقال له : ﴿ أسلم ﴾ فنظر إلى أبيه وهو عنده . فقال : أطع

أبا القاسم . فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول : ﴿ الحمد

لله الذي أنقذه من النار ﴾ . وهكذا نجد منه ﷺ استغلال كل

فرصة ليغرس شيئاً في نفس الطفل . وفي كل لقاء يعلمه

علماً نافعاً . وفي كل مشاهدة يعودده على الخير .

الأساس الاجتماعي الخامس :

اختيار الطفل أصدقاء له من الأطفال :

من السنن الاجتماعية الثابتة بين الناس : الصحبة

والصداقة . فمن طبيعة النفس البشرية أن تخالط الناس

وتتعرف عليهم . وتتخذ من بينهم ثلة تقترب منهم . وتعيش

معهم حياة الأخوة والمحبة . فإذا أحسن الوالدان اختيار

الصديق الصالح لطفلهم . فقد فتح باباً تربوياً في إصلاح

هذا الطفل وتنميته . وإذا علمنا أن الطفل سيختار طفلاً ما

صديقاً : لأننا لا نستطيع أن نعاكس الفطرة . فإذا كان من

الأولى بذل المساعدة لهذا الطفل في عملية اختيار الطفل

والصديق الصالح الذي سيساعده على طاعة الله

وزيادة السلوك الإسلامي الصحيح . لهذا

وجدنا رسول الله ﷺ يلعب في طفولته

مع الأطفال . ويمر عليهم وهو الرسول

القائد . وهم يلعبون . فيسلم

عليهم . ولا يعنف عليهم . وهو

يراهم يلعبون بشكل جماعي

ولا يطردهم . بل يدعو لهم

بأن ينزل عليهم سلام من الله

ورحمته . كما مر في حديث أنس

فجاء رسول الله ﷺ : ﴿ فسلم

على الصبيان وهم يلعبون ﴾ وهذا إن

دل على شيء . فإنما يدل على اهتمام

الرسول ﷺ وحرصه أن ينشأ الطفل في جو

جماعي بين الأطفال . بعيداً عن الانزواء والعزلة .

الأساس الاجتماعي السادس :

تعويد الطفل البيع والشراء :

إن اهتمام الرسول ﷺ بتكوين الطفل اجتماعياً واقتصادياً

يتجلى في توجيهه لكل ميادين الحياة ليتفاعل الطفل

مع الواقع الجديد والجمتمع الجديد الذي نشأ فيه . فعملية

البيع والشراء تكسبه حركة اجتماعية قوية . إذ يتعامل مع

أطفال مثله . ويتعود كيفية النشوء في هذه الحياة ويستفيد

من وقته في شيء مفيد . كما أنها تكسبه الثقة النفسية

الاجتماعية ويتحول إلى إنسان سوي يتعلم الجد في الحياة

شيئاً فشيئاً . بعيداً عن الهزل ويتعود الأخذ والعطاء

ويفهم الحياة فهماً جيداً صحيحاً بعيداً عن الدلال المفرط

المقبت الذي يقتل الأطفال أينما وجدوا . بل إن رسول الله ﷺ

لیدعو لهذا الطفل بأن يبارك الله له تجربته . وفي صفقته

روى أبو علي والطبراني عن عمرو بن حريث أن رسول الله

ﷺ مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان أو الصبيان

قال : ﴿ اللهم بارك له في بيعه أو قال : في صفقته ﴾ .

هذا الطفل الشريف ابن الشرف ابن عم رسول الله ﷺ يبيع

ويشتري . ولم يخجل من فعله رسول الله ﷺ . بل دعا له ألا

ليت قومي يعلمون .

وغدا الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون أطفالهم النزول

إلى السوق والشراء منه حاجيات البيت :

روى البخاري عن زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام

وكان قد أدرك النبي ﷺ . وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى

رسول الله ﷺ . فقالت : يا رسول الله بايعه . فقال :

﴿ هو صغير . فمسح رأسه . ودعا له ﴾ ثم قال البخاري

عن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام

إلى السوق فيشتري الطعام . فيلقاه ابن عمر وابن الزبير

ﷺ فيقولان له أشركنا . فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة

فيشركهم . فرما أصاب الراحلة كما هي . فيبعث بها إلى

المنزل . رواه أبو داود والإمام أحمد

الأساس الاجتماعي السابع حضور الأطفال

الحفلات المشروعة والأعراس :

وهذا مكان تجمع آخر يذهب إليه الأطفال . فيتعارفون فيه

على هذا الحفل الكريم الذي سيكون يوماً ما أحد أعضائه

الأساسيين . فيشاهدون الكبار والصغار ويسمعون الأحاديث

الودية . والأفراح الجميلة . فتبتهج نفوسهم . وتتحرك

مشاعرهم . وتصلق اجتماعياتهم فهذا رسول الله ﷺ

يشاهد الصبيان في حفل الزفاف فيقرهم على مجيئهم

وإقبالهم على الحضور . ولا ينكر عليهم . ويدعو للحاضرين

جميعاً . فتشمل دعوته هؤلاء الأطفال . أخرج الإمام أحمد

عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى

الصبيان والنساء مقبلين قال عبد العزيز : حسبت أنه قال :

من عرس . فقال النبي ﷺ بمنأ . فقال ﴿ اللهم أنتم من أحب

الناس إلي . اللهم أنتم من أحب الناس إلي اللهم أنتم أحب

الناس إلي ﴾ يعني الانتصار وبهذا تلاحظ اهتمام الرسول ﷺ

في تكوين الطفل اجتماعياً . وأخذه إلى المجتمعات الصغيرة

والكبيرة . وإلى المجالس العامة والخاصة . وإلى أماكن الأفراح

الأساس الاجتماعي الثامن :

مبيت الطفل عند أقرانه الصالحين :

إن خروج الطفل من بيته إلى بيت أحد أقرانه الصالحين

ونومه عندهم . فيه تدريب على رؤية أسرة ثانية فيتدرب على

التعامل مع أقرانه . ويستفيد منهم علماً وفهماً وعبادة

وصلاحاً . كما فيه تدريب على صلة الأرحام وزيادة أواصر

الحبة مع أقرانه . بالإضافة إلى ترك أثر طيب في كبره عندما

يتذكر مبيته وزيارته الطفولية فيرويها ويعتز بها . كما فيها

تدعيم لحسن العلاقة الاجتماعية . وإذا نبه الوالدان الطفل

إلى الاستفادة من مبيته عند أقرانه من علمهم وتقواهم

كان خيراً على خير .

فهذا ابن عباس ﷺ يعلم الأطفال جميعاً الحرص

على زيارة الأقراء الصالحين والاستفادة منهم : أخرج

البخاري عن ابن عباس ﷺ قال : بت في بيت خالتي





ميمونه بنت الحارث رضي الله تعالى عنها زوج النبي ﷺ وفي رواية غير البخاري : لأرقب صلاة رسول الله ﷺ .. الحديث

الأناس الاجتماعي التاسع :

مداعبة الطفل عند لقائه ولو في الطريق أهم :

الناس :

روى ابن أبي شيبة في مصنفه (١١٢ / ١٠٢) عن يعلي العامري : أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له فإذا حسين يلعب مع الغلمان في الطريق فاستقبله أمام القوم . ثم بسط يده . وطفق الصبي يفرها هنا مرة وما هنا . وجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه رسول الله ﷺ فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفاه . ثم أقنع رأسه رسول الله ﷺ فوضع فاه على فاه فقبله . فقال : « حسين مني وأنا من حسين . أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط » .

هكذا تتحرك عاطفة الأبوة من النبي ﷺ عندما شاهد الحسين . فهو لم ينه عن لعبه مع الغلمان في الطريق ولعل طرقتهم غير طرقتنا الآن التي تمر بها السيارات . ونلاحظ من الحديث التسلسل العاطفي والاجتماعي في آن واحد على النحو التالي : الرسول ﷺ مع بعض الرجال يسير الحسين يلعب مع الغلمان في الطريق الرسول ﷺ يستقبل الحسين ويتوجه له الرسول ﷺ يبسط يده ليصافح الحسين أو ليمد الحسين يده إلى رسول الله ﷺ أي

المبادرة بدأت من الرسول ﷺ الحسين بعقلية الأطفال يفر ويهرب من الرسول ﷺ الرسول ﷺ يداعب الحسين حيثما يهرب ويضاحكه لكي يستمتع الحسين بهذه المداعبة ولا يشعر بالرهبة أو الخوف من الكبار فتتأثر نفسيته الرسول ﷺ يمسك الحسين في النهاية ويحمله الرسول ﷺ يضع يده الشريفة تحت ذقن الحسين ويده الثانية تحت قفاه لكي يطمئن الحسين في الحمل بين يدي الرسول ﷺ الرسول ﷺ يبادر الحسين بوضعه



الأناس الاجتماعي العاشر :

تعليم الطفل السنن النبوية الاجتماعية :

الحركة الاجتماعية للأسرة تظهر الأخطاء التي يعاني منها الطفل فيسرع الوالدان لتداركها وتدريب الطفل على السنن النبوية للحركة الاجتماعية تزيد من حيوية الطفل الاجتماعية وتظهر بمظهر لائق يعجب الكبار وقد مر معنا تعليم الطفل سنة السلام والتحية وهي المفتاح والمدخل للقاء.

الأسباب المؤدية إلى انحراف الأبناء

الدكتور عبد الله ناصح علوان



سيعتد حياة الفجور والمنكر ويقعن في حبال الغواية والفسوق . وربما آل الأمر في نهاية المطاف إلى انتهاك العرض وتلويت الشر وهدر العفاف .. وعندئذ لا ينفع الندم ولا البكاء .

والأب الذي لا يراقب أولاده وبناته وقت ذهابهم إلى المدرسة أو رجوعهم منها فلا شك أن الأولاد يجدون من الإهمال ما يدفعهم إلى ارتياد الأماكن الموبوءة بحجة المدرسة .. وكم سمعنا عن بنات وقعن في حبال الفاحشة والزنا وأصبحن مدنسات السمعة والشرف والأسرة لم تعلم بهذا الافتضاح وظهور معالم الجريمة ؟ !

والأب الذي لا يلقي نظرة إلى مكتبة أولاده . ولا يراقبهم وهم مكبون على مكاتب الاجتهاد .. فلا شك أن الأولاد إن كانوا سائرين في طريق الانحراف سيجدون أنفسهم مسوقين إلى أن يقتنوا من الصور العارية ما شاءوا وأن يقرأوا من المجلات الماجنة ما أرادوا وأن يسطروا من الرسائل لعشيقاتهم ما أحبوا .. دونما سؤال رقيب أو محاسبة من ولي !!

فلا شك أن الأولاد - وهم على هذه الحالة - سيسيروا تدريجياً في طريق الميوعة والانحلال دونما وازع من دين أو محاسبة من ضمير .. فيصعب عندئذ ردهم وإصلاحهم ومعالجتهم !!

ومن المبادئ الخلقية التي يجب على الآباء والمربين أن



هناك قواعد تربوية ومناهج علمية وضعها الإسلام لسلامة أخلاق الولد وتنمية شخصيته المتميزة وتعويد على الجدية والرجولة ومكارم الاخلاق .. فما عليكم إلا أن تربوا أبناءكم عليها وتأخذوا بتوجيهاتها وإرشاداتها حتى ينشؤوا على الفضائل الخلقية والمكارم الذاتية والأداب الاجتماعية .. ويكونوا شامة في الناس !! .. وهل هناك مبادئ تربوية في تربية شخصية الولد وإعداده لمسؤوليات الحياة مثل هذه المبادئ التي وضعها الإسلام وشرعها الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

فما على المسؤولين من آباء ومربين إلا أن يبعدوا أولادهم عن كل مظاهر التمتع والانحلال وأن يسعوا جهدهم لكي يغرسوا في نفوسهم أنبل معاني الكرامة والشخصية والخلق العظيم !! .. وعلينا ألا نغفل دور المراقبة الدقيقة والمسؤولية الكبيرة في تقويم أخلاق الولد وإصلاح نفسه وتنمية شخصيته ... ولو أردنا أن نفتش عن الأسباب التي تؤدي إلى انحلال الولد خلقياً وانحرافه سلوكياً لوجدناها متحققة في إغفال مراقبة الآباء لأبنائهم والتخلي عن تربيتهم وتوجيههم .. وإليك بعض الأسباب في انحراف الولد الخلقي وانحلاله السلوكي : فالأب الذي يرخي لأولاده العنان في أن يخالطوا من

فالأب الذي يرخي لأولاده العنان في أن يخالطوا من قراء السوء ورفقاء الشر ما شاءوا وما أرادوا دونما سؤال ولا رقيب .. فلا شك أن الأولاد سيتأثرون بمخالطتهم ويكتسبون الكثير من انحرافاتهم وسوء أخلاقهم



ترون أولادكم رياحين
في البيت لها
عبيق وأريج وبدوراً
في المجتمع لها نور
وضياء . وملائكة
على الأرض يمشون
هادين مطمئنين
«وقل اعملوا
فسيري الله عملكم
ورسوله والمؤمنون»



الطيبة لكل من يلوذ بهم من أهل وولد ثم
عليهم بالتالي أن يلقنوا أولادهم هذه الآداب
السلوكية والملاطفة الاجتماعية حتى
يعفوا عن ظلمهم ويصلوا من قطعهم
ويعطوا من حرمهم ويحسنوا إلى من
أساء إليهم وحتى يكونوا كذلك شامة في
الناس وملائكة يمشون على الأرض وما ذاك
إلا تنفيذ قول الله تبارك وتعالى: «خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وقوله:
«ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم» . وقوله والكظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» .

فيا أيها الآباء والأولياء والمربون !!
بعد الذي علمتموه من اهتمام الرسول
صلوات الله وسلامه عليه من الناحية
الخلقية في تربية أولادكم وبعد الذي
عرفتموه من أن الأخلاق ثمرة من ثمرات
الإيمان الراسخ في تقويم أعوجاج ابنائكم
وبعد الذي قرأتموه من الظواهر القبيحة
التي يجب أن يبتعد عنها أفلاد أكبادكم
وبعد الذي سمعتموه من وصايا الرسول
ﷺ في حسن الخلق وطيب المعاملة بعد
كل هذا .. فليس أمامكم من سبيل إلا أن
تعدوا العزم وتشحذوا الهمة لتقوموا
بواجبكم الأكمل تجاه من لهم عليكم
حق التربية والتعليم والرعاية .
واعلموا أنكم إن قصرتم في حق أولادكم
وتلامذتكم من الناحية الخلقية . فإن من
لهم عليكم حق التربية سينشؤون - لا
شك - على الميوعة والانحلال ويتربون على
الفساد وسوء الخلق .. وعندئذ يصبحون
خطراً على الأمن والاستقرار ويكونون
أداة هدم وتخريب لكيان المجتمع بل أبناء
المجتمع يستجبرون من أعمالهم الإجرامية
ومفاسدهم الخلقية والاجتماعية ...
فراقبوا الله في أولادكم وأدوا ما عليكم
من واجب وا بذلوا ما استطعتم من جهد
واضطلعوا بما حملتم من مسؤولية . فإن
أديتم الأمانة على الوجه الصحيح فسوف

يهتموا لها ويحرصوا عليها وينشؤوا أبناءهم على التحقق
بها والتزامها هي تعويدهم على حسن الخلق وحسن
الملاطفة والمعاملة للآخرين . وإليكم - أيها الآباء والأولياء -
جملة من أحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه
توجه إلى أفضل المكارم وأحسن الأخلاق وأقوم المعاملة :
أخرج الإمام أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .
وأخرج ابن مردويه بسند حسن أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن
حسن الخلق فتلا قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين » ثم قال ﷺ : « هو أن تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك » . وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي
الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أثقل ما يوضع في
الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق » . وأخرج الترمذي عن
أبي ذر (رضي الله عنه) قال : قال رجل لرسول الله ﷺ أوصني فقال :
« اتق الله حيثما كنت قال زدني قال أتبع السيئة الحسنة
تحبها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن » .
وأخرج أبو داود والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » .
وأخرج محمد بن نصر المروزي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ
من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين ؟ قال : (حسن الخلق)
فأثابه من قبل يمينه . فقال : يا رسول الله ما الدين ؟ قال : (حسن
الخلق) ثم أثابه من قبل شماله . فقال ما الدين ؟ فقال :
(حسن الخلق) ثم أثابه
من ورائه . فقال : يا
رسول الله ما الدين
فالتفت إليه وقال :
« أما تفقه ؟ هو أن لا
تغضب » . هذا غيض
من فيض مما وجه
إليه رسول الإسلام
صلوات الله وسلامه
عليه في الملاطفة
الاجتماعية والآداب
السلوكية وحسن
التعامل والخلق . فما
على الآباء والمربين
إلا أن يتحققوا بها
ويقسموا أنفسهم
عليها ليعطوا القدوة
الحسنة والأسوة



هدي الرسول ﷺ ورحمته بالأطفال



التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل في أتباع الحق ومجانبة الباطل ... في الاقدام نحو معالي الأمور والترفع عن سفاسفها.. إن الولد الذي يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يتعلم الصدق ! وإن الولد الذي يرى أبويه يغشيان أو يخونان لا يمكن أن يتعلم الأمانة ! والولد الذي يرى أبويه في ميوعة واستهتار .. لا يمكن أن يتعلم الاتزان ! والولد الذي يرى من أبويه القسوة والجفاء .. لا يمكن أن يتعلم الرحمة والمودة !.. وهكذا ينشأ الولد على الخير ويتربى على الفضيلة والأخلاق وإذا وجد من أبويه القدوة الصالحة وبالتالي فإن الولد يتدرج نحو الانحراف ويمشي في طريق الكفر والفسوق والعصيان إذا وجد من أبويه القدوة الفاسقة وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات ؟ ولا يكفي أن يعطي الأبوان للولد القدوة الصالحة وهما يظنان أنهم أديا ما عليهما وقاما بواجبهما بل ينبغي أن يربطوا ولدهما بصاحب القدوة عليه الصلاة والسلام وذلك بتعليم الولد مغازي النبي ﷺ وسيرته العطرة وأخلاقه الكريمة تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني :- « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال منها حب نبيكم وحب آل بيته... » . يقول سعد بن أبي وقاص ﷺ : « كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما تعلمهم السورة من القرآن » ليتطبع الولد بصفات المكارم والكمال ويشب على خلق الشجاعة والأقدام حتى إذا تعقل وبلغ سن الرشدهما عرف قائداً ولا قدوة ولا زعيماً ولا مثلاً أعلى .. سوى محمد ﷺ وينبغي على الأبوين كذلك أن يربطوا ولدهما بقدوة الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »



هي من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً فالطفل حين يجد من أبويه ومربيه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام وحين يريد الأبوان أن يتدرج طفلهم على خلق الصدق والأمانة والعفة والرحمة ومجانبة الباطل فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القدوة الصالحة في فعل الخير والابتعاد عن الشر في

الجانبين . فيمشتي بهما ويقول : « نعم الجمل جملكمما ونعم العدلان أنتما » . وفي الصحيحين عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي ، فأجوز في صلاتي (أي اختصر) مما أعلم من وجد أمه من بكائه » . وفي الصحيحين عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام مر على صبيان ، فسلم عليهم وقال : كان رسول الله ﷺ يفعل . وروى مسلم أن الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ . فإذا أخذه قال : « اللهم بارك لنا في ثمرنا . وبارك لنا في مدينتنا . وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا » ثم يدعو أصغر وليد له . فيعطيه ذلك الثمر . وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار .. فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح

روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران . فنزل النبي ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: « إنما أموالكم وأولادكم فتنة .. نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران . فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما » . روى النسائي والحاكم : بينما كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس . إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد . فأطال السجود بالناس . حتى ظنوا أنه قد حدث أمر . فلما قضى صلاته . قالوا: قد أظلت السجود يا رسول الله . حتى ظننا أنه قد حدث أمر . فقال : « إن ابني قد ارتحلني . أي جعلني كالراحلة . فركب على ظهري . فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته » . وجاء في الإصابة : أنه ﷺ كان يداعب الحسن والحسين (عليهما السلام) فيمشتي على يديه وركبتيه . ويتعلقان به من

إنه ليس من أهلك

الدكتور محمد عبده يماني

أو على قطعة من الأرض . أو نزاع على حدود .. بسبب طغيان النعرة العصبية والعنصرية والإقليمية . أو بعبارة أخرى بسبب طغيان الانتماء إلى حمية طينية حتى لو لم يكن التناحر في نطاق تلك الانتمائية خالياً من حاكمية الحق في بعض الأحيان : لأن الحق يادي الرأي لا بد أن يكون في أحد الجانبين على كل حال . ماذا فعل الإسلام بالناس والبشرية . وقد جاءها وميراث الخلل في القيم قد ترسب في عمق ما سبقه من حضارات وعادات . وتراكم على علاقات الأفراد والجماعات فالنفس البشرية تميل إلى التعاطف مع رابطة الدم أو صلة النسب والرحم . حتى لو لم يكن الحق إلى جانبه وهي إن فعلت جأفت عن العقل . ولذلك نجد القرآن الكريم ينزل في مثل هذه المسألة وهو يجردنا من أثر المشاعر السلبية على مسار العدل فيقول : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة (٨) (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء ٥٨ . عن أبي شؤنب قال: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة رضي الله عنه يوم بدر . فجعل أبو عبيدة يحيد عنه . فلما أكثر . قصده أبو عبيدة فقتله. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآيات حين قتل أباه (لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) المجادلة (٢٢) وعن أبي إسحاق بن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله . إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه . فإن كنت فاعلاً فمر لي به فأنا أحمل إليك رأسه . فو الله .. لقد علمت الخبزج . ما كان بها من رجل أبر بوالده مني . وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس . فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله ﷺ بل تترفق به ونحى صحبته ما بقي معنا .

جاء الإسلام ليبري الناس تربية جديدة . ويسمو بأنسابهم فلا عصبية .. وبعلاقاتهم فلا فوقية .. وبحرياتهم فلا سلطان إلا سلطان الحق . فالتوحيد هو الوجه الحقيقي للحرر الكامل . وقد جاء الإسلام في وقت كانت تتحكم في العلاقات وبحكم الطبيعة البشرية . ومنذ قدم الزمان اعتبارات كثيرة كان من أهمها دائماً روابط الدم والعرق وأواصر القرى وصلات النسب والرحم والقبيلة . وكان الأفراد ولا يزالون يرتبطون بالأسرة في دوائرها المتناحية وبالأرض وتكون لهم انتماءات بها في بادية أو في حضر في قرية أو مدينة في إقليم أو دولة أو أمة .. ثم كانت تلك العلاقات تنسج باتساع رقعة الحياة والنشاط والانتقال . فالخلاف بين أفراد أسرة مثلاً . والخلاف بين أسر داخل عائلة واحدة . أو في نطاق القبيلة أمور لها أبعادها وأسلوب حلها الميسور غالباً . الخاضع لتقاليد أو قيم موروثه تتعدد مصادرها أحياناً . ومن ثم كثيراً ما تخضع للنسبية . أما إذا اتسعت الدائرة ونشبت الخلافات بين أفراد من أسر مختلفة أو أسر من عائلات وقبائل مختلفة فسرعان ما تغلب ألوان من العصبية أو الحمية تصل إلى حد إهدار الدماء وإزهاق الأرواح وتهلك الحرث والنسل . وأنت إذا ذهبت تستقصي هذه الصورة فستجدها مصغرة ومضخمة حسب الأحوال في تاريخ البشرية في مراحل تطورها ونموها وستجد ترجمة ذلك وانعكاساته في أدب الشعوب وشعرها وفي تاريخ الصراعات والحروب . وإذا وجدت الحق محور التناحر في بعض الأحيان فسوف تجد الحمية الأسرية أو القبلية أو العنصرية هي الركيزة الديناميكية في أغلب الأحيان فلطالما قامت صراعات . واستعر قتال . نصرة لفرد من قبيلة كان محل اعتداء .. أو ثأراً له إن قتل . حتى لو كان هو المعتدي في الأصل . ولسان حال قومه قول الشاعر :

نحن قوم لا نسأل من دعائنا..... لأية حرب أو لأي نزال

ولطالما نشبت حروب بين قبائل أو بين شعوب على نبع ماء . أو شاة أو بعير يرعى في غير مرعى صاحبه

ونضج عقله وعلمه ! .. ونحن مع الأب في أن المجتمع فاسد والبيئة جاهلية ومن الصعوبة بمكان تهيئة الأجواء الصالحة للولد .. هذا حق ولكن إذا بذل الأب أقصى الجهد وأخذ بالأسباب الكاملة في إعداد الولد إيماناً وخلقياً وتكوينه فكرياً ونفسياً واجتماعياً يكون الأب ولا شك معذوراً أمام الله عز وجل إذا انحرف الولد وسار في متهاتات الفسوق والضلال ! .. وفي تقديره أن التربية بالقوة قدوة الأبوين وقدوة الرفقة الصالحة وقدوة المعلم وقدوة الأخ الأكبر .. هذه التربية من أعظم العوامل المؤثرة في إصلاح الولد وهدايته وإعداده لعضوية المجتمع والحياة .. وهذا كله يمكن أن يوفره الأبوان للولد ويمكن كذلك أن يهيئ له الأجواء الصالحة إذا صمما على التحرك في إصلاح فلذة الكبد وعقدا العزم على أن يكون ولدهما ملكاً يمشي في الناس ! وينبغي ألا يغرب عن بال الأبوين أن التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر هو من أبرز المؤثرات في إصلاح باقي الأولاد : لأن الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر بل ينظر أنه المثل الأعلى في كل شيء ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقية وعاداته الاجتماعية . وهنا تكون الطامة أكبر إذا وجد الولد من يكبره سناً في جميع وانحلال وإذا رأى من ولد قبله يتقلب في متهاتات الرذيلة والفساد .. فلا شك أن الأولاد به يتأثرون . وعلى طريقته يمشون . وعنه يأخذون ! ولهذا كله وجب على الأبوين أن يركزوا جهودهم على الولد الأكبر ثم يليه ليكونوا لمن بعدهم قدوة وللباقين من الأولاد أسوة والله يتولى الصالحين ! فليعلم الآباء والأمهات والمربون جميعاً أن التربية بالقوة الصالحة هي العماد في تقيم اعوجاج الولد بل هي الأساس في ترقية نحو المكرمات والفضائل والأدب الاجتماعية النبيلة .. وبدون هذه القدوة لا ينفع مع أولادكم تأديب ولا تؤثر بهم الموعظة ! .. فاتقوا الله - أيها المربون - بأولادكم وكونوا معهم على مستوى المسؤولية لتروا أفلأذ الأكباد شמוש إصلاح وأقمار هداية .. يستضيء أبناء المجتمع بنورهم ويتأسون بحاسن أخلاقهم ويرتشفون من معين أدبهم .. ويصدق عليهم قوله تبارك وتعالى : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

وتحقيقاً

لقوله عليه

الصلاة والسلام- فيما رواه البيهقي والديلمي- (أصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم) وسبق أن ذكرنا كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القائل : (من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ) .. ليتخلق الولد بأخلاق هذه الصفوة المختارة (الذين كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً) حتى يعرف لهم فضلهم ويتبعهم في آثارهم ويتعلق قلبه بحببتهم . وينبغي على الأبوين أيضاً أن يهيئوا لولدهما المدرسة الصالحة والرفقة الصالحة والجماعة الصالحة ليكتسب الولد التربية الإيمانية والتربية الخلقية والتربية الجسمانية والتربية النفسية والتربية العقلية فلا يعقل - وهو في هذه الأجواء الصالحة - أن ينحرف الولد عقيدياً وأن يتحلل خلقياً وأن يتعقد نفسياً وأن يضعف جسمياً وأن يتخلف علمياً وثقافياً ! .. بل يصل إلى ذروة الكمال في رسوخ عقيدته وسمو أخلاقه ومثانة أعصابه وقوة بدنه

قصيدة أهل الفداء

شعر: محمد السويدي



في صباح يوم كنيب في ١٦ / ١٠ / ٢٠١٢ حين توجهت كوكبة مؤمنة الى العمل في جبال كربجنة المقدسة لايحملون بأيديهم سوى حبل الوصول (المسابح) يذكرون بها الله عز وجل ، تصدرت ثلة من القتلة لتقتلهم لماذا ؟ وهم العزل من كل شئ والذين لا يملكون الا حبهم لله ورسوله وشيخهم حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان (قدس سره) وحبهم لتقديم الخدمة للفقراء الدراويش ، فكانت المقتلة لتردي دمائهم الطاهرة في جبال كردستان العراق تاركة بصمات أحباب الله (الدراويش الكسنزانية) على ذرى تينك الربوع .

قصيدة
أهل الفداء

وعلت جراح الطهر كل سماء
إذ تمّموا ما عاهدوا بولاء
إلا اختصاصاً منه للشهداء
لا يرتضي الشهداء شعرتاء
رُسلًا إلى الأموات من أحياء
قصد قبلته مدامع الفقراء
أخذت مكان الصبح في الأنحاء
توحيداً أبداً بغير جزاء
في غفلة التاريخ سطر فداء
لا يحسبون الموت هول فداء
بفدائهم فالألّ آل فداء
ورثوا حسينا سيّد الشهداء
طوبى لهم زفّعوا بخير دعاء
للكسنزان الطول في الأعداء
منهم تهاب الناس نظرة راء
لهم الرضا والخسر للخضماء
جد للمريد فديتكم بسخاء
حاشا فوعد الله وعد وفاء
كالفجر يبرز من جبين سماء

فاضت إلى ذي العرش خير دماء
صدقوا رجال الله ما قد عاهدوا
ما أوجد الله الشهادة في الوري
إني لأكتب والقصيد لمدحهم
أنفاسهم فاضت على كل المدى
واسترسلت قيم الرجولة من دم
يا لزمان وفي الزمان رسومهم
نالوا رضاء الله.. قد شهدوا على
إذ جدّدوا سير الفداء ليكتبوا
قد أورثوا عزم الرجال فإنهم
قمم قد انتسبت لآل المصطفى
ورثوا علياً في الفداء كرامة
ألقي دعاء الشيخ فيهم رحمة
هم كسنزان لا يضام مريدهم
فإذا سعوا في الناس كانوا هيبة
قد أكرموا بالنصردون خصومهم
يا كسنزان الأرض أنت وليها
لا تحسبن الله مخلف وعده
قد حان يشرق للوجود غلوكم

الآداب الصوفية عند الصحابة

تعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوقيره كان حالاً يسري بين جنات الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم ، وأثار هذا التعظيم كانت تتجلى في طاعتهم المطلقة لكل ما يأمر به أو ينهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكانت تتجلى في محبتهم له وإيثارهم إياه على أنفسهم وأموالهم ، والمرأة التي كانت تنعكس فيها آثار ذلك التعظيم والتقديس هو الآداب الجمة التي لم تعهد من قبل ، فكان أحدهم يجد في نفسه حاجة ملحة للتأدب مع الحضرة المحمدية المظهرية بطريقة تلقائية لا يستطيع معها أن يتمالك نفسه ..

تذكر المصادر أن دار أبو أيوب الأنصاري أول دار سكنها الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الهجرة ولقد أثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن ينزل في دورها الأول.. ولكن ما كاد أبو أيوب يصعد إلى غرفته في الدور العلوي حتى أخذته الرجفة . ولم يستطع أن يتصور نفسه قائماً أو نائماً في مكان أعلى من المكان الذي يقوم فيه رسول الله وينام!! وراح يلح على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرجوه أن ينتقل إلى طابق الدور الأعلى فاستجاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لرجائه.. وفي قصة الحديبية قال عروة بن مسعود الثقفي مبعوث قريش للتفاوض مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد عودته إلى قومه : أي قوم إني رمقت صحابة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي . والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً والله إن ينتخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره . وإذا تواضأ كادوا يقتتلون على وضوئه . وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له . وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه .

ومن توقير الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس . فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما كذا في الشفاء للقاضي عياض ج ٢ - ٣٣ .

وأخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير . ما يتكلم منا متكلم إذ جاءه ناس فقالوا : من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال : " أحسنهم خلقاً " كذا في الترغيب ج ٤ : ١٨٧ وقال ورواه محتج بهم في الصحيح : فأنت ترى أن الصحابة يهابون أن يسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فكانوا ينتظرون أن يأتي أعرابي فيسأل : فيسرون بذلك .

إذا أراد أن يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتوضأ ويغتسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه . ويجلس على ركبتيه كجلسة الصلاة ويبقى على هذه الصورة حتى ينتهي المجلس . وقد نقل أنه لدغته عقرب عدة لدغات ولم يغير مجلسه أدباً مع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ومن الأدب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكرناه في المقدمة وفي أوائل سورة الحجرات : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) ينادي الله المؤمنين بهذا النداء الحبيب وهو النداء بصفة الإيمان التي تلزمهم الطاعة والامتثال لا تقدموا بين يدي الله ورسوله.. قال قتادة : ذكر لنا أن قوما كانوا يقولون : لو أنزل في كذا وكذا . لو صح كذا فكره الله تعالى ذلك . وقال مجاهد في تفسيرها : لا تفتنوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقضي الله تعالى على لسانه .. ذكره البخاري . أي : لا تتعجلوا بالأحكام قبل أن تسمعوا حكم الله ورسوله . وقال الضحاك : لا تقضوا أمراً دون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال بعضهم : لا تأمروا حتى يأمر . ولا تنهوا حتى ينهى .

وجوه الأدب معه

احترام هديه وعدم التقدم أمام سنته : المراد بالسنة الحديث الشريف : فكما أنه لا يجوز أن يتقدم أحد بين يديه بأمر أو نهى . فكذلك لا يجوز التقدم بين يدي سنته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند كل ذي عقل ... فسنته مقدمة على القياس والاجتهاد . ولا اجتهد فيما ورد فيه نص من الكتاب والسنة . وينطبق هذا على كل قانون يسن مخالف لنص الكتاب والسنة . وكل تشريع يعارض تشريعه والمسلم لا يقيم وزناً لأي قانون أو تشريع يخالف ما شرعه الله وسنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ولا يطيع في ذلك أحداً كان من كان . لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا الأدب أصل من أصول التشريع والعمل . راجع إلى الاعتقاد الجازم بأن الله سميع بصير لا تخفى عليه خافية وعليم بمصالح عباده لا يفوت عليهم منها مصلحة في دين أو دنيا . فإن فوت عليهم مصلحة قريبة فليحقق من ورائها مصلحة أعم وأعظم .

غض الصوت عنده

ومن الأدب معه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا ترفع الأصوات فوق صوته وأن لا ينادي باسمه وأن لا يجهر له بالقول كما يخاطب الناس . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم

لا تشعرون) . وقد ازداد الصحابة بعد سماع هذه الآية الكريمة أدباً مع جلال الله عز وجل . ومع مقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فلم يعد أحد منهم يقترح على الله ورسوله ولم يعد منهم أحد يدلي برأيه إلا أن يطلب ذلك منه . ولم يعد أحد منهم يقضي برأيه في أمر أو حكم إلا أن يرجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد بلغ من أدبهم أنه كان يسألهم عن اليوم الذي هم فيه . وعن المكان الذي هم فيه . وعن الشهر الذي هم فيه فيخرجون عن الإجابة خشية أن يتقدموا بين يدي الله ورسوله . وإليك هذا المشهد العظيم حياً مؤثراً : جاء في حديث أبي بكر نفيح بن الحارث - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سأل في حجة الوداع : أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم .. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى . قال : أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم .. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : أليس البلد الحرام ؟ قلنا بلى . قال : أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم .. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأغراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا . في شهركم هذا . ألا هل بلغت . ألا هل بلغت . قالوا : نعم . فقال : اللهم أشهد (متفق عليه) .

وكان من أدبهم معه وتوقيرهم إياه ظهور ذلك التوقير في نبرات أصواتهم . ويعرف منه شخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم . ويميز مجلسه فيهم . وفي قوله تعالى : (أن تحبط أعمالكم) غاية التحذير والتخويف . ولو لم يكن الأمر على درجة كبيرة من الأهمية ما حذر الله المخالفين عنه بحبوط العمل . مع أن الوقوع فيه غالباً ما يكون عن غفلة وبغير علم ودوناً شعور : (وأنتم لا تشعرون) . وكان من نتائج هذه التربية الربانية أن أبا بكر رضي الله عنه قال بعد نزول هذه الآيات : " والله لا أكلمك إلا كأخي السرار " وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكذلك سائر الصحابة رضوان الله عليهم متأدبين بهذا الأدب قبل أن تنزل الآيات الكريمة بذلك . وكان نزولها بسبب ما وقع من بعض الأعراب حين قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في العام التاسع للهجرة بعد فتح مكة يريدون الدخول في الإسلام . فنادوا من وراء الحجرات وكبروا النداء : يا محمد اخرج إلينا . فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه اللهجة وهذا الإزعاج . فأنزل الله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم) الحجرات ٤١ - ٥٠ .



الموت المعنوي (ميت الأحياء)

يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : " إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم . فدعا الإنس من الضلالة إلى الهدى . ومن الكفر إلى الإيمان . فاستجاب له من استجاب فحيى بالحق من كان ميتاً .. ومات بالباطل من كان حياً .. ثم ذهبت النبوة وجاءت الخلافة على مناهجها .. ثم يكون ملكاً عضوضاً ..!! فمن الأنس من ينكر بقلبه . ويده ولسانه أولئك استجابوا لحق .. ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه . كافاً يده . فهذا ترك شعبة من الحق .. ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه . فهذا ترك شعبتين من الحق .. ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا بيده ولا بلسانه . فذلك ميت الأحياء ..!

التوسط والاعتدال

كان حذيفة واسع الذكاء . متنوع الخبرة . وكان يقول للمسلمين دائماً : " ليس خياركم الذين يتركون الدنيا للأخرة .. ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا .. ولكن الذين يأخذون من هذه ومن هذه " .

من الهادة إلى الروح (الأحوال)

شكا بعض أهل حمص واليهام سعيد بن عامر إلى عمر بن الخطاب . ومن ضمن ما شكوا منه أنه تأخذه الغشبية بين الحين والحين . فلما استدعاه الخليفة وسأله عنها قال : وأما قولهم : إن الغشبية تأخذني بين الحين والحين .. فقد شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة . وقد بضعت قريرش لحمه . وحملوه على جذعه وهم يقولون له : أجب أن محمداً مكانك . وأنت سليم معافى؟! فجيبيهم قائلاً : والله ما أحب أني في أهلي وولدي ومعني عاقبة الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله بشوكة .. فكلما ذكرت ذلك المشهد الذي رأيتموه وأنا يومئذ من المشركين . ثم تذكرت تركي نصرة خبيب يومها . أرجف خوفاً من عذاب الله . ويغشاني الذي يغشاني ..

عن رسول الله

وقد أثنى الله على الصحابة بما كانوا عليه من الأدب الكريم . فقال فيهم : (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) فالتقوى هبة عظيمة يضعها الله في قلوب من يعلم فيهم الصدق والإخلاص والأهلية وقد جعل الذين يغضون أصواتهم عند رسوله من هؤلاء فبشرهم بالمغفرة والأجر العظيم . فانظر كيف جاء هذا الترغيب العميق بعد ذلك التحذير الشديد وليس هذا الأدب مقصوداً عليه في حياته . بل هو مطلوب بعد وفاته عند ذكره وعند دخول مسجده وعند زيارته والسلام عليه صلى الله عليه وسلم . روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى رجلاً يرفع صوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له : أتدري أين أنت ؟ ثم سأله . من أين أنت ؟ فقال : من الطائف . فقال عمر : لو كنت من أهل المدينة لأوجعتك ضرباً . (صحيح البخاري)

وهذه صورة من صور الحب والاحترام لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبر عنها هذا الصحابي الجليل والخليفة الراشد عمر بن الخطاب . وهي تؤكد ذلك التوجيه العظيم من الله عز وجل . وتسير على هده . عندما علمنا أن لا ترفع أصواتنا فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم . وأن نتأدب معه في كل أحوالنا

تحمل الأذى في سبيل الله

يروى أبو موسى الأشعري شيئاً ما كانوا يتحملونه في سبيل الله تعالى . فيقول : " خرجنا مع رسول الله في غزاة نقيت فيها أقدامنا . ونقيت قدمي . وتساقطت أظفاري حتى لفنا أقدامنا بالخرق " .

صوم الهواجر (المجاهدة بالجوع)

في الأيام القانظة التي يكاد حرها يزهق الأنفاس . كنت جَد أبا موسى يلقاها لقاء مشتاق ليصومها ويقول : " لعل ظمأ الهواجر يكون لنا رتاً يوم القيامة " .

النورانية واستتعار الصحابة لها

كان أنس بن مالك كثيراً ما يقول : لقد رأيت النبي عليه الصلاة والسلام يوم دخل علينا . و رأيته يوم قبض منا . فلم أر يومين يشبهانهما . ففي يوم دخوله المدينة أضاء فيها كل شيء ... وفي اليوم الذي أوشك فيه أن يمضي إلى جوار ربه أظلم فيها كل شيء .

معاذ بن جبل

رضي عنه

ودورته الروحية في الشريعة والطريقة والحقيقة

معاذ

من ألق المزايا ، وأعظم الخصائص التي اشتهر بها الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه هي حبه لطلب العلم الشرعي ورغبته الشديدة بالتفقه في الدين ، يحثه على ذلك استعداد باطني وإقبال قلبي يبتغي منه التقرب إلى ربه تعالى .

ولقد وفقه الله تعالى لما يريد حتى وصل إلى درجة أهله لينال شهادة عظيمة من سيدنا محمد ﷺ حين قال عنه : « أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل » .

شهادة جعلت أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل ، نظروا إليه هيبة له " يتفحصون من سمات وجهه صحة آرائهم في المسائل المتداولة في عصرهم . وهذا عائد الله بن عبد الله يحدثنا أنه دخل المسجد يوماً مع أصحاب الرسول ﷺ في أول خلافة عمر ﷺ . قال : " فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون . كلهم يذكرون حديثاً عن رسول الله ﷺ . وفي

الحلقة شباب شديد الأدمة . حلو المنطق . وضيء . وهو أشب القوم سنًا . فإذا اشتبه عليهم من الحديث شيء رتوه إليه فأفتاهم . ولا يحدثهم إلا حين يسألونه . ولما قضى مجلسهم دنوت منه وسألته : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا معاذ بن جبل " .

يعطينا الصحابي معاذ بن جبل ﷺ مثالا واضحا وصورة ناصعة عن المسلم الذي يجمع في علمه بين (الوحي والعقل) كشرطين أساسيين للنطق بالإحكام الشرعية والاجتهادية . ويشهد لهذا شهادة رسول الله ﷺ له بذلك فحين رأى رسول الله ﷺ ما ملكه معاذ بن جبل ﷺ من ملكات سأله حين وجهه إلى اليمن :

« بما تقضي يا معاذ ؟ » .

فأجابه قائلا : بكتاب الله ..

قال الرسول : « فإن لم تجد في كتاب الله ؟ » .

قال : أقضي بسنة رسوله ..

قال الرسول ﷺ : « فإن لم تجد في سنة رسوله ؟ » .

قال معاذ : أجتهد رأيي . ولا آلوا ..

فتهلل وجه الرسول ﷺ وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله » .

سعد رسول الله ﷺ بجواب معاذ لأن الولاء لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ لا يحجب العقل عن المتابعة والرؤى وفي هذا إشارة واضحة تحث على توظيف العقل للكشف عن الحقائق الهائلة المستترة في الكون والتي تنتظر من يكتشفها ويوجهها نحو الغايات السامية لها .

ومع كل رجاحة العقل التي كان يمتلكها والشجاعة الكبيرة التي جعلته يقف أمام رسول الله ﷺ ويقول ﷺ (اجتهد رأيي ولا آلوا) ومع كل ثراء الفقه الذي فاق فيه عدد كبير من أقرانه وأخوانه بشهادتهم . كان معاذ يحتجب خلف أدب صوفي جف فهو صموت . لا يتحدث إلا على شوق الجالسين إلى حديثه .. وإذا اختلف الجالسون في أمر . أعاده إليه ليفصل فيه . فإذا تكلم . كان كما وصفه أحد معاصريه : " كأنما يخرج من فمه نور ولؤلؤ " فلا يسمعه أحد إلا وأسرته منطقته . وانساب القناعة إليه في هدوء ودعه .. وهذا أبو مسلم الخولاني ينقل لنا صورة عن ذلك في إحدى مشاهداته فيقول : " دخلت مسجد حمص فإذا جماعة من الكهول يتوسطهم شاب براق الثنايا صامت لا يتكلم . فإذا امتري القوم في شيء توجهوا إليه يسألونه . فقلت لجليس لي : من هذا ؟ قال : معاذ بن جبل .. فوقع في نفسي حبه " .

لم يكن معاذ مجرد عالم أو مجتهد له قدرة على الاجتهاد بل كان فيه ما يشد القلوب إليه . ويجذب النفوس لتهابه وحبه . وكان محبة رابية أقيمت عليه جعل المسلمين يجلونه في حياته التي لم تتجاوز الثلاثة والثلاثين سنة وبعد مماته ﷺ . ولم لا يكون كذلك وقد قال له رسول الله ﷺ يوما : « يا معاذ .. والله اني لأحبك » ومن أحبه رسول الله ﷺ أحبه الله .

لم يكن هذا الحب مترتباً على تطلع معاذ إلى علم الفقه فحسب وإنما لما كان يتمتع به سعي دائم للتحقق بالحياة الروحية وجد واجتهاد في العبادة الأمر الذي حمل رسول الله ﷺ على تلقينه لطريقة خاصة يذكر بها ربه غيب كل صلاة وأوصاه بها قائلا : « يا معاذ ... لا تنس أن تقول في عقب كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

هذا الورد الذي لقنه إياه رسول الله ﷺ ليس مجرد دعاء يؤجر عليها بقوله . وإنما هي تلخيص لحالة معاذ بن جبل الروحية ..

يقول الشيخ محمد الكسنزان ﷺ : إن واجب الشيخ المري هو تنوير الطريق للمريد . ومن هذا التنوير هو مساعدته على اختيار الإرادة التي تناسبه . أي مساعدته على اكتشاف الشيء الذي ينبغي أن يبني إرادته عليه . فإذا عرف الإرادة التي تناسبه قصر عليه الطريق وسهل عليه الوصول إلى مبتغاه . وهذا بالتحديد ما قام به رسول الله ﷺ بوصفه المرشد الروحي الأعظم في الإسلام أو الشيخ الأكبر كما يصفه الشيخ محمد الكسنزان ﷺ . فمن خلال هذا الورد عرف الصحابي الجليل ما ينبغي عليه أن يريده وأن يطلبه ليترقى في مراتب اليقين من العلم إلى العين ومنه إلى الحق والحقيقة .

على معاذ أن يركز على الذكر الكثير وعلى مقام الشكر وعلى الحسن في العبادة وليس مجرد أقوال أو حركات مجردة عن الخشوع والخضوع . وكذلك ليس مجرد فرائض ينبغي عليه أدائها بل ينبغي أن تكون بأدائها وسننها . وقبل ذلك التوكل على الله للقيام بها . وذلك بالتبري من حوله وقوته إلى حول الله وقوته في أدائها .

هذه كانت أركان الطريقة التي علمها رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل ﷺ وقد حذق معاذ الدرس وأجاد تطبيقه والعمل به على أحسن وجه وأكملته حتى وصل إلى المراتب الروحية التي استحقتها كنتيجة حتمية لتفقهه وتصفوه فقد لقيه رسول الله ﷺ ذات صباح وسأله : « كيف أصبحت يا معاذ ؟ » . قال : أصبحت مؤمناً حقاً يا رسول الله . قال النبي ﷺ : « إن لكل حق حقيقة . فما حقيقة إيمانك ؟ » .

قال معاذ : ما أصبحت قط . إلا ظننت أنني لا أمسي .. ولا أمسيت مساء إلا ظننت أنني لا أصبح .. ولا خطوت خطوة إلا ظننت أنني لا أتبعها غيرها ..

وكأنني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ..

وكأنني أرى أهل الجنة في الجنة ينعمون ..

وأهل النار في النار يعذبون ..

فقال له الرسول ﷺ : « عرفت فالزم » .

قصر أمله في الدنيا فصار (ابن وقته) لا ينتظر صباحاً ولا مساء ..

بل صار قريباً من الله تعالى إلى درجة أنه يتوقع أن يلقاه في كل خطوة يخطوها ..

لقد أسلم معاذ كل نفسه وكل مصيره لله تعالى . فلم يعد يبصر شيئاً سواه .. وبالله تعالى انكشفت له الحقائق وارتفعت عن قلبه الحجب .. وشاهد ما غاب عن الآخرين ..



تلخيص إمره وحيانه..

وفي تلك اللحظات قال معاذ ؓ كلمات عظيمة تكشف عن مؤمن عظيم . فقد كان يحدق في السماء ويقول مناجياً ربه الرحيم :
 ” أعوذ بالله من ليلة صباحها النار . مرحباً بالموت مرحباً . زائر مغرب . حبيب جاء على فاقة اللهم إني قد كنت أخافك وإني اليوم أرجوك إنك لتعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر “.

وبسط يمينه كأنه يصافح الموت . وراح في غيبوبته يقول :
 ” مرحباً بالموت.. حبيب جاء على فاقة “..
 وسافر معاذ إلى الله...



لقد وصل إلى الحقيقة وعلومها وهي التي يقول عنها الصوفية بأنها ثمرة الشريعة والطريقة . وقد أقره رسول الله ؓ عليها ووصفها بالمعرفة تميزها لها عن العلم . أي إن معاذ بن جبل ؓ (عارفاً بالله) بحسب الاصطلاح الصوفي والعارف بالله هو الذي يكون في تفرده وكأنه أمة . ولهذا كان الصحابي الجليل ابن مسعود ؓ يصفه بهذه الصفة ويقول ” إن معاذاً كان أمة . قانتاً لله حنيفاً . ولقد كنا نشبه معاذاً بإبراهيم ” وهذا القول إن ذكرنا بشيء فإما يذكرنا بقوله ؓ : «علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل» إنهم كالأنبياء في الفقه والصفاء والمكاشفات . إلا أنهم لا يشرعون . ولكنهم هداة مهديون وأولياء مرشدون » بأيهم اقتديتم اهتديتم . يرى الصوفية أن من شروط ولاية الإرشاد أن يكون المرشد ” عالماً . ومعزاً عن حب الدنيا وحب الجاه . ومحسناً لرياضة نفسه من قلة الأكل والنوم والقول . وكثرة الصلاة والصدقة . ومتصفاً بمحاسن الأخلاق : كالصبر . والشكر . واليقين . والتوكل . والسخاوة والقناعة . والحلم . والتواضع . والصدق . والحياء . والوفاء والوقار والسكون . وأمثالها . ومثل هذه الشيخ نور من أنوار النبي ؓ يصلح للإقتداء به “.

ولقد كان معاذ بن جبل ؓ حقاً نوراً من هذه الأنوار . ولهذا جاز له . بل وجب عليه أن يكون مرشداً بين المسلمين وغير المسلمين . والتاريخ يذكر لنا أنه ؓ كان معاذ دائب الدعوة إلى العلم . وإلى ذكر الله . وإلى معرفته به سبحانه فكان يقول : ” اعرفوا الحق بالحق . فان الحق نوراً ” وهذا لعمري جل ما نادى به ودعا إليه مشايخ الطريقة على مدار التاريخ الإسلامي . حتى أن الشيخ محمد الكسنزان ؓ عندما طلب إليه أن يذكر تعريفه الخاص للتصوف قال : (هو علم معرفة الله تعالى) . فغاية الطرق الصوفية هي الوصول إلى ما وصل إليه الصحابي معاذ ؓ على يدي أستاذه الأعظم



صفة المكر



- قال شيخ الطائفتين سيدنا الجنيد البغدادي (قدس الله سره) في قوله تعالى :

(**ومكروا مكرًا ومكرونا مكرًا وهم لا يشعرون**) النمل : ٥٠

- قال في طريق الله عز وجل ألف قصر في كل قصر ألف قاصع من قطاع الطريق سلطوا على المريد السالك ، ومع كل واحد موكل غدر ومكر خلاف الآخر ، فإذا جاء السالك غدر الموكل معه بشيء يعطي به شيئاً ويمنعه عن الطريق ويحجبه عن الله .

- وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : الرجال خمسة ، واحد من الخارج يدخل فيمنعه المانعون ويغدره الشيء ويرجع من الباب إلا أن يكون عاقلاً يعرف ذلك ولا ينظر إليه ورجل من الداخل يخرج فيبقى من الخارج ولا يقدر على الرجوع إذا نظر إلى شيء دون الله والثالث يجيء المسلك فيه حلة من الخارج بغير منع مانع مع المستور ، والرابع يدخل من طريق أصعب وأهول وأشد ...

لا يكون فيه المانع ولا الغادر بالتشمر والتجلد على المخاطرة فبلغ ، ويغدر على الباب فإن أذن له ولا صرخ من محبته ، فيسمع الملك أنينه ويدخله ، فإذا دخل في الدار فلا بد من القبول ، وهؤلاء أهل التصوف الذين طريقهم على المخاطرة ، فلا يميلون إلى الخلق ولا إلى الدنيا ولا إلى أنفسهم ولا إلى أهلهم ، وإن نظروا أو تميلوا منعوا وحجزوا ، والخامس من الداخل يظهر ومن الداخل يقبل ومن الداخل يسكن وهو نديم الملك ، وذاك الحبيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وخلاف ألف المقام ولكل مقام عذر .

- وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : الكرامة بداية حجاب ومكر .

- وقال : من نظر إلى الكرامة فقد كفر بصاحب الكرامة .

- وقال سيدنا الشبلي الكرامة غدر الله مانع عبد الله عن الله ، وهذا مكر مكر به : (**فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**) الأعراف : ٩٩ .

- وقال الصادق : مكر الله الخفي في ديبب النمل على صخرة سوداء في الليلة الظلماء .

- وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : المكر في الصلاة أظهر من غيره .

- وقال النوري : المعصية لا تخلو من الخذلان والطاعة لا تخلو من المكر .

- وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : المعرفة مكر الله .

- وقال : المقامات كلها حجاب ومكر للقرب وللبعيد حجاب .

- وقال : اخترنا طريق التصوف سلامة من مكر الله .

- وقال أيضاً : إن مذهب الصوفية لا يخلو من المكر وهو فيه أظهر وهم يعلمون لأنهم أكيس الناس .

- وقال النوري : المكر لا يفهمه إلا صاحب الوصل ، والمريد لا يدري ما المكر ؛ لأنه في شوق وضيق .

- وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : الخوف من المكر فرط دائم إلى الأبد ، وما آمن من المكر إلا هالك .

- وقال أيضاً : الأمن من المكر للمريد من الكبائر ، والأمن من المكر للواصل من الكفر .

- وقال سيدنا الشبلي (قدس الله سره) : حكم الله إرادته وقضاؤه للسالك لطريق الله لا يخلو من خوفين ، خوف القطع وخوف المكر .

- وقال النوري : الخوف من الوصل أشد من الخوف من المكر .

- وقال ابن عطاء : لكل خوف واحد ، وللمانع خوف ثلاث : خوف القطع وخوف الوصل .

- وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : المكر أن يضاف إلى شيء وإلى غيره موجود

- وقال أيضاً : المكر طلب الشيء والسكون إلى غيره .

- وقال النوري : المكر أن تضاف إلى خير ومراده الشر .

- قال أبو علي الروزباري : المكر أن يكل العبد إلى نفسه .

- وقال رويم : المكر دعوة السر عند أهله .

- وقال سيدنا الشبلي (قدس الله سره) : المكر نعم الباطن والاستدراج نعم الظاهر والغدر ستر نظر .

- وقال سيدنا السري السقطي (قدس الله سره) : المكر قول بلا عمل .

- وقال : تحت كل نعمة ثلاثة من المكر ، وتحت كل طاعة ستة من المكر .

- وقال النوري : لولا المكر لما طاب عيش الأولياء .

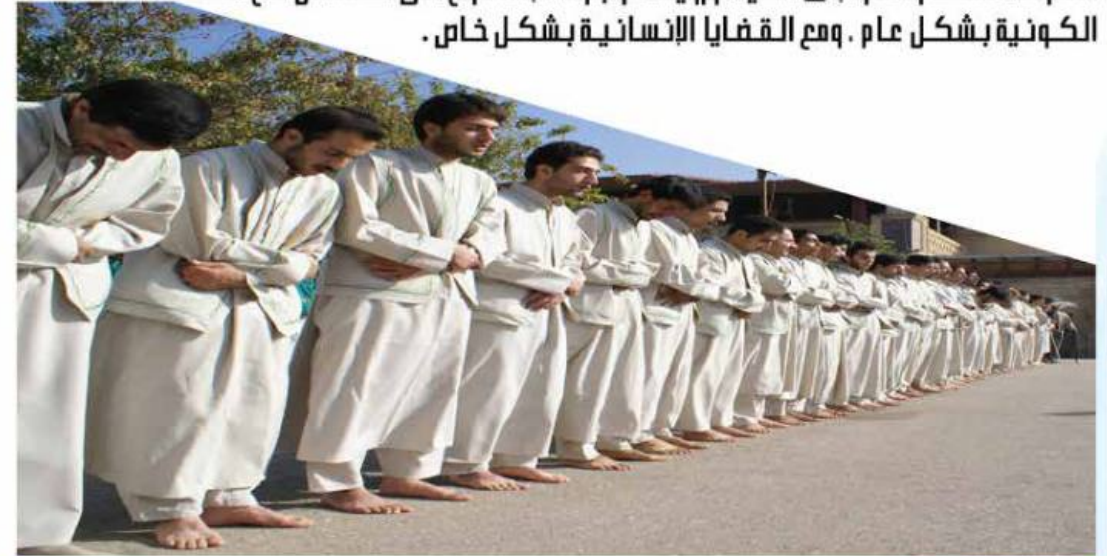
- وقال : ما طاب عيش الأولياء لولا الوصل .

- وقال : ما السرور إلا بمكره ، ولا الفوز إلا بوصله ، وما النجاة إلا بعنايته ، وما الهلاك إلا بغدره .

التجربة الصوفية

د. إبراهيم ياسين

التصوف فلسفة ونظرة إلى الحياة وهوية للجهود . إنه نوع من التعامل مع الحقائق الكونية بشكل عام ، ومع القضايا الإنسانية بشكل خاص .

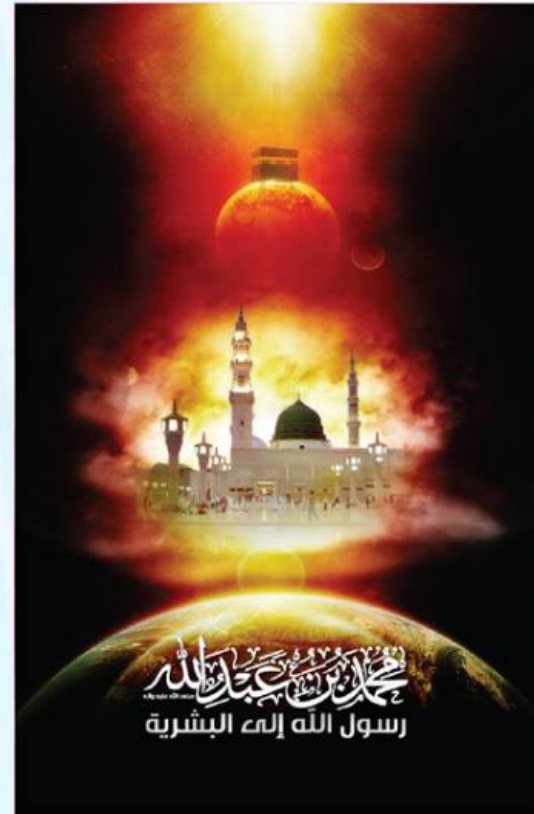


العصر الأموي الذي ظهر فيه التصوف - على سبيل المثال بالسعي إلى جني أكبر قدر ممكن من المال لتحقيق أكبر حظ ممكن من المتع والذائد الدنيوية المادية ، ضاربين عرض الحائط بالقيم الروحية والإنسانية التي أتى بها الإسلام وسعى إلى ترسيخها ، فقد تحولت حياتهم إلى حياة فارغة من المعنى ومن الروح حياة تعتبر كل شيء في المال والجاه . وكل مجتمع تسود فيه هذه القيم يستحيل أن تتحقق فيه العدالة الاجتماعية في توزيع الخيرات بشكل يراعي حق الضعيف ونصيب الفقير . وهذا النوع من الحياة يحيا بالمال ويموت بموته وفقدانه وتصير الحياة بعد الموت سعيا إلى نيل المال أو إلى استرجاع ما ضاع منه أو أنفق بشتى الطرق والوسائل . المشروع منها والمحرم على حد سواء في هذا السياق يأتي التصوف ليعيد الاعتبار للقيم الروحية ، وليعيد

فعلى المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية . يمثل التصوف موقفا بامتياز . إنه موقف رافض للمظاهر السلبية في كل مجالات الحياة التي يلامسها . إنه بشكل أو بآخر سعي إلى تصحيح الأوضاع التي تعاني اعوجاجا واضطرابا . فعلى المستوى السياسي يمثل التصوف رفضا لكل أشكال المرض السياسي من تنازع على السلطة وتعال وظلم واستبداد . إنه سعي إلى تلطيف أجواء النزوع السياسي نحو الاستعلاء وتحطيم الآخر بشكل من الأشكال سواء منها ما كان مشروعا أو ما كان بخلاف ذلك . وعلى المستوى الأخلاقي ، يمثل التصوف تصحيحا للسلوكيات المرضية القائمة على حب العاجلة دون الآجلة ، وتكريسا لمبدأ العدل والتوازن بين القيم الروحية والقيم المادية فقد اكتفى الكثير من الناس في

عبر التلقين الشفوي ، نجد الصوفي يرتقي درجة أعلى وهي درجة القدوة . فكثير من مناهج التربية - في نظرنا - أخطأت في الفصل بين المعرفة وبين السلوك . لأنه إذا كانت الطريقة التلقينية مجدية إلى حد ما في المعارف والمعلومات فإنها قلما تنفع في نقل السلوكيات . إن السلوكيات مسألة أغفل الإشارة إليها كثير من المربين . إن أنسب طريقة لنقل السلوكيات هي القدوة .

فإذا كانت التجارب التي يمر بها المرء متعددة متنوعة : منها المعارف ومنها السلوكيات ومنها الأحاسيس .. فليس من المنطقي ولا من المقبول أن تنقل هذه التجارب على تنوعها بألة واحدة ووسيلة واحدة . وإذا كان هذا أمرا مسلما به فالأولى أن نبحث عن وسيلة أنسب لكل تجربة أو لنقل بصيغة أخرى عن السلوك : إنه تجربة حية وبالتالي لا تناسبها ولا تنفع في نقلها الوسيلة اللغوية مهما بلغ اقتدار صاحبها على البلاغة . إن أنسب طريقة هي أن تكون أداة



الأمور إلى نصابها . إن نقطة قوة التصوف في هذا المجال ليست في محاولته إصلاح الوضع بقدر ما تكمن القوة في طريقة معالجته لهذه الأوضاع وطريقة تعامله مع هذه الأمراض . فهو يستعين بمجموعة طرق وسلوكيات نوجزها في الآتي :

١. التجربة الباطنية :

الملاحظ هنا أننا نتحدث عن التربية لا التعليم . إذ في الوقت الذي اكتفت فيه كثير من مدارس التربية بمهمة التعليم . وتحديد بالتلقين . التلقين للمعلومات والمعارف الجاهزة التي تبقى عاجزة عن الارتقاء بحياة الفرد إلى معانقة مستويات عليا من النضج والتجربة . قلنا لم تكتف التجربة الصوفية بالتعليم بل كان أول أو ربما أهم مقاصدها : البعد التربوي من خلال الربط بين الظاهر والباطن في شخصية الإنسان ومن خلال جهاد النفس أو إصلاحها . ففي حين اكتفت كثير من التجارب التربوية بالمستوى السلوكي من حيث الإصلاح الذي يركز على سلوكيات الفرد الظاهرة كاحترام الوقت والنظافة والتعامل مع المحيط الخارجي . فإن التصوف ركز على المستويين معا من التربية : مستوى السلوك الظاهري ومستوى السلوك الباطني أو ما يمكن تسميته بالسلوك النفسي . فاهتموا إلى جانب ما تمت الإشارة إليه بالأخلاق النفسية من حسد وحقد وتواضع ومحبة .. وغيرها من السلوكيات الباطنية التي يصعب علاج الظاهر دون علاجها .

٢. التجربة الغيرية :

إذا كان الكثير من المدارس يكتفي في التربية بالتلقين الشفوي . فإن المنهج الصوفي يميل إلى اتخاذ سبيلين اثنين كوسيلة للعلاج والإصلاح . فإذا صح أن نسمي الطريقة الأولى : التربية الذاتية . فإنه يصح تسمية التربية الصوفية بالتربية الغيرية أو التربية المتعدية في مقابل التربية القاصرة . إن الفرق بين المنهجين يكمن بالخصوص في أن المنهج الصوفي يعتمد إصلاح النفس المتعدي نفعه إلى إصلاح الغير . إذ إن أي سلوك إصلاحي لا يتوقف فيه المربي على إصلاح نفسه أولا قبل إصلاح غيره . هو سلوك أو منهج قلما يصل إلى نتائج مهمة .

٣. التجربة بالقدوة :

في الوقت الذي يحاول فيه المربي في التربية العادية أن يلقن المتعلم سلوكيات معينة

من آرائه ذات الصبغة الشخصية - الأيديولوجيا - فهو لا يستطيع إيصال المعارف خالصة نقية من عناصر ذاتية . وقد تكون آراؤه ومواقفه سلبية فضلا عن أنها تمس بشخصية المتعلم واستقلاليتها خاصة وأنه يعيش فترة لم ينضج فيها بعد بما فيه الكفاية ليحدد ما يناسبه وما لا يناسبه من القيم والمواقف . وخاصة إذا علمنا أن المعلم في أحيان كثيرة يحمل قيما ومواقف قد تكون ضارة بالمتعلم . وقد تكون النوايا سيئة وحينها تكون المصيبة أكبر .

١. تجربة تصاعدية :

التجربة الصوفية تجربة تراعي نمو المرید وتحاول أن تتطور بتطوره على خلاف المناهج الأخرى التي تبقى في غالب الأحيان بنفس المستوى ولو اختلفت الفئات المستهدفة . إذ كثيرا ما يتوهم المدرسون أنهم يغيرون طريقتهم . والحقيقة أن المادة هي التي تتغير .

١١. تجربة تكاملية :

التجربة الصوفية تراعي مختلف جوانب شخصية المرید من الأبعاد النفسية والعقلية والروحية . فهي تربية تخاطب كل الجوانب في الوقت الذي تقتصر فيه أغلب الطرق - إن لم نقل كلها - على المادة المعرفية وحدها . أو على المادة السلوكية وحدها . مع إغفال تام أو شبه تام لمسالتين :

- ١ - التربية الروحية .
- ٢ - التكامل أو البعد التكاملي .

١٢. تجربة ترقية :

إذا كانت الطرق الأخرى في التربية تسعى إلى توسيع معارف - لا مدارك - المتعلم . فإن التربية الصوفية تغني الترقية بمدارك المرید من جهة والرفع من إنسانيته من جهة أخرى عن طريق ترسيخ قيم المحبة والخير والفضيلة عوض التقوقع ضمن تجارب تقوى الجوانب المادية على حساب المعاني الروحية . إن غايتنا من هذا الموضوع ليست هي الدفاع عن التصوف ضد منتقديه . بل إن رغبتنا لا تتجاوز الوقوف عند التساؤل التالي : إذا كانت كل تجربة من التجارب وكل خبرة من الخبرات ... بل وكل ما يرتبط بصنع الإنسان لا يخلو من إيجابيات وسلبيات . فلم لا نستفيد منها في إغناء تجربتنا في الحياة . وفي ما يفيدنا عوض الحكم على كل ما نجهله بالسلبية جملة وتفصيلا .

على المستوى السياسي يمثل النصوف رفضا لكل أشكال المرض السياسي من نازع على السلطة ونعال وظلم واستبداد

فإن على المرید في التجربة الصوفية أن يجتهد ويكابد ويعاني . ومن ثم يتحصل لديه العلم وإدراك العلم . وشتان ما بين التجريتين .

٧. تجربة ذاتية :

المقصود بالذاتية هنا هو أن المتعلم حينما يتعلم ويكتشف ويكتسب تجاربه بنفسه ويحصل معارفه بذاته فإنها تلبس بذاتيته وتتخلق بين نفسه وبين المعارف ألفة تجعل المرء يأتي الأفعال أو السلوكيات عن رضى وطيب خاطر . تصير السلوكيات أقرب إلى فطرة الإنسان . وما كان كذلك يصعب زواله على عكس ما كان عن تصنع . هذا إضافة إلى أنه في التربية العادية نجد المدرس يلحق المتعلم قناعاته الشخصية . وفي غالب الأحيان يصير هذا الأخير نسخة من أستاذه أو على الأقل يحمل مواقف وتصورات . بل . ورؤية أستاذه للعالم وللأشياء . في حين أن المطلوب في التعليم أن يربي على التزود بالفكر الذاتي والشخصية المستقلة .

٨. تجربة فردية :

في المدارس العادية يوجه المدرس الدروس إلى مجموعة من المتعلمين وذلك بمادة واحدة ومنهجية واحدة لا تختلف ولا تراعي الاختلافات التي بينهم . الأمر الذي يحمل في باطنه ظاهرتين سلبيتين :

الأول - إن الطريقة الموحدة قد تناسب البعض دون البعض الآخر . من المتعلمين في حين أن الطريقة في المنهج الصوفي تختلف باختلاف أفراد المتعلمين . فلكل مرید تعامله الخاص .

الثانية - هي أن هذه الطريقة تؤدي إلى تنميط المتعلمين . حيث يصيرون نسخة واحدة الأمر الذي يقضي على الخصائص الفردية والميولات الشخصية .

٩. تجربة معصومة :

المدرس في التربية العادية نادرا ما يخلص معارفه - أو لنقل بصيغة أكثر تحديدا - نادرا ما يخلص تلقينه من موجهات نظره الخاصة . فهو حين ينقل المعارف إلى المتعلم فهو لا يستطيع أن يخلصها

النقل من جنس المنقول . ولا أداة أنسب في هذا السياق من القدوة . وهنا نستحضر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) . انطلاقا مما سبق نشير إلى أن التربية الصوفية هي :

٤. تجربة معيشة :

المرسي الصوفي حينما ينقل للمرید تجربة فإنما ينقل إليه تجربة عايشها وعانها وكابدها بفكره وإحساسه وشعوره باختصار إنها بالنسبة إليه تجربة معيشة تغلغل في مدارك المرید النفسية والروحية والعقلية . وتغلغل في ذاته وصارت جزءا من كيانه . فهو عوض أن يلحقه التجربة بجعله يعيشها ويحياها بنفسه الأمر الذي يجعل أمر التلقين ميسورا هينا لأن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقول المثل .

٥. تجربة التجربة :

إذا كان من المتفق عليه أن من التجارب - كما سبق القول - ما ينقل شفها . فإن منها ما لا يتم تحصيله إلا بالتجربة . فلو أنك سعت إلى أن تنقل لشخص ما مذاق شيء أحسست به على لسانك . أو تجعله يدرك لونا رأيته . أو ألما أحسست به . فإن الأمر يختلف ... فمهما حاولت أن تجعل الآخر يحس بمذاق التفاح تحت حاستك الذوقية فإنك لا محالة ستعجز . فبعد المحاولة تكون المحاولة لا تملك في نهاية الأمر إلا أن تقول لصاحبك : ذق بنفسك وحاول أن تحس كما أحسست وتذرك كما أدركت . فإني لا أغني عنك شيئا . وهكذا في كل تجربة على هذا المنوال . كأن تقول له : قرب يدك من الموقد أو ضع يدك في الإناء - وحينئذ إذا قلت : ما أذ التفاح ! كنت على يقين من أن صاحبك على دراية بما تقول وتصف من غير ريب أو شك . هنا نجد الشيخ الصوفي يدفع بالمرید إلى أن يتعلم بنفسه وبطريقة المعاشة إذ إن خير طرق التعلم - كما نعلم - ما كان منها ذاتيا .

٦. تجربة إيجابية :

فعلى عكس الكثير من التجارب التربوية السلبية التي يكتفي فيها المتعلم بالتلقي السلبي . يأخذ دون أن يبذل أدنى جهد

التربية الروحية وتركية النفس عند الصوفية

علاء محسن الكاتب

مصنعي التركيبة في كتب اللغة والتفسير المختلفة نجد أنها تصني : النمو والارتفاع والريادة والبركة . وتصني التطهير والتعذيب والتربية والإصلاح وتصني التصفية والتقية . وفي القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **مَذْهَبٌ مِّن رِّجَالِهِ** ﴾ [الشعشع ٩] . أي ركة نفسه . وذلك بتلقيها . والارتفاع بها نحو معرفة الله والإيمان به . ومراقبته وحيه والعمل على تقواه . وزيلاتها بالفرائض والبركات وتطهيرها من الشرور والآثام . وتعذيبها من الرذائل والفساد والأفراط الوضعية الفاسدة . وتربيتها على الفضائل والأفراط السامية . وتعذيبها من رواسب الكفر والتفريط والرياء . والصمد وغير ذلك من الأمراض . وتنقيتها من الأوهام والوساوس والضرافات .



إن حاجة الإنسان في هذه الأيام إلى التربية الروحية والتربية النفسية . والتهذيب العقلي ضرورية . فمعظمهم ضل الطريق وعثت به الأهواء وطغت عليه المادة . واستولت عليه الحسرة . وكره الحياة . وقد دلت التجارب على أن العقل وحده لا يجدي في سعادة الإنسان . بل قد يكون سبباً في شقائه . فهو تارة يهدي إلى الرشاد وأخرى يوجه إلى الضلال خاصة في الأمور المعنوية . ولذا : كان لابد من هداية أخرى مستمدة من هدي يعلم الصلاح والفساد . هداية مبنوثة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

كان لابد من تربية روحية تجعل المؤمن في سعادة نفسية وتمكنه من احتمال المصاعب . وتخلق من هذه المصاعب أسباب قوة تدفعه إلى العمل والرضا بالقضاء والقدر في سعادة واستيشار .

فما أحوجنا اليوم إلى بحوث في الروحانيات ترقق مشاعر الشباب وتهذب وجدانهم خاصة في هذه الأيام التي طغت فيها المادية والأنانية . وعم الحقد والطمع والشراهة والتكالب على الدنيا . واستهان الناس بأفان القلوب . وفرغوا أفئدتهم من حرارة الإقبال على الله . وغلبت عليهم القساوة والغلظة وجفاف الطبع . ونسوا أنه لا سبيل إلى النجاة من هذه الصفات الذميمة إلا بمحاولة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بتركيبية القلب . ومجاهدة النفس والتمسك بالكتاب والسنة ومحبة حضرة الرسول الأعظم ﷺ وآل بيته الأطهار . واقفاء آثار الصالحين . ومعرفة أحوالهم . والأخذ عنهم . والنشبه بهم .

ولغذاء الروح أهمية عظمى وضروري إلى سمو النفس وتهذيبها . ولا يمكن للإنسان أن يستغني عنه لكي تنمو الروح نمواً سليماً وصحيحاً . وإن الحديث عن الغذاء الروحي هو الحديث عن سلوك الأنبياء والصالحين . ومن اهتدى بهديهم . وسار على نهجهم . يقول الباحث محمد شيخاني في كتابه (التربية الروحية بين الصوفية والسلفية) ص ٣٣ : (إن آيات التزكية في القرآن واضحة جعلها الله ركناً من الأركان في هدف الرسالة وأعمال حضرة الرسول ﷺ العملية : أن يتلو الآيات على المسلمين . ويعلمهم

الكتاب ويذكر نفوسهم . فالتزكية النفسية في عمقها الوجداني تهدف إلى توازن داخلي لدى الإنسان لضبط دواعي الشهوات . وقهر الشاذ منها بقوة روحية . ليتحرر المسلم من الضغوط الظاهرة والباطنة . وليكون عبداً لله في ظاهره وباطنه . والعبودية تمتزج في وجوده . إن التزكية الروحية هي شعبة من شعب الدين . ومهمة من مهام حضرة الرسول ﷺ . وإن الأنبياء (عليهم السلام) هم القدوة الحسنة في الخلق . وسيرتهم أفضل السير . والتخلق بأخلاقهم خاصة سيرة سيدنا محمد ﷺ وآل بيته الأطهار . حيث تدفع الإنسان إلى مراتب الكمال . وإن التصوف هو الأنشودة الروحية التي يترنم بها الإنسان في أعماقه ذلك أن الدين هو المفهوم الروحي للإنسان . ولكل دين مفهوم خاص للتربية الروحية . ولذا ألهمت كل ديانة الصوفية بلباسها والتصوف الإسلامي له لباس خاص يتميز بتقديده بالكتاب والسنة والتربية الروحية مذهب عالمي يتلون في كل أمة بلون عقائدها وتفكيرها . قال تعالى ﴿ **وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً** ﴾ [الأعراف ٢٠٥] وما أروع ما قاله ألدوس هكسيلي الكاتب العالمي (إن الإنسان الذي يجعل من عقله المجرة إماماً وهادياً . مبتعداً عن منطقة الروح وإلهاماتها هو إنسان مهما جمل بحضارة العلم والعقل يرتع في نطاق واحد مع الحيوان البهيمي) من كتاب (الإنسان ذلك المجهول) .

الصوفية هم الوارثون للأخلاق النبوية

اعلم أخي المؤمن الكريم . أن التصوف علم رباني لدني . يعرفك بربك . ويطلعك على عيوبك . ولا يوجد علم أشرف منه . وهو علم الذوق . ينال بخدمة رجاله . شيوخ التربية النبوية . ولهذا العلم تعريفات منها : قول الإمام الجنيد (رحمه الله) : هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني .

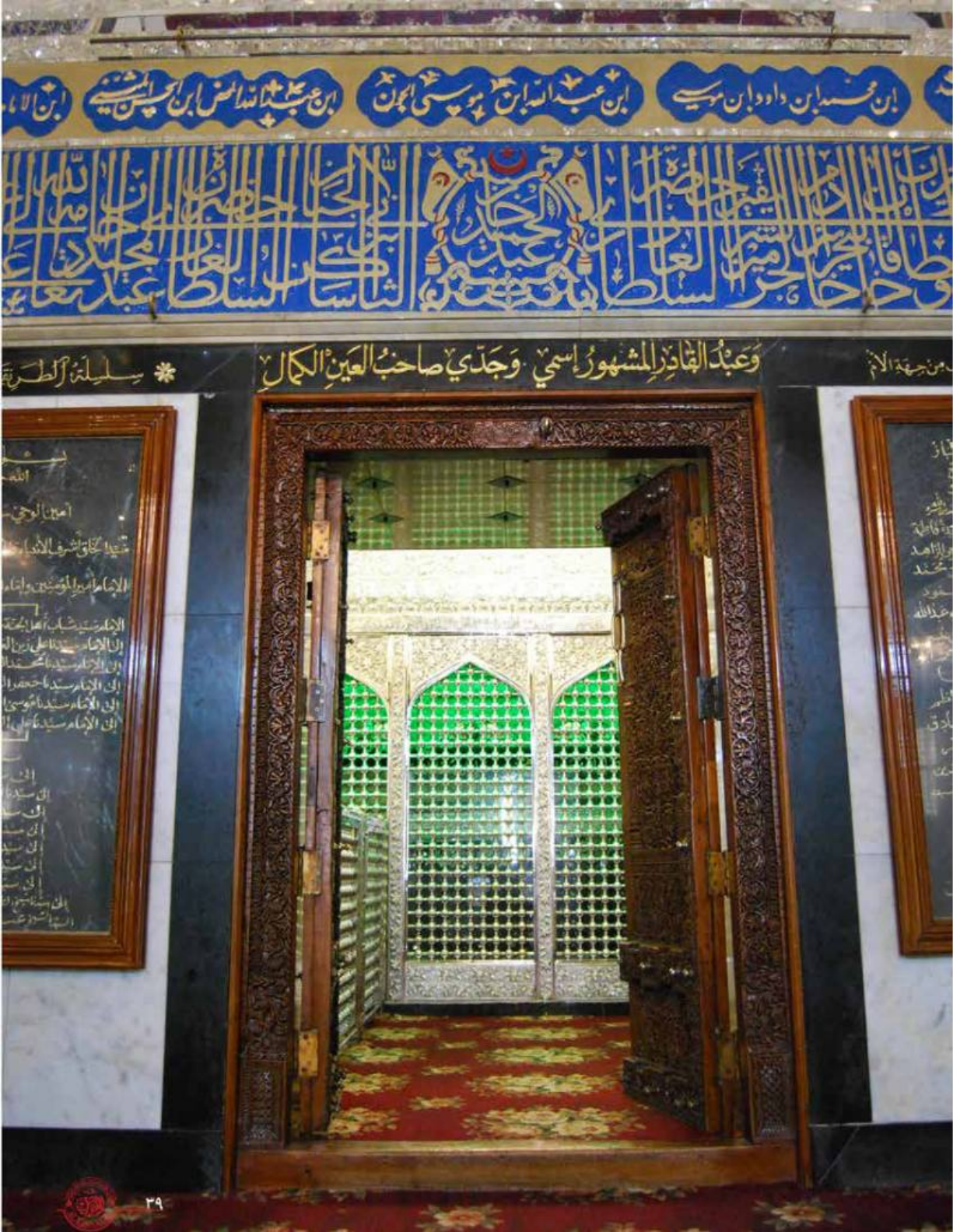
وقيل : هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم مع قوم كرام . فالتصوف موضوعه الأرواح : لأنه يبحث عن تصفيتها وتهذيبها . وأما من وضع هذا العلم فهو حضرة النبي سيدنا محمد ﷺ علمه الله له بالوحي والإلهام . فهو علم مستمد من الكتاب والسنة والإلهامات الصالحين وقتوحات العارفين . وأن الصوفية هم الجامعون للتربية النبوية من أوصافهم الحميدة ومعاملاتهم القيمة . يتأدبون مع كل مخلوق . موقنين أن حسن الخلق فوق العمل . ولذا قالوا : اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقاً . فهم التابعون للنبي ﷺ في أخلاقه وأحواله . قال الشيخ ابن عجيبة : (الناس ثلاثة : عالم وعابد



وعارف صوفي . وكلهم أخذوا حظاً من الوراثة النبوية . فالعالم ورث أقوال النبي ﷺ تعلماً وتعلماً بشروط الإخلاص . والعابد ورث أفعاله ﷺ من صيام وقيام ومجاهدة ظاهرة . فقد قام ﷺ حتى تورمت قدماه . وكان يصوم كثيراً . والصوفي العارف ورث الجميع فأخذ في بدايته ما يحتاج إليه من العلم . وقد يتبحر فيه ثم ينتقل إلى العمل على أكمل حال . ثم زاد العارف الصوفي على العالم والعابد بوراثة الأخلاق التي كان عليها باطنه ﷺ من زهد وورع وخوف ورجاء وصبر وحلم وكرم وشجاعة وتواضع وقناعة وتوكل ومحبة ومعرفة . من كتاب (برهان العيان بأن التصوف في الإسلام كالقلب في الأجسام) للأستاذ عبد السلام العمراني . وقال الشيخ ابن عربي (قدس الله سره) : أربعة من حازها حاز الخير كله : تعظيم حرمان المسلمين . وحرمة الفقراء . والأناصاف من نفسه وترك الانتصار لها . وقال الأستاذ عبد السلام العمراني في كتابه (قبسات الأنوار في شرح طريق الصوفية الأخيار) في الاستدلال على أن الصوفية هم الجامعون للتربية النبوية والوارثون للأخلاق السنية . قال : (يكسب المؤمن روح الدين وقوة اليقين بالأخذ عن العارفين من العلماء الربانيين . وذلك هو صراط الله تعالى الذي أمرنا الله باتباعه في قوله الحق : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة ١] . وقال عنه الشيخ ابن عجيبة : أي أرشدنا إلى الطريق المستقيم إلى حضرة النعيم وهو السير على الشريعة الحميدة في الظاهر . والتبري من الحول والقوة في الباطن . وفيهم قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ رَجُلًا مِّنْ نَّظَرِ إِلَيْهِمْ شَعْدَ سَعَادَةٍ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا** ﴾ فبالصوفية الوارثون للتربية النبوية خبا الأرض بالمطر . لقوله ﷺ : ﴿ **وَبِهِمْ تَمْطَرُونَ** ﴾ [مصنف عبد الرزاق ج ١١ ص ٢٥٠] . وخبا أرض النفوس . أي تهذب بصحبته . ولكثرة أنوارهم إذا رأيتهم ذكرت الله . لقوله ﷺ : ﴿ **هُمُ الْقَوْمُ إِذَا رُؤُوا ذَكَرَ اللَّهُ** ﴾ [مصنف ابن أبي شيبة ج ٨ ص ٢١٤] وينورهم يتم السير الحسن إلى مقام الإحسان . فيا أخي المؤمن اتبع طريقهم لتفلاح . واعلم أنه لا يحول بينك وبينهم إلا نفسك الأمارة . فلو تدرجت في مخالفتها من النفس الأمارة إلى العقل فألى القلب . فألى الروح . فألى السر . لأفلحت في سيرك . لأنها جاءت من عالم العز . فلا ترضى إلا بالعز .

قادريات

- ❶ كل أحد يريدك له ، والحق عز وجل يريدك لك ، هو غني عنك .
- ❷ طالب الدنيا مملوك ، وطالب الآخرة مملوك ، وطالب الحق عز وجل ملك .
- ❸ عليك بالتوبة ، والاستغفار ، والعمل الصالح ، والإخلاص فيه ، وقد جاءك الفلاح من كل جانب .
- ❹ عليك بالعزيمة وترك الرخص ، إذا كنت في الرخص وقعت في الحرام .
- ❺ أد ما عليك من الحقوق ، واترك الشهوات واللذات .
- ❻ أقم القيامة على نفسك في كل يوم .
- ❼ لا تغتر بالله وتغفل عنه ، لا بد من لقائه ، إليه المصير وال مرجع .
- ❽ إصبر مع الله ولا تستجله فهو أعرف بك منك .
- ❾ انتظر فرجة ، ولا تيأس ، ولا تقنط ، فإن الإياس والقنوط كفر .
- ❿ لا تنهم على نفسك وفي رزقك ، فإنه قادر أن يشبعك من غير طعام ، ويرويك من غير ماء ويهديك من غير دليل ، ينفعك تارة بسبب ، وأخرى بغير سبب .
- ⓫ المؤمن يطيع الله عز وجل ، ويترك معاصيه وهو يبكي ويخاف ، والمنافق يعصي الله عز وجل وهو يضحك : لجهله به ، وقلة معرفته له .
- ⓬ المؤمن يشتري دينه بدينه ، والمنافق يشتري دينه بدينه .
- ⓭ اجتهد أن تكون لقمته حلالاً ، فإن الحلال ينتج الحلال ، والحرام ينتج الحرام .
- ⓮ العامي الناقص الإيمان يرى الآخرة بعد موته ، والمؤمن الكامل الإيمان يرى الآخرة وهو في الدنيا ، يراها بعين قلبه وسره وباطنه ، بحيث لا يكون عنده شك فيها ولا ريب .
- ⓯ ما زال يصدق الله في وعده ووعيده ، حتى رسخ ذلك في سويداء قلبه ، واختلط بلحمه ودمه .
- ⓰ قد جعلت همك عيوب غيرك ، وأعرضت عن عيوبك ، تحصي مساوي الناس وتطلب عثراتهم ، وتظمر على محاسنهم ، كل ذلك ، هذا لا يعينك ولا يطالبك الله عز وجل به يوم القيامة .



الحجر الأسود

أهمية الحجر الأسود وقداسته

جعل الله تعالى البيت الحرام بركة وهدى للعالمين . وقد جعل سبحانه تعظيم شعائره من تقوى القلوب . وأودع فيه آيات بينات باقيات . ومنها ذلك الحجر المعظم المقدس الذي من عظم شأنه أن حضرة الرسول الأعظم ﷺ مسح وقبله . ليزيد ذلك الحجر بتقبيل الرسول ﷺ له عظمة فوق عظمتيه . وشرفا على شرفه . وبركة على بركته . ولكثرة خيراته وبركاته تغشاه الملائكة الكرام على الدوام . فتزدحم على لمسه وتقبيله واستلامه . أما أفئدة المؤمنين فقد هوت إليه بلهفة شديدة . فلا تخلو لحظة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وهناك معظم له بالاستلام والتقبيل ولتحط عنه الخطايا والسيئات . وليكون شاهداً وشفيعاً له عند الله تعالى . فيا سعد ويا شرف من حضي بالالتئام . ويا فخره بما نال على الأنام . عنده تسكب العبرات كما قال حضرة الرسول الأعظم ﷺ . وجاب الدعوات . وتذهب الحسرات . وفيه سر إلهي عظيم . فلم يعبد من دون الله تعالى . لا في الجاهلية ولا في الإسلام . مع كثرة تعظيمه وتقبيله . فسبحان الملك

العلم



الاختصاص بالحج الأسود

إن للألطاف الإلهية والعنايات الربانية أسرار وحكم تكل العقول الأفئدة عن إدراك غايتها . ومعرفة شيء يسير من حكمها ومقاصدها . ومن تلك الألطاف ما من به تعالى على إحدى العوائل الدينية المعروفة في العراق بأن يسر لهم الحق عز وجل الحصول على قطعة متوسطة الحجم من (الحجر الأسود) ولا يزالون يتوارثون هذه البركة أبا عن جد . شأنهم في هذا كشأنهم مع (شعرات حضرة الرسول الأعظم ﷺ) . وبهذا فان العناية الإلهية تكون قد استودعت بركاتها وأسرارها وأنوارها في هذا الشأن عند ذرية حضرة الرسول الأعظم ﷺ من ورثته الروحانيين ولا يزال (الحجر الأسود) محفوظاً عندهم في العراق مصوناً يتبركون به إلى يوم الناس هذا .

الحجر الأسود

حجر لونه أسود مائل للحمرة . موجود في الركن الجنوبي يسار باب الكعبة المشرفة . يرتفع عن أرض المطاف بـ ١,١٠ متر . وهو مغروس داخل جدار الكعبة المشرفة .

لونه الحج

لونه الأصلي أبيض عدا ما يظهر منه فإنه أسود . وروي أن الحجر الأسود نزل من الجنة أبيضاً ثم سودته ذنوب أهل الشرك . وروي الإمام أحمد وغيره : الحجر الأسود من الجنة وكان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك . وورد في ذلك أكثر من حديث نبوي شريف كما سيأتي .

نزل الحجر الأسود من الجنة

روى الترمذي وأحمد الحاكم وابن حبان أن رسول الله ﷺ قال : (إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب) . وروي الإمام أحمد عن أنس بن مالك والنسائي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (الحجر الأسود من الجنة) . عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : (نزل الحجر الأسود من الجنة . وهو أشد بياضاً من اللبن . فسودته خطايا بني آدم) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال : نزل الركن الأسود من السماء فوضع على أبي قبيس (جبل) كأنه مهة بيضاء - أي بلورة - فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد إبراهيم . رواه الطبراني موقوفاً على عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح . أي ليس مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

فصل الحج الأسود

وروى الحاكم أن النبي ﷺ قبّل الحجر الأسود وبكى طويلاً وراه عمر فبكى لما بكى . وقال : (يا عمر هنا تسكب العبرات) . رواه البخاري ومسلم . وقال النبي ﷺ : (إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً) رواه أحمد في مسنده عن ابن عمر

تاريخ الحج الأسود

وروي أن الحجر الأسود يرجع عهده إلى إبراهيم ﷺ فعندما كان بيني وابنه إسماعيل يناوله الحجارة وصل إلى موضع الحجر الأسود . فقال إبراهيم ﷺ لأبنيه إسماعيل أبغني حجراً أضعه هاهنا يكون للناس علماً . يتدنون منه الطواف . فذهب إسماعيل يطلب له حجراً ورجع وقد جاءه جبريل بالحجر الأسود . فقال إسماعيل : يا أبتى من أين لك هذا ؟ قال : جاءني به من لم يكن لي إلى حجرك جاء به جبريل . وهو حينئذ يتلألأ من شدة البياض فأضاء نوره شرقاً وغرباً .

أحداث تاريخية حول الحج الأسود

أولاً : بقيت الكعبة على هيئتها من عمارة إبراهيم ﷺ حتى أتى عليها سيل عظيم انحدر من الجبال . فصعد جدرانها بعد توهينها ثم بدأت تنهدم . فاجتمع كبراء قريش . وقرروا إعادة بنائها . وراحت قريش تنفذ ما قرره حتى ارتفع البناء إلى قمة الرجل . وأن لها أن تضع الحجر الأسود في مكانه من الركن . اختلفت حول من منها يضع الحجر في مكانه . وأخذت كل قبيلة تطالب بأن تكون هي التي لها ذلك الحق دون غيرها . وتحالف بنو عبد الدار وبنو عدي أن يحولوا بين أية قبيلة وهذا الشرف العظيم . وأقسموا على ذلك جهد أيمانهم . حتى قرّب بنو عبد الدار جفنة ملوئة دماً . وأدخلوا أيديهم فيها توكيداً لأيمانهم : ولذلك سَمُوا (لَعَقَة الدم) . وعظم



العثماني

تاسعا : في عام ١٢٩٠هـ عُمِلَ له غطاء من الفضة في وسطه . فتحته مستديرة . قطرها ٢٧ سم يرى منها الحجر . ويُستلم .

تكسي الحجر الأسود

إن الحجر الأسود قد تكسر على مر الحوادث التي مرت به . حيث كان قطر الحجر الأسود حوالي ٣٠ سم . أما الآن فلم يتبقى منه سوى ثمان قطع صغيرة جداً في حجم التمرات ويحيط بها إطار من الفضة وليس كل ما داخل الطوق الفضي من الحجر الأسود . وإنما هناك (٨) قطع صفار في وسط المعجون (وهو خليط من الشمع والمسك والعنبر) موضوع على رأس الحجر . وهذه القطع هي المقصودة في التقبيل والاستلام . ومن الحجر الأسود يبدأ الطواف وينتهي . ولذا يقال له الركن باعتبار وجوده في الركن الأهم من البيت الحرام . وهو الركن الذي يبتدئ الطواف منه . وهو الركن الشرقي .

خماني الحجر الأسود هفقالله

إن لهذا الحجر خصائص ومزايا عظيمة صحيحة ثابتة من طرق صحيحة عن سيدنا محمد ﷺ نبي هذه الأمة

خامسا : في آخر شهر محرم عام ١٣٥١ هـ جاء أفغاني فسرق قطعة من الحجر الأسود . وسرق أيضاً قطعة من أستانر الكعبة . وقطعتي فضة من المدرج الفضي : فأعيد عقوبة له وردعاً لأمثاله . ثم أعيدت القطعة المسروقة يوم ٢٨ ربيع الثاني من العام المذكور إلى مكانها .

سادسا : في عهد السلطان عبد المجيد الثاني أرسل طوقاً من ذهب وزنه عشر أوقيات رُكِبَ على الحجر الأسود بعد أن أزيلت الفضة . وكان ذلك عام ١٢٦٨ هـ ولم يُعلم أن الحجر الأسود طُوقَ الذهب غير هذه المرة ويقول الحضراوي : إن ذهب هذا الطوق من كنز وُجِدَ في شعب أجياد بمكة المكرمة .

سابعا : في سنة ١٢٨١ هـ أرسل السلطان عبد العزيز العثماني طوقاً من فضة : فوُضِعَ مكان الطوق الذي أرسله السلطان عبد المجيد الثاني .

ثامنا : في عام ١٣٣١ هـ غُيِّرَت الفضة الحاطة بالحجر الأسود . وذلك في خلافة السلطان محمد رشاد

ماذا يُريد بهذا محمد ؟ فيقول آخرون : انتظروا لنرى . أتني بالثوب . نشره بيديه المباركتين . رفع الحجر ووضعه وسط الثوب . ثم نظر إليهم وقال : ليأخذ كبير كل قبيلة بناحية من الثوب . فتقدم كبارهم وأخذ كل واحد منهم بطرف من أطراف الثوب . ثم أمرهم جميعاً بحمله إلى ما يحاذي موضع الحجر من بناء الكعبة حيث محمد بانتظارهم عند الركن . تناول الحجر من الثوب ووضعه في موضعه : فأنحسهم الخلاف . وانفض النزاع بفضل حكمة الصادق الأمين . التي منعت الفتن أن تقع . وحفظت النفوس أن تزهد . والدماء أن تراق .

ثانيا : أزال القرامطة الحجر الأسود عام ٣١٧ هـ . واقتلعوه من مكانه . وقتلوا حجاج بيت الله . ودفنوا الناس أحياء في بئر زمزم الطاهرة . وذهبوا بالحجر إلى البحرين : فبقي إلى عام ٣٣٩ هـ . حيث أعاده الخليفة العباسي المطيع لله إلى مكانه وصنع له طوقين من فضة . فطوقوا الحجر بها وأحكموا بناءه .

وفي هذا الشأن جاء في البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٥٩ (فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج ... أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم . ودفن كثير منهم في أماكن من الحرم وفي المسجد الحرام وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها . وشققها بين أصحابه ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود . فجاءه رجل فضربه بمثقال في يده وقال : أين الطير الأبايل ؟ أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم . فمكث عندهم اثنين وعشرين سنة) .

وتذكر المصادر التاريخية أن طول الحجر رآه يوم قلعه القرامطة في القرن الرابع الهجري محمد بن نافع الخزاعي فرأى السواد في رأسه فقط وسائرته أبيض وطوله قدر ذراع

ثالثا : في عام ٣٦٣ هـ دخل الحرم وقت القيلولة رجل رومي متنكراً : فحاول قلع الحجر : فابتدره رجل يمني . وطمعنه بخنجره فالتقه ميتاً .

رابعا : في عام ٤١٤ هـ تقدم بعض الباطنية فطعن الحجر بدمبوس : فقتلوه في الحال . وفي أواخر القرن العاشر جاء رجل أعجمي بدمبوس في يده : فضرب به الحجر الأسود وكان الأمير (ناصر جاوز) حاضراً فوجأ (فاضرب) ذلك الأعجمي بالخنجر فقتله .

النزاع حتى كادت الحرب أن تنشب بينهم لولا أن تدخل أبو أمية بن المغيرة المخزومي بعد أن رأى ما صار إليه أمر القوم وهو أسنتهم . وكان فيهم شريفاً مطاعاً . فقال لهم : يا قوم إنما أردنا البر . ولم نرد الشر : فلا تخاسدوا . ولا تنافسوا : فإنكم إذا اختلفتم تشنت أموركم . وطمع فيكم غيركم . ولكن حاكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج [أو اجعلوا الحكم بينكم أول من يدخل من باب الصفا] قالوا : رضينا وسلمنا . فلما قبلوا هذا الرأي أخذوا ينظرون إلى باب الصفا منتظرين صاحب الحظ العظيم والشرف الرفيع الذي سيكون على يديه حقن دماؤهم وحفظ أنفسهم . فإذا بالطلعة البهية والنور الساطع . انظروا . إنه محمد بن عبد الله . إنه الصادق الأمين . وبصوت واحد : هذا الأمين قبلناه حكماً بيننا . هذا الصادق رضينا بحكمه . ثم تقدم نحوه كبارهم وزعماءهم : يا محمد . احكم بيننا فيما نحن فيه مختلفون ! نظر إليهم رسول الله ﷺ . فرأى العداوة تبدو في عيونهم . والغضب يعلو وجوههم . والبغضاء تملأ صدورهم . أي قبيلة سيكون لها هذا الشرف العظيم والفخر الكبير . إن حكم لقبيلة دون أخرى ؟

وهل سيرضون بحكم كهذا . وقد ملئت قلوبهم بغضاً ونفوسهم حقداً . ووضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وعلت الرماح فوق رؤوسهم ؟ في هذا الجو المرعب الخيف والمحاط بالشر . كل الشر . يقف الصادق الأمين ليعلن حكماً ينال رضاهم جميعاً . ويعيد السيوف إلى أغمادها . والجميع سكوت ينتظر ما يقوله فتى قريش وأمينها . وهو في هذا العمر (٣٥ سنة) أمام شيوخ قريش وساداتها . قال رسول الله ﷺ هَلَمْ (هلموا) إليّ بثوب الكل ينظر إليه



الكرام جميع الرسالات وأحسن الختام ببقاء الركن الأسود علي عهده القديم دون تغيير أو تبديل ليكون مع البيت مثابة للناس وأمنًا .

الحج الأسود يوم القيامة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (إن الركن يمين الله عز وجل في الأرض . يصافح بها خلقه . والذي نفس ابن عباس بيده . ما من امرئ مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً عنده . إلا أعطاه إياه) .

وورد أنه يبعث يوم القيامة مثل جبل أحد . يشهد لمن استلمه وقبّله . وعن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : قال النبي ﷺ : (ليعتثن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما . ولسان ينطق به . يشهد على من استلمه بحق) . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (يأتي الركن يوم القيامة . أعظم من أبي قبيس . له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية . وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه) . عن أبي سعيد الخدري قال : حج عمر بن الخطاب في إمرته . فلما افتتح الطواف حاذى الحجر الأسود . وممر فاستلمه وقبّله وقال : أقبلتك وإنني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن كان رسول الله ﷺ بك حفيواً . ولولا أنني رأيته يقبلتك ما قبلتك . قال : وكان في الحجيج علي بن أبي طالب فقال : بلى والله إنه ليضر وينفع قال : فبم قلت ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : بكتاب الله تعالى . قال عمر : أشهد أنك لنؤ علم بكتاب الله تعالى . فأين ذلك من الكتاب ؟ قال ﷺ : قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) أخبرك أن الله تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه في هيئة الذر والزمهم العقل . وقررهم أنه الرب وأنهم العبيد فأقروا له بالربوبية وشهدوا على أنفسهم بالعبودية والله عز وجل يعلم أنهم في ذلك في منازل مختلفة فكتب أسماء عبيده في رق وكان لهذا الحجر يومئذ عينان وشفتان ولسان فقال : افتح فاك . ففتح فاه فألقمه ذلك الرق ثم قال له : أشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة . فلما هبط آدم ﷺ هبط والحجر معه فجعل في موضعه الذي ترى من هذا الركن وكانت الملائكة تحج هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم ﷺ ثم حجه آدم . ثم نوح من بعده . ثم هدم البيت ودرست قواعده . فاستودع الحجر من أبي قبيس فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل بناء البيت وبناء قواعده



التي بقي فيها مضيئاً .

ثالثاً : أن الله تعالى حفظه من الضياع منذ أن هبط إلى آدم وإلى ما شاء الله . مع أنه وقع له أمور تقتضي ذهابه كالطوفان وغيره .

هكذا أن للحجر الأسود خواص عجيبة :

الأولى : أنه لا يتأثر بأي نوع من أنواع الحرارة مهما كانت درجة الحرارة .

والثانية : أنه لا ينقل الأمراض نهائياً بالرغم من أعداد المقتبلين له . ناسب هذا الإشارة إلى معلومة ثالثة تفضل بها حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان (ر) إذ قال : (إن تجارب أجريت عليه ووجد أنه لا يحجب الضوء . أي أن الضوء يمر من خلاله وكأنه غير موجود ولا يتأثر بجزيئاته) .

الأثر الخالد

الحجر الأسود ربما يكون هو الأثر الوحيد في بناء الكعبة المشرفة الباقي منذ عهد إبراهيم ﷺ إن لم يكن من قبله وقبل آدم ﷺ . ومن هنا جاء التبرك به وتقديسه واستلامه حفاظاً على عهدنا مع بيت الله الحرام . وأبي الملة الحنيفية السمحاء . جد الأنبياء والمرسلين خليل الرحمن ﷺ . الذي ختم الله من ذريته بسيد الرسل



ثانياً : قيل : لولا أن الله طمس نوره ما استطاع أحد أن ينظر إليه . وفي رواية الأزرقى قال : أشهد أن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة . لولا أن الله تعالى أطفأ نورهما لأضاء نورهما ما بين السماء والأرض .

وعن وهب بن منبه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره أن النبي ﷺ قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن : (لولا ما طبع علي هذا الحجر يا عائشة من أرجاس الجاهلية وأجاسها إذا لاستشفي به من كل عاهة . وإذا لألفي اليوم كهينته يوم أنزله الله عز وجل . وليعيدنه إلى ما خلقه أول مرة وإنه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة . ولكن الله سبحانه وتعالى غيّر بمعصية العاصين وسر زينتته عن الظلمة والأثمة : لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء كان بدؤه من الجنة) .

وفي رواية أخرى : لما وضع جبريل الحجر في مكانه . وبنى عليه إبراهيم . وهو حينئذ يتلألاً من شدة بياضه . فأضاء نوره شرقاً وغرباً وبيناً وشمالاً . قال : فكان نوره يضيء إلى منتهى أنصاب الحرم . من كل ناحية من نواحي الحرم قال : وإنما شدة سواده لأنه أصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية والإسلام .

فهذه الروايات تشير إلى النور الذي كان يضيء من الحجر عند نزوله . وبعضها يعزو اختفاء هذا النور إلى خطايا بني آدم . وبعضها بسبب الحريق . ولا ندري كم هي المدة

الصادق المصدق . فمنها :

أولاً : أنه بشرع تقبيله واستلامه . وما زاده شرفاً وفخراً فوق ذلك كله تقبيل رسول الله ﷺ له وذلك حين طاف بالبيت العتيق مستلماً له . وإن في تقبيل المسلمين واستلامهم للحجر الأسود نقطة دقيقة . وهي أن تقع أفواههم موضع فم رسول الله ﷺ . وفم الأنبياء الذين قبله عليهم الصلاة والسلام . وأن تلمس أيديهم ما لمسته أيديهم الشريفة من هذا الحجر المكرّم .

ثانياً : أنه في أشرف مكان في بيت الله المعظم (الركن الشرقي) وهو المكان الذي يقع على نفس القواعد الأولى الأصلية التي رفعها سيدنا إبراهيم ﷺ .

ثالثاً : أنه في المكان الذي يشرع ابتداء الطواف بالبيت منه . وكذلك يختتم عنده .

رابعاً : أن من استلمه كان كمن فاوض يد الرحمن وكمن بايع الله ورسوله ﷺ .

خامساً : أنه كان له نور عظيم مضيء . ولكن الله تعالى قد طمس هذا النور حيث اقتضت الحكمة الإلهية أن يراعى فيه حكم نشأة الأرض فطمس نوره .

سادساً : أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق مؤمناً صادقاً .

سابعاً : أنه شافع ومشفع يوم القيامة . كما جاء في الحديث الصحيح .

ثامناً : ومن فضائله أنه تسكب عنده الدموع . وخط الخطايا . ويستجاب الدعاء .

تاسعاً : ومنها ما جاء أنه كان يسلم على النبي ﷺ قبل بعثته .

عاشراً : أنه في الأرض بمنزلة يمين الله كما ثبت في الحديث

خصائص عجيبة

تذكر بعض المصادر أن للحجر الأسود خصائص خارقة منها :

أولاً : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الركن والمقام من ياقوت الجنة لولا ما مشههما من خطايا بني آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب . وما مشههما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي) وأيضاً عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : (الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة وإليها يصيران ولولا ما مس هذا الركن من الأجاس لأبرأ الأكهم والأبرص) .

الموقع الرسمي الوحيد

للطريقة العلية القادرية

الكسفرانية

للتواصل معنا على الرابط التالي

<http://www.kasnazan.com>

ونرد على استفساراتكم واستلتم على الارقام المثبتة

في الموقع ..نتواصل معكم على العنوان البريدي

التالي

webmaster@kasnazan.com

[illegible]

فاعتقد عنده أنك مبيع لله عز وجل على طاعته . فصمم
عزمك على الوفاء ببيعتك . فمن غدر في المبيعة
استحق الموت .

الحج الأسود من أحجار السماء بشهادة العلماء

في مسعى لعلماء الجمعية البريطانية التابعة لجامعة
كمبردج . تم إرسال شخص في القرن التاسع عشر
للحصول على قطعة من الحجر الأسود لغرض دراستها
والتأكد منها . هل هي طبيعية أم لا .

وفعلًا نجح ذلك الشخص ودخل الكعبة وفي غفلة الحراسة ولم تكن شديدة مثل هذه الأيام . وكسر قطعة من الحجر الأسود . وذهب بها إلى جدة واحتفل به سفير بريطانيا في السعودية احتفال الأبطال . ووصلت القطعة إلى بريطانيا . وأودع قطعة الحجر الأسود في متحف التاريخ الطبيعي بلندن ليقوم بتحليله وأثبتوا أنه (نيزك) من نوع فريد . فتأثر ذلك الرجل وكتب كتاباً من أجمل الكتب وسماه (رحلة إلى مكة) من جزأين وصف في الجزء الأول عداؤه للإسلام وإصراره على هزيمة المسلمين وفي الجزء الثاني وصف خضوعه لله سبحانه وتعالى بسبب أن الحجر الأسود من أحجار السماء .

واستخرجوا الحجر من أبي قبيس بوحى من الله عز وجل فجعلناه بحيث هو اليوم من هذا الركن وهو من حجارة الجنة وكان لما أنزل في مثل لون الدر وبياضه وصفاء الياقوت وضيائه فسودته أيدي الكفار ومن كان يلصقه من أهل الشرك بعثائهم . فقال عمر : لا عشت في أمة لست فيها بأبا الحسن .

قال الشوكاني في نيل الأوطار : وإنما اقتصر ﷺ على استلام اليمانيين لما ثبت في الصحيحين من قول ابن عمر رضي الله عنهما . أنهما على قواعد إبراهيم دون الشاميين فعلى هذا يكون للركن الأول من الأركان الأربعة فضيلتان كونه الحجر الأسود وكونه على قواعد إبراهيم - وللثاني الثانية فقط . وليس للآخرين أعني الشاميين شيء منها فلذلك يقبل الأول ويستلم الثاني فقط . ولا يقبل الآخران ولا يستلمان . على رأي الجمهور . وجاء في الحاوي : روى محمد بن المنكدر عن جابر ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : (الحجر الأسود بين الله في الأرض يصفاح بها عباده) .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الحجر
يمين الله في الأرض فمن مسحه فقد بايع الله) وعن
عكرمة قال : إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض . فمن
لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ ، فمسح الحجر فقد بايع الله
ورسوله

قال الإمام الغزالي رحمه الله في الإحياء : وأما الاستلام

موقع التمدد

موقع التصوف الاسلامي

للتواصل معنا على الرابط

القالى :

<http://www.islamic-sufism.com>

و العنوان البريدي :

webmaster@islamic-sufism.com

[illegible]

عبق المولد

إن محمداً عشق ربه

عبارة وكأنها وحيد سماوي ألقى على ألسنة العرب حين كانوا يتناقلون أخبار رسول الله ﷺ قبل بعثته ، إذ لم يكونوا يروه إلا ذاكراً لله تعالى متعلق القلب بمعرفته ، هائماً في حبه ، وما المحبة إلا « دوام ذكر المحبوب » كما قال الشيخ داود الطائي (رحمه الله)

كل خواص الكمالات الإنسانية وخصائصها الفاضلة في معاملاته مع الخلق من جهة أخرى . كان ﷺ مهيناً منذ الأزل للظهور بين الخلق بهذه المعرفة ولهذا وحتى قبل البعثة أحبه العرب . ووصفوه بالصادق الأمين . وأتمنوه على أموالهم . بل وحكموه في أخص نزاع عقدي واجتماعي دار بينهم عندما اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود في محله بعد إعادة بناء الكعبة . وقد رضي الجميع بحكمه فرحين .

ولعلنا لا نعدوا كيد الحقيقة إذا قلنا أن محبة العرب له كانت من إرهاصات النبوة . بل كانت مؤشراً صريحاً عما حباه الله تعالى به من روح عظيمة وقلب كبير وهالة صافية جعل من يراه لا يملك إلا أن يحبه . أو لا أقل من أن يصدق حتى ولو لم يكن يؤمن به وبرسالته لسبب أو لآخر .

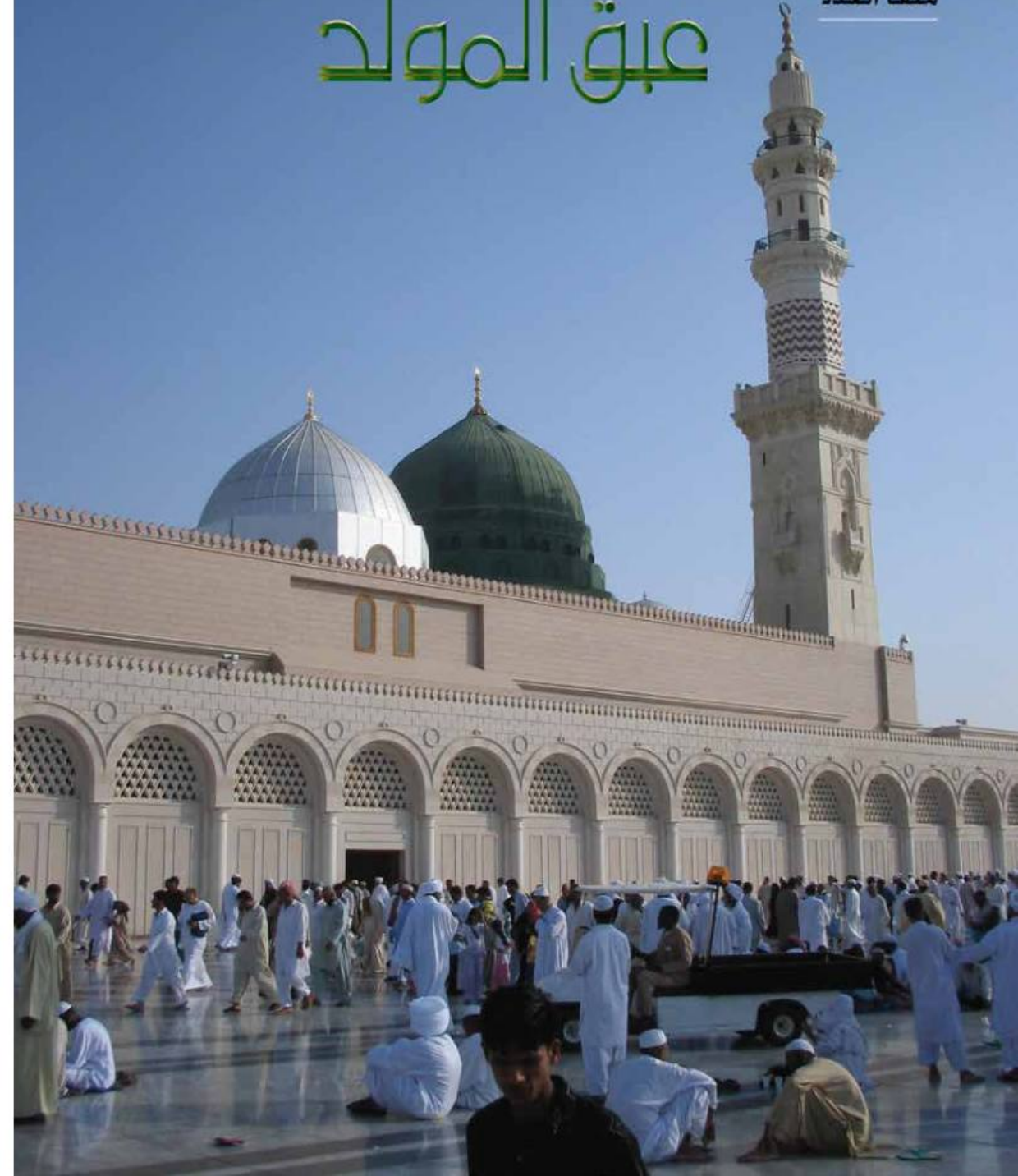
حكى عن مقاتل أنه قال : طاف أبو جهل بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد ابن المغيرة . فتحدثا في شأن النبي ﷺ فقال أبو جهل : والله إنني لأعلم أنه لصادق ! فقال له الوليد : مه ! وما ذلك على ذلك ؟ !

قال : يا أبا عبد شمس . كنا نسميه في صباه الصادق الأمين . فلما تم عقله وكمل رشده . نسميه الكذاب

كان سيدنا محمد ﷺ يتخطى ركام الصخور وهو يصعد إلى غار حراء متخطياً حشود الناس الذين قست قلوبهم بالشرك والجاهلية فصارت كالحجارة أو أشد قسوة ليجلس على حافة ذلك الغار وينظر من فتحته الصغيرة : تارة إلى الحي المتعالي وراء أفاق السماء ويهبط بنظره تارة أخرى إلى حيث البيت العتيق وما حوله .. فيأخذ التفكير منه مأخذه في الله تعالى وفي خلقه .. لا بد من وجود سبيل ما . يصل بين الحق تعالى وبين خلقه غير الأصنام والأوثان ..

لعلها النبوة ؟ .. لكنها أمر اختصاصي لأفراد في دنيا البشر .. يخاطبهم الحق تعالى وحياً .. فهي ليست صلة عامة يحظى بها الجميع .. أو يمكن أن يكون لكل منها نصيب .

وهناك .. وفي ذلك الغار .. انكشف الدثار عن قلبه الشريف لتنبثق منه أنوار الحقيقة التي طالما انتظرها . فبانت له أسرار الخلق وسبل صلتهم بالحق .. انكشف له ﷺ أن المحبة هي السر الأعظم الذي يؤثر في إيمان الإنسان . وهي الحقيقة المطلقة التي ترسخ اعتقاده في عالم الغيب فيتحقق بالإخلاص في توحيد الخالق العظيم ومحبته من جهة وتصحح مساراته في عالم الشهادة . فتظهر





عند الحضرة الإلهية . وهو حبيب الله والمحبوب .
 والمحبوب أعلى من الخليل سيدنا إبراهيم عليه السلام . مرتبة الخلقة
 تتخلل الذرات ببعضها ! فمقام المحبة أعلى المقامات . فلو
 أن ألف مثل العرش كانت في زاوية من زوايا قلبه عليه السلام
 لما أحس بها . لأنه مع حبيبه مع سيده الذي قرن اسمه مع
 اسمه . ومنه توزعت الأنوار للأنبياء والعارفين والأولياء .
 • الحقيقة المحمدية محيطة في الوجود . ولا بد أن يكون عندك
 استعداد لترها . فالحق وملائكته يصلون على هذه الحضرة
 ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي** ﴾ (الاحزاب ٥٦) فهل
 يصلون على غائب أم حاضر ؟
 • كان عليه الصلاة والسلام عقله كاملاً فطلب أن يكون
 عبداً . وهو أدري بالعبودية من غيره . وذلك لكي يسمح للامة
 المحمدية أن يرثوا عنه كل شيء إلا النبوة .
 • وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل الكمالات . لا . بل عنه تخرج
 الكمالات . فهنيئاً لمن رآها وميرزا ورأى الولي وميرزا ولياً . يراه
 بالنور الإلهي فيرى صفة واحدة أو اثنتين أو أكثر لا حسب
 المنظر بل حسب الناظر فعليه الصلاة والسلام كله كمالات
 إن تكلم أو سكت ﴿ **فإنك باعينا** ﴾ (الطور ٤٨) كل نفس
 من أنفاسه عليه السلام . فليدور عن عمرو بن سعيد أن
 أبا طالب قال : كنت بذئ الجاهل ومعني ابن أخي - يعني النبي
 صلى الله عليه وسلم - فأدركني العطش فشكوت إليه . فقال : يا ابن أخي قد
 عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع
 فثنى ركه . ثم نزل . فأهوى بعقبه إلى الأرض . فإذا بالماء
 فقال : (اشرب يا عم) فشربت . فلو أن العالم فني بأجمعه
 ولم يبق إلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لوجدته لتمام عبادة العالم
 أجمع !
 وكما أن حياته عليه السلام ليس كحياتنا كذلك ماته ليس كموتنا
 بل تلتطف وتلطف حتى انتقل انتقالاً ورجع إلى أصله . فذاته
 مظهر الحضرة الإلهية . وكمالاته عليه السلام لا تنهاى . كما أن
 معاني القرآن لا تنهاى .
 كلامه عليه السلام كله شريعة . أفعاله كلها طريقة . وفهمه كله
 حقيقة . فهو النعمة الكبرى التي تزكّي العصر كله بها
 حتى الكافر يخضع له . المكانة هي التي تعطي تقديس
 المكان والزمان .
 وإن كل عتاب ورد في حقه ظاهر الأمر فهو في الحقيقة لمن
 بعده من أمته . فقد قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (**نزل**
 القرآن بآياك أعني واسمعي يا جارة) .
 وهو الذي قد حن إليه كل شيء حتى الحجارة الصماء ومن
 شوقها أن سلمت عليه . فعن الإمام علي بن أبي طالب
 قال : ﴿ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة . فخرج في بعض
 نواحيها

الخائن ! ! والله إنني لأعلم أنه لصادق ! .
 قال الوليد : فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به ؟
 قال أبو جهل : تتحدث عني بنات قريش أنني قد اتبعت
 يتيم أبي طالب من أجل كسرة . واللوات والعزى إن اتبعته
 أبداً أي : (لا أتبعه أبداً) .
 نعم هو الصادق الأمين . وهو المهاب المحبوب كما وصفه
 حضرة الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام (ع) حين قال : كل من رآه
 بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته : لم
 أر قبله ولا بعده مثله .
 التاريخ حفظ لنا العديد من الشواهد النادرة على روحانية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم رحمته . وتأثر السادة والعبيد
 بشخصه الكريم عليه السلام قبل أن يظهر نور الرسالة بين يديه
 وبعدها ..
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذات عظمة . وشخصية فذة . محمّد
 محمّد . لو تعرفون محمّداً صلى الله عليه وسلم ؟ على عيني محمّد . ما
 عبا دماغي غير حبيبي محمّد صلى الله عليه وسلم . فهو كله نور . يرى من
 أمامه وخلفه . ومن فوقه وتحت . يرى بالبصيرة .
 البشرية هي الكمال ..
محمّد بشير وليس كالبشر
بل هو باقوتة والناس كالحجر
 بشر بالصورة . حاكم على البشرية . وحكم على الطبيعة
 وصار هو المسؤول في الوجود . ولكن متى ؟ بعدما حكم
 على نفسه .
 سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم جسد نوراني ليس له ظل . ونقل
 نور تكثف وتكثف حتى صار جسداً مادياً . قال تعالى في
 حقه ﴿ **لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ وإن أمه أمنة
 عليها السلام رأت عند ولادته نوراً أضاء له المشرق والمغرب
 لما روي عنه عليه السلام : (رأت أمي نوراً أضاءت له قصور
 الشام) .
 • سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم الجامع للنبوة والرسالة . وهو نبي
 الأنبياء . وسيد المرسلين . وخاتم لهم بفتح التاء . أي
 جامعاً لجميع فضائلهم ودائرهم على كل مكرماتهم
 فكلهم نواب عنه . وكتابه الجامع لجميع كتبهم . لا بل
 إن جميع ما جاء في الكتب السماوية التي سبقت القرآن
 في الظهور مجموع في سورة واحدة في القرآن وهي
 الفاتحة التي هي سبع آيات بينات . وهو صلى الله عليه وسلم المصطفى
 والمجتبى لكل مجلس وفي كل عالم له مجلس خاص :
 فمجلس أحمد عالمه عالم السماء . ومجلس محمود عالم
 العرش . ومجلس محمد عالمه الأرض . فهو في السماء
 أحمد . وفي الأرض محمّد . وفي العرش محمود . وما من
 عالم إلا وفيه الحضرة المحمدية أجمع . ومقام الاصطفاء



الجليس يغسل ما تحته..وينظف ! فيأتي الكلام ليحتل قلبه بعده ! إن كان كافراً يؤمن . وإن كان قاسقاً يتوب . وإن كان صالحاً يترقى .

كان الرسول ﷺ يقول : **« لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل »** وهكذا العارف بالله الحق . لا يوجد أحد في الوجود لا إنسان ولا ملك لو لم يكن مبعوثاً خادماً للأمة حتى يعلم الأمة طريق الكمال لا تكلم مع مخلوق ! جاء يعلم بالكمال الذي أعطاه الله إياه . إن الله عظم قدر نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأعلى شأنه في القرآن الكريم من عدة جوانب :

الجانب الأول - أن الله عز وجل قد أسبغ على حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الصفات العظيمة ما لم يسبغه على أحد سواه . فمن ذلك : وصفه بالرحمة . وهي صفة عظيمة . وكيف لا تكون كذلك وقد وصف الله بها نفسه ؟ فهو الرحمن والرحيم . وقد وصف بها حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عدة مواطن . فمرة يصفه بأنه الرحمة ذاتها . وأخرى يجده يشتق له من الرحمة وصف الرحيم وما يلفت النظر أنه لم يصفه إلا بأعلى درجات الرحمة . لذا لم يرد في القرآن وصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باسم الفاعل . فلم يطلق عليه صفة (راحم) إنما ورد وصفه بالمصدر (رحمة) أو بصفة المبالغة (رحيم) وكلا الوصفين يدلان على المبالغة في الاتصاف بصفة الرحمة . وحين وصفه بأنه الرحمة . وهي المصدر وجدناه مرة يصفه بأنه رحمة للعالمين . فيقول تعالى : **« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »** [الأنبياء ١٠٧] ومرة أخرى يصفه بأنه رحمة للمؤمنين . فيقول : **« ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم »** [التوبة ١١] . فوصفه بأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم رحمة للذين آمنوا

الأخشبين ؟ فقال : (لا : إني لأرجو أن يخرج من أصلابهم من يوحّد الله . اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) ! ما هُزم رسول الله ﷺ في معركة قط . كسرت رباعيته وشج وجهه . ليعرفهم أنه عبد الله . سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما **« تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً »** [الأعراف ١٤٣] ولكن صاحب الرسالة ﷺ دنا فتدلى . فكان **« قاب قوسين أو أدنى »** [النجم ٨ . ٩] لأن سيدنا موسى جزء من سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام .

يجب أن نعتقد بأننا حين نصلي على نبينا فلا يعني ذلك أننا بهذه الصلاة سوف نرفع درجة نبينا ويزيد قدره تعتقدوا بل ليعود نورها علينا بالرحمة والغفران لأن المصلي عليه والمسلم له تسليماً في الحقيقة هو الله تعالى فالعباد عاجزون تمام العجز عن الصلاة عليه والتسليم له فيوكلوها إلى ربهم فيقولون (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً) . قيل : العارف فوق ما يقول . والعالم دون ما يقول . فكذلك سيدنا وعظيمنا محمد ﷺ حين تظهر منه المعجزة والآية فهو فوقها وليس دونها .

ورد في الحديث : **« أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر »** يعني الكمالات الموجودة في الوجود كلها من رسول الله ﷺ ما جمعها . لا لا ! بل هي كلها منه ﷺ ! لا أحد عنده لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا إسرافيل ولا موسى ولا عيسى .. كلهم من نوره ﷺ كلهم يأخذون منه ﷺ : لأجل ذلك تحمّل الختمية . الختمية يجب أن يكون جامعاً مانعاً ! هذه لا يقدر عليها غير سيدنا محمد ﷺ . ولذلك كان دينه هو الدين الجامع .

الرسول الأعظم ﷺ كان بحاله قبل أن يتكلم الكلام يخرج منه نور إلى قلب السامع ولو كان كافراً إلا إذا كان كفره قوياً فهذا شيء آخر يخرج النور من قلبه إلى قلب



وكذا قال : فاحمّر وجهه وقال : دعنا منك فقد أودى موسى بأكثر من ذلك فصر . ومن أعظم شمائله أن أخلاقه دون تكلف : لأنه متحقق بها . وهي متأصلة فيه ﷺ . فهو الذي قد ذكره رب العزة بأن خلقه قد علا الخلق العظيم : **« وإنك لعلى خلق عظيم »** .

سيدنا محمد ﷺ ما عرف حاله . لا يعرف محمداً إلا رب محمد ﷺ . كان عليه الصلاة والسلام مزح ولا يقول إلا حقاً والمزح من الرسول ﷺ عن حكمة . فهو ﷺ له هبة عظيمة . من رآه على بُعد بهابه ولو كان قريباً أو غريباً أو عدواً أو صديقاً . لأنه كان على حق . عندما مزح يتنزل لا ينزل . ما أحد رأى ربه بعيني رأسه غير سيدنا محمد . لأنه نور وليس له ظل . أما الأنبياء والأولياء فيرونه بالبصيرة . ولذلك فإن من رأى رسول الله ﷺ على بُعد فقد هابه . لأن قلبه ملوك للحضرة الإلهية ونفسه مزرقة .

الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه لا يعرفون من كتب التاريخ . وإنما يعرفون بالرجال أي بأخلاقهم وأحوالهم وأعمالهم وصدقهم . تعرف ذلك من نفسك إذا دقت ما ذاقوا . فهناك تفهم القرآن الكريم من ذاتك . وتعرف مقام الرسول ﷺ وأصحابه من ذاتك . فلا يبقى إشكال وهذا لا ينال إلا بالأدب الحمدي . قالت الملائكة خالقها : عبيدك آذاه أهل مكة ثم أهل الطائف ! فقال لهم : انزلوا عليه وانصروه . فنزلوا . وقالوا له : أتريد أن تطبق عليهم

فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . وفي رواية : لقد رأيتني أدخل معه الوادي . فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليكم يا رسول الله وأنا أسمعهم . وما ذاك إلا لمكانته من الله تعالى وكذلك حراء الجبل الذي نادى رسول الله ﷺ حين قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني : فإنني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه جزاء : **إني إني يا رسول الله** . ونحن أحق بذلك منه لننادي إلي إلي يا شرع رسول الله ﷺ : لأن حبنا لرسول الله ﷺ ناشئ عن حبنا لله سبحانه . وإن كل شخص عنده فطرة سليمة يحب سيدنا محمد ﷺ . وكل إنسان عنده إنصاف يحب سيدنا محمد ﷺ مهما كان دينه .

فالشريعة سنته والطريقة آدابه والحقيقة أخلاقه وهو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه ولا ينقض وضوؤه إذا كان على وضوء دائم . وظهره دائماً . وهو الرحمة المهداة فقد قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : **« لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر »** قال : فاتاه مال فقسمة فأنهيت إلى رجلين يتخذاً وأخذهما يقول لصاحبه : والله ما أراة محمداً بقسمته التي قسم وجه الله عز وجل والذار الآخرة . قال : فثبت حتى سمعتها ثم أتيت النبي صلى الله عليه فذكرت ذلك له فقلت : إنك قلت : لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً وإني سمعت فلانا وفلانا يقولان : كذا



آله وسلم وصفه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه الشاهد والمبشر والنذير والداعي إلى الله والسراج المنير يقول سبحانه وتعالى: **﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ﴾** [الأحزاب ٤٥-٤٦].

وسماه الله تعالى بالنور في قوله تعالى: **﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾** [المائدة ١٥]. فلقد وصف الله نبيه محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه نور. بعد أن شرفه بالإضافة إلى ذاته في قوله: (رسولنا) فالإضافة هنا للتشريف. ووصفه بالرسول والنبى وبالأمرى وبالمدر والزمزم. وهذه الكثرة من الأوصاف والأسماء والألقاب للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تدل على عظم مكانته عند الله وتشير إلى وجوب المزيد من إكرامنا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ووصف ربنا أخلاقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالعظمة. فقال مخاطباً له: لنعرف نحن ذلك فنزداد تقديراً وتعظيماً له صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾** [القلم ٤]. ووصف ربه بالرشاد والساد: لنعظمه ونقدره: لأن هذه الصفات تبعث في نفوس الناس تعظيم المتصفيين بها وتقديرهم فقال: **﴿ والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى ﴾** [النجم ١-٢-٣] ووصفه بأنه على صراط مستقيم. فقال له: **﴿ يس . والقرآن الحكيم . انك لمن المرسلين . على صراط مستقيم ﴾** [يس ١-٢-٣-٤]. وهكذا نجد أن كل ما ورد من أوصاف للنبي صلى الله عليه

وهذه الصفة تتطلب منهم الإقبال عليه بدل الإعراض عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قبيلتهم التي يفتخرون بها ويكرمونها. وأما نعتة صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه عزيز عليه عنت المؤمنين. فهو النعت الذي يبين مدى رافة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشفقته على أمته: إذ يشق عليه بشدة وقوعهم في العنت والشدة رافة بهم. وهذا يستدعي من يشفق عليهم مزيداً من الإكرام والعناية. وأما نعتة بأنه حريص على أمته فهو نعت ثان يدل مدى رافة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشفقته على أمته. ولقد دل (حريص) على بلوغ حرصه منتهاه على أمته. وذلك لحيء وصفه بذلك على صيغة المبالغة (فعليل) فدل ذلك على شدة حرصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم على نفع أمته وسعادتهم وأما نعتة بالرافة فللتأكيد على شدة رحمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم: لأن الرافة هي أشد الرحمة. ويذكر ابن عاشور الفرق بين وصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرافة ووصفه بالرحمة. فيقول: (والرافة: رقة تنشأ عند حدوث ضر بالمروء به. يقال: رؤوف رحيم. والرحمة رقة تقتضي الإحسان للمرحوم. بينهما عموم وخصوص مطلق. ولذلك جمع بينهما هنا). ولدى التأمل في الأوصاف التي وردت. وهي **﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾** و **﴿ حريص عليكم ﴾** و **﴿ بالمؤمنين رؤوف ﴾** و **﴿ رحيم ﴾** نجد كلها صفات تدل على وهذا البيان من الله لرحمة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم. والتشخيص لمقدارها وحجمها كله عبارة عن حث من الله لنا للمزيد من إكرام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإجلاله. لأن من بلغت رحمته هذا المستوى الرفيع بأمته يستحق من الأمة مزيد الإجلال والاحترام. أجل والله فرينا لم يعرفنا بمدى رحمة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبثاً. كما أنه ليس مجرد ثناء من الله على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومدح له. إنما هو بيان لوصف عظيم في النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستحق من أجله كل الاحترام والتعظيم. ومن تلك الصفات العظام التي وردت في القرآن للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ولام الاستغراق من ألفاظ العموم. فنستنبط من هذا أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم رحمة لكل عالم يصدق عليه لفظ عالم. فهو رحمة لعالم الإنس ورحمة لعالم الجن ورحمة لعالم الملائكة ورحمة لعالم الحيوان ورحمة لعالم النبات وغيرها من العوالم. وهذا لا مبالغة فيه وليس إشارة غامضة بل هو صريح نص قرآني. فليت شعري ماذا يقول من يتهمنا بالزيادة في تعظيم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماذا يقول عما يدل عليه هذا النص القرآني؟ وأما وصفه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه **﴿ رحيم ﴾** فلقد ورد في قوله تعالى: **﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾** [التوبة ١٢٨]. ولدى التأمل في وصف **﴿ رحيم ﴾** نجد أنه جاء مشتقاً على وزن (فعليل) وهو أحد صيغ المبالغة. ويفيد الوصف بصفة من أمثلة المبالغة شينين رئيسين: هما المبالغة والتكرار. فوصف الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بصفة (رحيم) يعني أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد بلغ منتهى صفة الرحمة وأعلى درجاتها وكذا يعني أنها هي الصفة الغالبة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كل أحواله. ولقد استنبطنا كونها الصفة الغالبة عليه من كون صيغة المبالغة تفيد التكرار وهذا يعني أن الرحمة تتكرر منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيراً. وهذا يعني بالتالي أنها الصفة الغالبة عليه في أحواله وأخلاقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحري بنا أن نتأمل الأوصاف الأخرى التي وردت في هذه الآية وهي **﴿ رسول من أنفسكم ﴾** و **﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾** و **﴿ حريص عليكم ﴾** و **﴿ رؤوف ﴾** وهي أوصاف حثنا على مزيد من تقديره وإكرامه صلى الله عليه وعلى آله وسلم. يقول الإمام البقاعي عند تفسيره هذه الآية: (ولما كان الرسول يجب إكرامه والوقوف في خدمته لأجل مرسله ولو مجرد عن غير ذلك الوصف. شرع يذكر لهم من أوصافه ما يقتضي لهم مزيد إكرامه) أما نعتة بقوله: (من أنفسكم) فهو مدح وثناء على نسبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وحث للسامعين من قريش والعرب على إكرامه لأنه عربي قرشي

فمن المعلوم في العربية وعند أهل البلاغة أن الوصف بالمصدر غير ممكن لأنه غير مشتق. ولكن قد يوصف به لغرض بلاغي. وهو ادعاء أن الموصوف قد بلغ أعلى قمة في الاتصاف بالصفة التي وصف بها. وهو ما يسمونه بالمبالغة. وهذا يعني أنه لا يوصف بالمصدر إلا لغرض المبالغة. والمبالغة هنا مصطلح بلاغي عبر به البلاغيون والمفسرون كثيراً. وفرقوا بينه وبين المبالغة التي تعني الكذب. وبناء على هذا فإن وصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الآيتين بأنه **﴿ رحمة ﴾** يفيد أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد بلغ في الرحمة درجة عالية حتى أصبح هو الرحمة ذاتها. وكأن الرحمة جسدت في شخصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فهو هي. وهي هو. ولذلك قال أبو السعود في تفسيره: (وهو رحمة بطريق إطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة).

أما كون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوصف مرة بأنه رحمة للعالمين. وأخرى بأنه رحمة للذين آمنوا. فلأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رحمة عامة ورحمة خاصة. أما الرحمة العامة فهي للعالمين. وأما الخاصة فهي للمؤمنين. فالمؤمنون داخلون إذن في رحمة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لهم مرتين. ولكن لا بد أن نتأمل معنى **﴿ العالمين ﴾** لنذكر مدى عمومية رحمة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فالعالمين جمع عالم. وهذا يعني أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس رحمة للعالم واحد وهو عالم البشر. بل هو رحمة لكل للعوالم. وإنما استنبطنا أنه رحمة لكل من كون العالمين جمعاً وقد دخلت عليه لام لا تستغراق الجمع



وعلى آله وسلم هي أسمى وأرقى ما يوصف به أحد من خلق الله والغرض من ذكر هذه الأوصاف أمران . أحدهما : الثناء على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . والثاني تعريف الناس بمكانته ومقداره حتى يحبه ويعظموه ويقدره : لأن عادة الناس أن يحبوا ويعظموا من كان متصفاً بتلك الصفات .

الجانب الثاني من جوانب تعظيم الله تعالى لنبيه ﷺ هو ذكره في كتابه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منة من الله على المؤمنين . يقول سبحانه : **﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾** [آل عمران ١١٤] .

ونلاحظ هنا أنه سبحانه يؤكد لنا كون الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم منة منه على المؤمنين . ومجرد اعتباره صلى الله عليه وعلى آله وسلم منة يدل على تعظيم الله له : لأن الله لا يمن إلا بما هو عظيم . أما تأكيد المنة بـ **(لَقَدْ)** فهو تأكيد لتلك العظمة وحث للمؤمنين على أن يذعنوا بكون رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم منة وأن يترجموا هذا الإذعان بالعمل من خلال تقدير وتبجيل وتعظيم تلك المنة والنعمة . ونلاحظ بعد ذلك تعظيمه من جهة ذكر مهامه العظيمة التي يقوم بها . وهي تلاوة الآيات وتركية المؤمنين وتعليمهم الكتاب والحكمة وهدايتهم وهذه مهام عظيمة عددها ربنا هنا مدلاً بها على كون الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم منة وهي إذ تدلل على كونه صلى الله عليه وعلى آله وسلم منة فإنها بالوقت ذاته تدل على عظمة من يقوم بها .

الجانب الثالث من جوانب تعظيمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو تعداد الذكر الحكيم لمهام عظيمة يقوم بها صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وذلك : لأن الأعمال العظيمة تدل على عظم من يقوم بها وقد رأينا ذلك أنفاً عند قوله تعالى : **﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾** [آل عمران ١١٤] وعند قوله تعالى : **﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾** [المائدة ١٥-١٥] . فقد ذكر ما يقوم به ﷺ من أمور عظيمة يدل القيام بها على عظم فاعلها : فالإناء ينضح بما فيه . وكما قالوا : آثارنا تدل علينا . فالفعل العظيم يدل على عظم فاعله . وقد ذكر الله هنا ما يقوم به صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أمور عظيمة وهي الهداية إلى سبل السلام . وإخراج الناس من الظلمات إلى النور : ليلهب فينا مشاعر الحب والتقدير للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لأنه قد جرت عادة الناس أن يعظموا ذا الأعمال الجليلة . وأي أعمال أجل من هذه المهام التي يقوم بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . إذن هو أحق الخلق بالتقدير والتعظيم والاحترام . ويذكر مهامه العظيمة أيضاً في قوله تعالى : **﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ**

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة ٢] . فقد ذكر هنا ما يقوم به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أعمال عظيمة مشيراً بذلك إلى عظمة القائم بتلك الأعمال وهو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فهو يتلو على الأميين الآيات ويظهرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم . ويذكر أيضاً أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهدي إلى صراط مستقيم . فقال له مخاطباً :

﴿ وَإِنَّا لَنَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى ٥٢-٥٣] . ويذكر أيضاً ما يقوم به من أعمال عظيمة عند قوله تعالى : **﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾** [الأعراف ١٥٧] . فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ويحل الطيب ويحرم الخبيث ويخفف عن أهل الكتاب ما كان عليهم من أحكام تثقل كواهلهم وهذه كلها أعمال عظيمة تدل على عظم فاعلها . وهو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ونلاحظ أن في نسبة الإحلال والتحريم إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إشارة إلى كون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مشرعاً . وهذا يحد ذاته كاف في الدلالة على عظيم مكانته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الجانب الرابع من جوانب تعظيم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما منحه الله وأعطاه لحبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقد ذكر ربنا في الذكر الحكيم ما خص به نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم من إكرام بأمر كثيرة لم يعطها أحداً قبله . وسورة النحر شاهدة بذلك من جهة اللغة التي خاطبه بها ومن جهة نوعية الأمور التي أكرم به . فلقد أكرمه بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر ووعد به بتيسير الأمور له صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأتمته . و أما اللغة فقد كانت اللغة العجيبة . لغة الحب الغيور على حبيبه فلقد استهل ذلك بالاستفهام الإنكاري : **﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾** [الشرح ١] فأنكر انتفاء الشرح : زيادة في إثباته وتأكيداً لوقوعه . والغرض من ذلك إدخال السرور إلى قلبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ولذا فلقد قدم الجار والمجرور على المفعول في قوله : **﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾** وقوله : **﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾** وقوله **﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾** فتقديم الجار والمجرور على المفعول به أفاد الاختصاص . أي الشرح وقع لك دون غيرك . ووضع الوزر وقع لك دون غيرك . ورفع الذكر وقع لك دون غيرك . والغرض من ذلك المسارعة في إدخال المسرة إلى قلبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أشار إلى ذلك أبو السعود في تفسيره . وهذا بعض ما أشرت إليه من كون اللغة في هذه السورة تشتمل على تعظيم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فذكر ربنا هذه المنح بهذه اللغة يدل على عظمة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم



عليه وآله وسلم وأنه رحمة للعاملين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والخاوف في الدين ، وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم في الدنيا لأجله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى : **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾** [الأنفال: ٣٢] .

ثالثاً : ما في شريعته من شبه الحال ، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها إذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق وليس في ليله ونهاره طول خارق بل كله معتدل ، وقصله سالم من العلل والأمراض والعوارض التي يتوقعها الناس في أيدانهم في زمان الخريف ، بل الناس تنتعش فيه قواهم وتصلح أمزجتهم ، وتنشرح صدورهم ، لأن الأبدان يدركها فيه من إمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه إذ منها خلقوا ، فكان في ذلك شبه الحال بالشرعية السمحة التي جاء بها صلوات الله عليه وسلامه من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من كان قبلنا ، قال تعالى : **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ الَّذِي يَجُودُونَ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾** [الأعراف: ١٥٧] .

وعليه فإن الأمة الإسلامية دأبت على الاحتفال بيوم مولد سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ فرحاً بظهور الرحمة وتنزلها على العالمين ، وإن أول من سن سنة الاحتفال بمولده الشريف هو كما ذكره السيوطي رحمه الله : أن أول من احتفل بالمولد النبوي بشكل كبير ومنظم هو صاحب أربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين الدين علي بن بكتكين . والذي وثقه علماء السنة بأقوالهم : بأنه أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد . وكان له آثار حسنة . وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون . كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً . وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه .

ومن أقوال أئمة السنة في الاحتفال بالمولد النبوي من المتقدمين :

- السيوطي . حيث قال : عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات ثم يحل لهم سماع ما يكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف .

- ابن الجوزي البغدادي . حيث قال عن المولد النبوي : من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام .



وإكرام الله له . ونأخذ شاهداً آخر على تعظيم الله لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من خلال ذكره ما حباه به من إكرام بأمور عظيمة . و هو ما ذكره الله في سورة الفتح من أمور كثيرة فقد ذكر أنه تعالى فتح له فتحاً مبيناً وأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنه يريد أن يتم نعمته على حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وأن يهديه صراطاً مستقيماً . وينصره نصراً عزيزاً . يقول سبحانه : **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾** [الفتح ٢-٣] . وذكر سبحانه في نفس السورة أن مبايعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبايعة لله . فقال : **﴿إِن الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾** [الفتح ١٠] . وأعطاه سبحانه مرتبة عالية فجعله أسوة حسنة للمؤمنين فقال : **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾** [الأحزاب ٢١] . وأكرمه تعالى بأن جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم طاعة له . فقال : **﴿مَنْ يَطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾** [النساء ٨٠] . وأكرمه الله بمنعه وعصمته من الناس . فقال : **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** [المائدة ١٧] . وأكرمه بالسبع المثاني والقرآن العظيم فقال له : **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾** [الحجر ٨٧] . وأكرمه سبحانه وتعالى وشرفه باستمرارية صلاته هو وملائكته على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتكرارها دوماً انقطاع كما يشير إلى ذلك التعبير بالمضارع (يصلون) من قوله تعالى : **﴿إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** [الأحزاب ٥٦] . وإن من الحكمة في اختصاص ميلاده صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى آله وسلم تسليماً بفصل الربيع ما يلي :

أولاً : في ذلك تنبيه عظيم ، وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يتغذى بها بنو آدم ويحيون ويتداوون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتسكن بها خواطرهم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم بتحصيل ما يبقى حياتهم على ما جرت به العادة من حكمة الحكيم سبحانه وتعالى ، فوجوده صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قرّة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لأئمة صلوات الله عليه وسلامه **ثانياً :** فصل الربيع فيه تنشق الأرض عما في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعاشيهم وصلاح أحوالهم ، فينفلق الحب والنوى وأنواع النبات والأقوات المقدرة فيها ، فيبتهج الناظر عند رؤيتها وتبشره بلسان حالها بقدوم ربيعها ، فمولده عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة من المولى سبحانه وتعالى إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم .

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ



بسيرة رسول الله ﷺ وبشخصية هذا النبي العظيم وبرسالته العامة الخالدة التي جعلها الله رحمة للعالمين فأى بدعة في هذا وأية ضلالة .

- الدكتور علي جمعة مفتي مصر . حيث قال : الاحتفال بذكرى مولده ﷺ من أفضل الأعمال وأعظم القربات : لأنه تعبير عن الفرح والحب له ﷺ . ومحبة النبي ﷺ أصل من أصول الإيمان . وإن طريقتنا العلية القادرية الكسنزانية تنفق الغالي والنفيس من أجل إحياء المولد النبوي الشريف في جميع أرجاء العالم لما تتميز به من تعظيم وإجلال للحضرة المحمدية المقدسة فهي تقيم مولداً مركزياً موحداً في تكية السليمانية في العراق فيجتمع فيها كل التكايا من جميع محافظات العراق في يوم واحد وليلة واحدة وهي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول . وشهر الربيع أسمته رئاسة الطريقة بشهر النور الحمدي . حيث أصدرت تقويماً محمدياً يبدأ بهذا الشهر الفضيل . وهو لا يخالف التقويم الهجري المعهود سوى أنه لا يبدأ بشهر الهجرة وإنما بشهر المولد توقيراً لظهور النور الحمدي في هذا الشهر الكريم . وبعد هذا الاحتفال المركزي يذهب جميع التكايا في أرجاء العراق فيقيموا مولداً كبيراً في تكاياهم وفي محافظاتهم ومناطقهم فتنحدر الذبائح . وتقام الولائم على شرف المصطفى ﷺ وبعد ذلك يتلى القرآن الكريم . وتلقى الكلمات بالمناسبة وتقرأ القصائد الشعرية . وتمدح المدائح بأجمل الكلمات وأعذب الألقان ليستلهم المحتفلون سيرة وعظمة الحبيب المصطفى . فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم : بتعرضهم لنفحات ذكره العطر ويستشرفوا لإشراقات نوره الأزهر .

السخاوي . حيث قال عن المولد النبوي : لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة ، وإنما حدث بعد ، ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات . ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم .

- المحافظ عبد الرحيم العراقي . حيث قال : إن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت . فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور رسول الله ﷺ في هذا الشهر الشريف . ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروهاً . فكم من بدعة مستحبة قد تكون واجبة .

- الشهاب أحمد القسطلاني (شارح البخاري) . حيث قال فرحم الله امرأة اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وإعياء داء .

ومن أقوال أئمة السنة من المتأخرين في الاحتفال بالمولد النبوي :

- الشيخ حسنين محمد مخلوف شيخ الأزهر . حيث قال إن إحياء ليلة المولد الشريف وليالي هذا الشهر الكريم الذي أشرق فيه النور الحمدي إنما يكون بذكر الله تعالى وشكره : لما أنعم به على هذه الأمة من ظهور خير الخلق إلى عالم الوجود . ولا يكون ذلك إلا في أدب وخشوع وبعد عن المجرمات والبدع والمنكرات . ومن مظاهر الشكر على حبه مواساة المحتاجين بما يخفف ضائقتهم وصلوة الأرحام والإحياء بهذه الطريقة وإن لم يكن مأثوراً في عهده صلى الله عليه وآله وسلم ولا في عهد السلف الصالح إلا أنه لا بأس به وسنة حسنة .

- الشيخ محمد متولي الشعراوي . حيث قال : وإكراماً لهذا المولد الكريم فإنه يحق لنا أن نظهر معالم الفرح والابتهاج بهذه الذكرى الحبيبة لقلوبنا كل عام . وذلك بالاحتفال بها من وقتها .

- الشيخ محمد علوي المالكي حيث قال : إننا نقول بجواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والاجتماع لسماع سيرته والصلاة والسلام عليه . وسماع المدائح التي تقال في حقه وإطعام الطعام . وإدخال السرور على قلوب الأمة .

- الدكتور يوسف القرضاوي حيث قال عن ذكرى المولد : إذا انتهزنا هذه الفرصة للتذكير



إحدااد المرأة المسلمة

د. محمد حسن أبو يحيى

لا خلاف عند علماء المسلمين على وجوب الإحدااد على المرأة المتوفى عنها زوجها ويستوي في هذا المرأة الحرة والأمة المسلمة والذمية والكبيرة والصغيرة خلافاً لأصحاب الرأي الذين قالوا : لا إحدااد على ذمية ولا صغيرة لأنها غير مكلفتين .

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر وعشراً

صدق الله العظيم

والصحيح قول جمهور علماء المسلمين : للأدلة الآتية :

١- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾ وجه الدلالة من الآية الكريمة أنها تدل بعمومها على أن زوجة المتوفى يجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشراً سواء أكانت كبيرة أم صغيرة وسواء كانت مسلمة أم ذمية .

٢- وما ذكرته زينب بنت أم سلمة . قالت : دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان فدعت بطيب فيهِ صفرة خلوق . أو غيره . فدهنت منه جارية . ثم مست بعارضها . ثم قالت : والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ﴾ وجه الدلالة من الحديث أنه يدل بعمومه على أن المرأة تحد على زوجها أربعة أشهر وعشراً . سواء أكانت مسلمة أم ذمية وسواء أكانت كبيرة أم صغيرة . وسواء أكانت حرة أم رقيقة .

٣- وما روته أم سلمة . أن النبي ﷺ قال : ﴿ المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب . ولا المصنق . ولا الحلي . ولا تختضب ولا تكتحل ﴾ وجه الدلالة من الحديث أنه يدل بعمومه على أن المرأة المتوفى عنها زوجها تحد على زوجها . ولم يفرق بين امرأة وأخرى .

٤- وعن أم سلمة قالت : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : ﴿ لا مرتين أو ثلاثاً ﴾ وجه الدلالة من الحديث أنه يدل بعمومه على أن زوجة المتوفى عنها مطالبة شرعاً بالإحدااد على زوجها . ولم يفرق الحديث بين امرأة وأخرى .

٥- المعقول : وأما المعقول فلأن غير المكلفة تساوي المكلفة في اجتناب المحرمات كالخمر والزنا . وإنما يفرقان في الإثم فكذلك الإحدااد ولأن حقوق الذممة في النكاح كحقوق المسلمة فيما عليها . ومن الأمور التي يحظر على المرأة الحادة على زوجها المتوفى عنها إبان فترة الإحدااد هي ما يلي :

أولاً : التطيب والتزين : لا خلاف عند علماء المسلمين على حرمة تطيب المرأة الحادة وتزينها . لقوله ﷺ : ﴿ لا تحد المرأة فوق ثلاثة أيام إلا على زوج . فإنها تحد أربعة أشهر وعشراً ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب غضب . ولا تكتحل . ولا تمس طيباً إلا عند أدنى طهرها إذا ظهرت من حيضها بنبذة من قسط أو إظفار ﴾ .

وما روته أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة . وقد جعلت على عيني صبراً . فقال ﷺ : ماذا يا أم سلمة ؟ قلت : إنما هو صبر ليس فيه طيب قال : ﴿ إنه يشب الوجه . لا تجعله إلا بالليل . وتنزع به بالنهار ولا تمتشط بالطيب ولا بالحناء . فإنه خضاب . قال : قلت بأي شيء امتشط ؟ قال : بالسدر تغفلين به رأسك ﴾ ولأن الكحل من أبلغ الزينة . والزينة تدعو إليها وتحرك الشهوة فهي كالطيب . وأبلغ منه : ولأن الطيب يحرك الشهوة ويدعو إلى المباشرة .

ثانياً : لبس ثياب الزينة : يحرم على المرأة الحادة أن تلبس ثياب الزينة : للأدلة آنفة الذكر .

ثالثاً : لبس الحلي : يحرم عليها لبس الحلي كله . حتى الخاتم في قول عامة أهل العلم . لقوله ﷺ في حديث سبق ذكره ﴿ ... ولا الحلي ... ﴾ .

وقال عطاء : يباح حلي الفضة دون الذهب وليس صحيح لأن النهي عام : ولأن الحلي يزيد حسننها ويدعو إلى مباشرتها .

رابعاً : النقاب : يحظر على المرأة الحادة وضع النقاب . وما في معناه . مثل البرقع ونحوه : لأن المعتدة مشبهة بالمحرمة والمحرمات تمنع من ذلك . وإذا احتاجت إلى ستروجهها أسدلت عليه . كما تفعل المحرمات .

خامساً : المبيت في غير منزل الزوجية : يحرم على المرأة الحادة أن تبني في غير منزل الزوجية المعد لسكنائها على الرأي الراجح . وهذا قول عمر وعثمان . وروي ذلك عن ابن عمر وابن مسعود وأم سلمة .

وبه قال مالك والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي وإسحق وغيرهم . ووجه هؤلاء : ما روته فريضة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد الخدري : ﴿ أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أن زوجها خرج في طلب أعد له فقتلوه بطرف القدوم . فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي فإن زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة . قالت فقال رسول الله ﷺ نعم . قالت : فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمر بي . فدعيت له فقال

رسول الله ﷺ : كيف قلت ؟ فرددت عليه القصة . فقال : امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله . فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً . فلما كان عثمان بن عفان . أرسل إلي فسألني عن ذلك . فأخبرته فاتبعه وقضى به . وما تقدم تعلم أنه يحرم على المرأة الحادة أن تبني خارج بيت الزوجية وفاء لزوجها . وإذا حرم عليها هذا . فلا يعني حرمة خروجها من بيتها للعمل أو لقضاء حاجاتها . وإنما الذي يحرم عليها هو المبيت في خارج بيت الزوجية ليس إلا . أما إحدااد المرأة المسلمة على غير الزوج من هم أقاربها فيختلف . ولو كان ابناً أو بنتاً أو أباً أو أمّاً ...

ذلك أن إحداادها على زوجها ورد حكمه في نصوص كثيرة سبق ذكرها . بينما إحداادها على قريب لها ثلاثة أيام فقط يدل عليه قوله ﷺ : ﴿ لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ﴾ ثم إن إحداادها على زوجها على سبيل الوجوب بينما حدادها على قريبها على سبيل الجواز . وأما الحكمة من هذه التفرقة . فلأن الزوج بالنسبة للزوجة يعتبر كل شيء في حياتها . فهو المكلف بالقيام بحقوقها على أكمل وجه وأحسن حال في حدود استطاعته . وفي مقدمتها النفقة وتحقيق المودة والرحمة والسكن . بينما القريب لا يكلف بالاتفاق عليها إلا في حالة وفاة زوجها . وتقديراً للدور الذي يقوم به الزوج اتجاه زوجته حرص الشارع على أن تكون زوجته وفيه لزوجها عند الحياة والمات . أما الحياة فيكون ذلك عن طريق الوفاء بما يجب عليها اتجاه زوجها . وفي مقدمة هذا الطاعة . وأما المات فيكون عن طريق إظهار الحزن والأسى كدليل ساطع على ما حمله من وفاء ومحبة وإخلاص لزواج كان بالأمس مصدر سعادتها وبوفاته فقدت الحاني العطوف وبقيت وحيدة تفكر في ذكريات الماضي وشبح المستقبل المجهول . وإن إحدااد المرأة على زوجها خلال تلك الفترة لدليل ساطع وفاء المرأة لزوجها الذي رحل إلى مثواه الأخير .



من أفلاك النساء

جاء وصف النساء بالكيد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم . مرتين على لسان يوسف عليه السلام . ومرة لسان العزيز (في سورة يوسف) : « قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين » .

« وقال الملك اثنتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم » « فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدهن إن كيدهن عظيم » . والكيد صفة مذكورة في مواضع كثيرة من القرآن . بعضها منسوب إلى الإنسان . وبعضها منسوب إلى الشيطان . ومن الرجال الذين نسبت إليهم صالحة مؤمنون . ومنهم كفرة مفسدون . بل وردت وصفاً لله سبحانه وتعالى مع المقابلة بين الكيد الإلهي وكيد المخلوقات . وبغير مقابلة في آيات .

ويدخل في الكيد صفات كثيرة تمدح وتذم . وتطلب وتمنع . تشترك كلها في معاني التدبير والمعالجة والحيلة . وقد يجمع الحميد والمذموم منها قولهم : (الحرب مكيدة) لأنها تدبير ومعالجة وحيلة تتطلبها مواقف القتال . وقد تدم أحياناً في هذه المواقف . كما تدم في سواها .

وقد جاء وصف الكيد في سورة يوسف نفسها منسوباً إلى أخوة يوسف إذ جاء فيها على لسان يعقوب عليه السلام : « قال يا بني لا تفحص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيذا إن الشيطان للإنسان عدو مبين » .

وجاء منسوباً إلى الله تعالى بمعنى التدبير : « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين

الملك إلا أن يشاء الله » .

أما الكيد الذي وصفت به امرأة العزيز وصاحباتها فهو كيد يعهد في المرأة ولا ينسب إلى غيرها . أو هو كيدهن الذي يتسمن به ويصدر عن خلاتهن وطبائعهن . كما يفهم من الإضافة المتكررة في الآيات الثلاث . ويدل عليه عمل امرأة العزيز فيما غشت به زوجها . واحتالت له من مراودة غلامها عن نفسه . ثم من اتهامه بمراودتها وتصلها من فعلها .

وكلها أعمال تنلخص في (الرياء) أو في إظهارها غير ما تبطنه . واحتيالها للدس والإخفاء .

والرياء صفة عامة تشاهد في كثير من المستضعفين من الرجال والنساء . وأسبابه الاجتماعية حدث لكل ضعيف يقهره غيره . فلا يخص المرأة دون الرجل . ولا ينحصر بين فئة من الناس دون فئة . وقد يحدث للحيوان الضعيف ويلجئه إلى المراوغة والملق . وهو لا يتكلف لذلك كما يتكلف الإنسان الذي يفكر فيما يعمل وفيما يقصد إليه .

وينسب رياء المرأة إلى الضرورات التي فرضها عليها الضعف في حياتها الاجتماعية أو حياتها البيتية وقد يظهر فيها على نحو يناسبها حين يتلبس بالبواعث الأنثوية المقصورة عليها . فلا تختص به في أصوله إذ كانت أصوله من الضعف الذي يشاركها فيه جميع الضعفاء . وإنما تختص به لأن بواعثها الأنثوية مقصورة على جنسها .

إلا أن الرياء الأنثوي الذي يصح أن يقال فيه أنه رياء المرأة خاصة . إنما يرجع إلى طبيعة في الأنوثة تلزمها في كل مجتمع . ولا تفرضه عليها الآداب والشرائع . ولا يفارقها باختيارها أو بغير اختيارها . بل لعلها هي تأتي

أن يفارقها لو وكل إليها الاختيار فيه .

فمن أصول هذا الرياء في تكوين الأنثى أنها مجبولة على التناقض بين شعورها بغيرية البقاء . وشعورها بغيريتها النوعية . فهي تتعرض للخطر على الحياة وتفرح بوفاء أنوثتها في وقت واحد . وهي إذ تضع حملها تتألم أشد الألم وتعاني جزع الحشية على حياتها حين تخامرها وتسري في كيانها غبطة الألم التي أتمت وجودها وتوجت حياتها الجنسية بأعز ما تصبوا إليه وتمناه . ويستوي كيانها كله على أن تفرح وهي تتألم وتتألم وهي تفرح . فلا يستقيم شعورها خالصاً من النقيضين في أعماق وظائفها التي خلقت لها . ومثل هذا التناقض يلزم عواطفها جميعاً فيما هو دون ذلك من نزعاتها وأهوائها .

ومن أصول هذا الرياء في تكوينها . أنها مجبولة كذلك على التناقض بين شعورها بالشخصية الفردية وشعورها بالحب والعلاقة الزوجية . فهي كجميع المخلوقات الحية ذات (وجود شخصي) مستقبل حرص عليه . وتأبى أن تلغيه أو تتخلى عن ملامحه ومعالم كيانها . وهي في حوزتها الشخصية مدفوعة إلى صد كل اقتيات يندرها بالقضاء في شخصية أخرى . ولكنها في أشد حالات الوحدة لا تنوق إلى شيء كما تنوق إلى الظفر بالرجل الذي يغلبها بقوته ويستحق منها أن تأوي إليه . وتلحق وجودها بوجوده . وأسعد ما تكون في حبها أو في علاقتها الزوجية إذ يملكها الرجل الذي يفوقها بالقدرة المطاعة والعزيمة النافذة . ونتيجة المقاومة عندها أن تجمع بين الانتصار والخذلان في لحظة واحدة . فهي منتصرة حين تظفر بالرجل الذي يغلبها ويستولي عليها .

وشبيه بهذا التنافس مع اختلاف أسبابه . أن الرغبة الجنسية عندها تنفصل عن الغريزة النوعية في معظم أيامها . فليست الرغبة الجنسية - بحكم الطبيعة - عبثاً في وقت من الأوقات عند الرجل ولكنها عبث عند المرأة في أوقات حملها وفي غير أوقات الحمل من أيام طوراتها الشهرية . وقد عوفيت أنثى الحيوان من هذا العبث لأنها إذا حملت صدت عن الذكر وصد الذكر عنها . ولكن المرأة التي خس أنها عابثة في أحق الوظائف النوعية بالجد والمبالاة . يختلط عندها العبث بالجد والسرور المقيم بالوظائف الطبيعية . وقد تقتضي بعد سن اليأس زمناً يحكمها فيه هذا العبث

الذي لا نظير له في حياة الرجولة .

وحب الزينة من أصول الرياء يشاركها فيه الرجل في ظاهر الأمر . ولكنه يخصها في جانب غير مشترك بينها وبين زينة الرجولة . فإن الرجل يتزين ليعزز إرادته وإنما تتزين المرأة لتعزز إرادة غيرها في طلبها . وزينة المرأة كافية إذا راقت بمنظرها الظاهر في عين الرجل ولكن زينة الرجل تجاوز ظاهره إلى الدلالة على قوته ومكانته وكفايته لمؤنة أهله . وليست الزينة التي تراد للإغراء بالقبول كالزينة التي تراد للإغراء بالطلب . فإن الفرق بينهما هو الفرق بين الإرادة والانقياد . وبين من يريد ومن ينتظر أن يراد .

وجملة القول : أن الرياء على عمومها هو إظهار غير ما في الباطن . وهو حالة تعرض للرجال والنساء في الحياة الجنسية وغير الحياة الجنسية . ولكن الأنوثة تخص بلون منه : لأنها إذا لجأت إليه فإثماً تلجأ إليه اضطراباً لأن من خلقها ألا تظهر كل ما في نفسها . وإن كان من الأمور الطبيعية التي لا إثم فيها ولا مخالفة بها لوظيفتها .



الباعث نفحة من الله

الحبيب علي الجفري



أنادي وينادي منادي الارخال وأني لا أعلم متى سيكون هذا النداء .. وأن هذا النداء إذا جاء لا ينتظر؟؟ وأن هذا النداء إذا جاء لا أملك أن أتأخر عن إجابته .. وأن ملك الموت إذا جلى لي .. وقال لي : بحثت لك في مشارق الأرض ومغاربها عن نفس .. فلم أجد لك .. سيقبض روعي قبل أن أتنفس لا محالة .. وأن روعي إذا قبضت فمعنى قبض روعي انتهاء الفرصة التي كانت لي في هذه الحياة .. فلو أن أهل القبور مجرد وضعهم في القبور أمضوا أوقانهم جميعها في العبادة والتوجه وطلب التطهير للبوأطن والإقبال على الله لما قبل ذلك منهم .. لأن الفرصة التي خلقوا من أجلها ولها هي هذه الحياة .. ولأن الله قد ساقهم ودعاهم وهياً لهم الفرص قبل أن تأتي ساعة الوفاة .. من تأمل هذا المعنى عرف أن ثمرة الإقبال على الله في الدنيا .. أن يقبل الله على المقبل .. أحضري قلبك وتأملني هذا المعنى .. ثمرة

أنت الآن في هذه الساعة .. وأنت تقرئين مثل هذا الكلام .. قد دعاك الباري جل جلاله الى ساحته .. وساق إليك خطاباً لتقبلي عليه ولترغبى إليه .. معنى الإقبال على الله .. وطلب الوصول إلى الله .. والقرب من الله .. هو أن يقذف الحق جل جلاله في قلب العبد باعث الإرادة .. ومعنى باعث الإرادة : أن يقذف الله رغبة في الإقبال عليه .. أن يقذف في القلب شوقاً إليه .. أن يقذف في القلب احتراقاً في طلب القرب منه .. أن يقذف في القلب خوفاً منه سبحانه وتعالى .. أن يقذف في القلب تفكراً .. هذا التفكير يجعل الإنسان يتأمل في حال نفسه مع الله .. يقول : خلقتني الله من العدم .. وتكرم علي بصنوف الجود والكرم .. ثم بعد ذلك أسأت المعاملة معه .. ثم بعد ذلك غفلت عن المقصد الذي من أجله مبرني وسخر لي هذا الوجود .. ثم بعد ذلك نسيت أني في هذه الدنيا عابر سبيل .. أني في هذه الحياة بوشك أن

نطق لساني بلا إله إلا الله .. وما وزن هذه الكلمة في باطني؟ ألهمه الكلمة وقع في قلبي؟ أم أن حياتي ستمر وأنا لم أندوق ذوق هذه الكلمة؟ حياتي ستمر ولم أفهم معنى حقيقة هذه الكلمة؟ لم يفهمها قلبي ولم تفهمها روعي .. وإن فهمها قلبي! ساعة الموت ليس السلطان للعقل في الإنسان وإنما السلطان للقلب .. ما قر في القلب هو الذي يبرز في ساعة الوفاة والانتقال ..



إقبالك أنت أيتها الضعيفة المسكينة الفقيرة إلى الله جل جلاله .. ثمرة أن تقبلي على الله أن يقبل الله عليك .. ومعنى أن يقبل الله عليك .. لا يستطيع اللسان العاجز أن يحيط به أو أن يعبر عنه .. ساعة يقبل فيها ملك الملوك على قلب المؤمن إذا أقبلت عليه .. أقبل الله ! تأملني وأحضري مع عقلك قلبك قبل الله ! من الذي يقبل؟ الله ! أي سعادة .. أو مطالب .. أو آمال .. أو مقاصد أي راحة .. أو لذة .. أو أنس أو فرح .. أو سرور .. أو مزية .. أيمن أن تتخلف وقد أقبل الله جل جلاله؟! إذا كان الله تعالى أقبل فمن ذا الذي يستطيع أن يتخلف عن الإقبال عليه وقد أقبل خالقه جل جلاله ومعطيه؟! التي تفقه هذا المعنى تطلب ما عند الله وتطلب السير إلى الله .. وهذا الطلب الذي يحصل في القلب .. والرغبة في الإقبال على الله .. يسميه أهل علم السلوك وتطهير البواطن : الباعث .. والباعث : هو خاطر يخطر في قلب الإنسان يزعجه ويفلقه .. يقول له : إلى متى تعيش في هذه الحياة الدنيا وأنت غافل؟! إلى متى والأيام تمر وأنت ذاهل إلى متى والفرصة تناديك .. إن كل نفس من أنفاسك نقص في عمرك وقرب انتهاء الفرصة؟! هذا العتاب وهذا الخطاب .. الذي ينبعث في قلب الإنسان .. فيخاطب به نفسه .. ليجريها إلى الله تعالى .. يشوقها إلى الله .. يرغبها في الإقبال على الله .. يشعرها بالندم .. يشعرها بالندم على ما فات .. وعلى ما ضاع في حق القرب من الله تعالى .. يذكرها ويهزها بمعاني الموت الذي سيقبل عليها وما بعده .. هذا التذكر يسمونه الباعث : لأنه ينبعث أولاً في الإنسان من الله تعالى : ولأنه ثانياً ينبعث أي يحرك الإنسان في طلب الإقبال على الله جل جلاله وهذا الباعث هو نفحة من الله كريمة .. وعظيمة عظيمة قال فيها الحبيب : (ألا إن لربكم في أيام دهركم نفحات .. ألا فتعرضوا لها) من شفقتة .. من رحمته بنا .. يقول لنا ألا فتعرضوا لها .. أطلبوها .. اربحوا إليها تعرضكم هذا لن يكون ثمناً لها : لأنها بضاعة غالية لجميع أهل الكون لا يستطيعون دفع ثمنها لكن كرم الكرم وجود الجواد وفضل المتفضل المحسن قد جعل التعرض ثمناً لحصول هذه العطية .. من صدق في التعرض أعطاه الله جل جلاله .. هذا المعنى في طلب حصول الباعث إذا اشتعل في قلب الإنسان فهو مقدمات الباعث .. إذا تأمل الإنسان حياته التي تمر عليه عمري خمسة عشر سنة .. عشرون سنة .. ثلاثون سنة .. أربعون سنة .. خمسون سنة .. ما أحوال صلاتي وصيامي؟ ما حال قلبي إذا قلت : الله أكبر؟ ما ذوق السجود الذي حصل لي في سجدة من سجداتي الكثيرة العدد صورياً وظاهرياً ..

القليلة الحضور مع الله؟ ما هو تذوقي لمعاني الذكر؟ إذا

الأخلاق

- ❖ يا خلفاء المشايخ . توجيهاً لنا قبل كل شيء الأخلاق . لأنها أساس عندنا . فهي إحدى صفات الرسول ﷺ قال الله تعالى في حقه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .
- ❖ نفرح كثيراً حين نرى خليفتكُم وقد علمكم الآداب والأخلاق الموجودة في الطريقة . فوصيتي لكم . الأخلاق الأخلاق . الأخلاق .
- ❖ يا مريد أنت تعبد لنفسك . إذا عبدت الله مليون سنة فهو لا يهتم . لأن العمل الصالح لك . فانتبه على نفسك لأن المريد يجب أن يكون صاحب السمعة الجيدة . الانحراف في الأخلاق يعني ترك الطريقة . وأي واحد يخرج عن أمور الطريقة سئمته من دخول التكية . إن كان خليفة أو مريد .
- ❖ المريد هو النزاهة الورع . الدرويش يأتي من هناك ليتوسل ويطلب . فهذا إن شاء الله مكان الطيبين . مكان الواصلين . مكان أهل الذكر . أنتم من أهل الذكر عليكم ألا تقبلوا إنساناً مسيئاً . طبعاً من كانت أخلاقه داخل الطريقة جيدة نضعه في عيوننا وعلى رأسنا .
- ❖ قال حضرة الرسول ﷺ : ﴿ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ﴾ أنتم بالتطبيق . تفهمون الناس وتعلمونهم أخلاق الرسول ﷺ الذي كان خلقه القرآن .
- ❖ يا مريد : أنت تقتدي بحضرة الرسول ﷺ . أنت أنظف شخصية في المجتمع . أبعد نفسك عن الشبهات الشريعة كلها في سبيل تحقيق الأخلاق الحميدة .
- ❖ يا مريد : الأخلاق تنبت كالنبات . فأنت إن قمت بذكر الله . بالعبادة . بحبة الرسول ﷺ . محبة الله سبحانه وتعالى . محبة مشايخ الطريقة . تكبر هذه الأمور في عقيدتك وقلبك . معناها ربيت جيلاً جديداً في الإسلام
- ❖ الله سبحانه وتعالى وصف الرسول ﷺ . فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . فالذي لا أخلاق له لا إيمان له
- ❖ الرسول ﷺ يقول : ﴿ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴾ إذن يا مريد أنت تريد . ماذا تريد ؟ تريد التقرب إلى الله . فأول شيء تطبقه الأخلاق .
- ❖ إن من في قلبه ذرة من كذب لن يفلح أبداً . أنت تكذب على من ؟ تكذب على نفسك ! أساس الفساد الكذب من يكذب طريقته باطله .
- ❖ أنا دائماً ضد الكذاب . الكذب بعيد عن التصوف . والذي يكذب لا يتصور في يوم من الأيام يصل إلى الحقائق
- ❖ يا مريد إذا لم تترك الأخلاق الذميمة لن تستفيد من عندنا ومن طريقتنا . مهما تفعل فستفرض في يوم من الأيام . - حاشاكم - الله يسود وجهه أمام المجتمع والناس .
- ❖ يا مريد زن أعمالك وأفعالك وأخلاقك بميزان القرآن الكريم . إذا كانت مطابقة وغير مخالفة فأنت من الواصلين ومن أهل الجنة . أنت عندك ميزان مستنبط من القرآن . فحافظ على نفسك - يا مريد - لتحصل على ما تريد .
- ❖ لا تقتربوا من الأخلاق الخبيثة وأشباهاها . أوصوا أولادكم وأزواجكم بالابتعاد عن المخدرات وهذه النجاسات . والتي انتشرت في جميع البلدان . هذه الأشياء مضرّة هدامة لأمة سيدنا محمد ﷺ . جلبوا هذه الأشياء لكي يهدموا ديننا .



الإرشاد في أذربيجان



في تاريخ شعبان ١٤٣٣هـ / تموز ٢٠١٢ م . وبعد أن تعلمت من شيعي محمد الكسنزان (رحمه الله) أن الإرشاد هو أفضل الأعمال عند الله تعالى . وهو مهمة الأنبياء تمنيت أن أحمل رسالة الدعوة إلى الله . وأكون من تشرفوا بمثل هذا العمل . وما هي إلا سنوات . وإذا بحضرة الشيخ يأمرني بالتوجه إلى مدينة أذربيجان للقيام بمهمة الإرشاد . فبدأت أقلب الصفحات على مواقع الانترنت وأبحث عن كل شاردة وواردة عن هذا البلد . فوجدت أنه من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً وكان الروس يمنعون أي نشاط ديني . ولا يوجد في مراحل التعليم مادة التربية الإسلامية بتاتا . وكانوا يمنعون الصلاة وقراءة القرآن وبناء المساجد . ومنعون الأب من أن يأمر ابنه بالصلاة .

بعد الاستقلال عام ١٩٩٣ بقيت الأنشطة الدينية محظورة . وتخضع لرقابة دقيقة بسبب التوجه العلماني للدولة . ولما عقدت النية على السفر بعد نصائح مهمة ودعاء ومباركة من شيعي الحاضر محمد الكسنزان وتكلف الشيخ بكل متطلبات الرحلة . وهذا شأنه مع كل المرشدين . وهكذا وصلت بتوفيق الله تعالى وهمة شيعي إلى أذربيجان . وحين جئنا في شوارعها لمسنا أثر الدولة الروسية على هذا البلد المسلم . ووجدت أن الكثيرين منهم لا يعرف كلمة الشهادة ، وأن الخمرة تدار في كل المقاهي الشعبية مثلها مثل الماء . وأنصاف الملابس ترتدي من قبل النساء ولكني بنفس الوقت وجدت قلوباً طيبة على فطرتها . وأرضاً خصبة للتعرف على التصوف . ولكن على جهل كبير بأصول الدين نتيجة للظروف التي كانوا يعيشونها . فدعوت لهم بالهداية . وشممت عن ساعد الجد في إرشادي لهم . مستمداً الحول والقوة من الله تعالى وثم من همة شيعي . وبدأت الإرشاد مع من حولي من أهل تلك البلدة . وجعلت مفتاح حديثي معهم هو البدء بالتحية والسلام وفتح قنوات الحوار مع الصغير والكبير . والعالم والجاهل . والمثقف والعامي . وكانت لنا مجالس مع الأساتذة والأطباء والمثقفين . ومجالس مع الفقراء والكسبة وأهل الحرف والمهن . ولنا جولات في الأسواق والحدائق العامة وأماكن تجمع الناس .

بدأنا ميسرين لا منفرين ومبشرين ومنذرين . نشرح لهم أصول الدين وأمور العقيدة وفروع الشريعة . نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر . ونحجب لهم سيرة حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه والصالحين والمشايخ العارفين الوارثين . ونذكر لهم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرامات الأولياء . وكنا ننتقل من مسجد إلى آخر ومن سوق إلى سوق . ومن قرية إلى أخرى . وحتى أننا كنا نرتاد أماكن اللهو متمسكين بأمداد شيخنا . ولقد أعطينا البيعة للكثير منهم . وكنا نعطي لكل من يأخذ البيعة نسخة من الأوراد وجناحي سلسلي الطريقة . والنسب الشريف وصورة لحضرة الشيخ



بروي لنا الخليفة عبد السلام حسين صالح كيف قام بالإرشاد والدعوة إلى الله تعالى بعد أخذ الإذن والإجازة من قبل شيخه رئيس الطريقة العارفة للسنيانية حضرة السيد الشيخ العوث محمد الكسنزان (قدس سره) ، فيقول :





- تم توجيه مجموعة بضرورة زيارة حضرة الشيخ في عمان / الأردن . وذلك عندما تتوفر لهم إمكانية السفر .
- تم عقد جلسات حوارية تحت عنوان

الكسنزانية منهج عرفاني يجمع السنة والشيعية ولا يلغي المرجعيات المذهبية

عدنا من هذه التجربة الدعوية بملاحظات تنفعنا وتنفع كل من يتصدر لهذا العمل ومنها :
- الاحاطة بمعلومات عن واقع الناس في البلد المقصود
- اصطحاب المترجم الامين .
- تهيئة مكان لتكية أو مكتب أو بيت يكون عنواناً لاستقبال الناس .
- مدرسة صوفية لتعليم أصول الطريقة وهذا لا يمكن تحقيقه في الشارع
- أن يتسلح المرشد بهمة شيخه . وأن يكون فطناً وذو نباهة . وحذراً في تصريحاته .
- أن لا يتصدر المرشد للفتاوى : لأنه معلم روحاني يقف على مسافة واحدة من المذاهب .
- يتحدث بوحدة المسلمين والسلام وحب الوطن . ويعلن رفضه للإرهاب . يتقيد بكل حركاته وسكناته : لأنه يمثل شيخ الطريقة يعتني بهندامه حسب الأعراف . ويراعي الفرق بين القرية والمدينة التي هو فيها .

محمد الكسنزان قدس سره . وكذلك نهديه مسبحة باللون الذي هو يختاره . رغم المعوقات التي واجهتنا في الإرشاد ولكن حقق ما يلي :
- النهوض بدائرة الدراويش في مدينة أسترا بعد أن كانت خاملة في إرشادها ومنهجها . إعطاء بيعة الطريقة لقرابة الخمسمائة شخص بين رجل وامرأة . وإعطاء إجازة الإرشاد لسبعة من الرجال وإلى امرأتين من النساء . إدخال المرشدين دورة في وسائل وأساليب الإرشاد نظرياً وعملياً .
- الانتقال إلى العاصمة باكو وإعطاء البيعة هناك . وكان مجمل من أخذوا البيعة خمسمائة تقريباً .
- عمل شبكة تواصل الكتروني بين المرشدين وبعض الدراويش . والتأكيد على الإرشاد عبر الهاتف فيما بينهم . وعقد مجالس ذكر في البيوت لحين بناء تكية .
- توزيع المهمات على المرشدين كل حسب إمكانياته .
- ربط الخلفاء والمرشدين بمكتب حضرة الشيخ . وتوجيههم بإرسال نشاطاتهم موثقة بالصور شهرياً إلى إميل حضرة الشيخ مباشرة .
- العمل على شراء أرض للتكية في مركز باكو العاصمة خلال مدة لا تتعدى سنة .
- محاولة الحصول على أرض للتكية في أسترا وبنائها .
- تم طبع نسخة السلسلة والأوراد باللغة الأذربيجانية .
- تم طبع سند إعطاء البيعة باللغة الأذربيجانية وتعميمه على المرشدين ليفهم الناس على أي شئ يبائعون .



قيل أن بشرى في سحر الأبطال والروايات لإثبات بطلان سحر النبي ﷺ وما يصاحب هذا اللفظ من سوء أصاب وإتفاقر الحلال الشكر المحمدي ﷺ ورواها وجسمها بقسا وفحشا قلبا وقلبا ، فإنها تستعرض حكم مرة وربات لفظة السحر في القرآن الكريم ، وتلجج في من الخيارات أم لا ، وتكسر السحر في منظور الشرع ، وما فيه علم السحر وأصله وفروعه واستنفاذه وأبوابه ، وإلجج حكم قسم بقسم ، وعلاقة السحر بالشعبذة والكهانة والتنجيم والكفر ، وتلجج السحر حقيقة أم خيال ، والفرق بين السحر وبين الكرامة ، وبينه وبين المعجزة ، وتلجج الفرق بينه وبين فعاليات الصاروشة ، وأخيرا تلجج الروايات التي تنص على أن النبي ﷺ لم يسحر من قبل بل هو سحر ، وكيف أن الروايات زائفة تصلي بنوية المصطفى الأعظم ﷺ ، فمرة يقولون عنه أنه سحره رجل بل هو سحر ، ومرة يقولون أنه مات متأثرا بسحر حسنة له امرأة بل هو سحر في ضراء شاة ، والروايات المغرضة لا تتلجج من مكان ولا تلتلجج من كرامة المصطفى ﷺ .

فنقول إن لفظة السحر بمشتقاتها وردت في القرآن الكريم ستين مرة . وإن لفظة السحر كما يقول الشيخ ابن عربي في فتوحاته المكية : " مأخوذة من اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه إلى الظلمة وليس ظلاماً خاصاً . وله وجه إلى الضوء وليس ضوءاً خالصاً كذلك السحر له وجه إلى الحق وهو ما ظهر إلى بصر الناظر فإنه حق . وله وجه إلى الباطل لأنه ليس الأمر في نفسه على ما أدركه البصر . فلهذا سمته العرب سحراً وسمي العامل به ساحر إلا العالم به . ولهذا سمي كيداً من كاد يكيد أي كاد يقارب الحق . قال تعالى : **﴿إنهم يكيدون كيدا﴾** أي يقاربون الحق فيما يظهر لكم و**﴿كاد﴾** من أفعال المقاربة . تقول العرب : كاد العروس يكون أميراً . أي قارب أن يكون أميراً . قال تعالى : **﴿إنما فعلوا كيد ساحر﴾** أي فعلوا ما يقارب الحق في الصورة الظاهرة للبصر فإذا لم يكن حقاً . فمأذا بعد الحق إلا الضلال فإنني تصرفون أي كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق " . وإن السحر من المنهيات عنه كما ذكر الترمذي في كتابه (المنهيات) " السحر هو أمر خالطه الشكر . وذلك أن إبليس سأل ربه سلطاناً فأعطى . فأخذ على ذلك عهداً من ربه ليكون بذلك مسلطاً على أشياء . فاتخذ مجلساً عند هاروت

من السحر في الوقت الذي حل به ما حل . قال الله تعالى : **﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾** وهو ذلك الشيطان فبراه الله تعالى من ذلك القول الذي قالت اليهود في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : **﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾** أي اتبعت اليهود ما كتبه الشياطين في ذلك الوقت من السحر فأكفروه قال : **﴿وَمَا كَفَرَ سَلِيمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾** والشياطين يعلمون الناس السحر والمكان هاروت وماروت يعلمان الأخذ . وهو ما يفرقان بين المرء وزوجه ثم قال : **﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾** ثم قال : **﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾** : لأنه اشترى الشكر : فلم يبق له في الآخرة نصيب . ويقول الذهبي في كتابه الكبائر : " إن الساحر لا بد وأن يكفر . قال الله تعالى : **﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾** وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشره به . قال الله تعالى : مخبراً عن هاروت وماروت **﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ . وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾** أي من نصيب فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونونه حراماً فقط . وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون في تعليم السيمياء وعملها وهي محض السحر وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له . وأشياء ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال . أما حد الساحر فالقتل : لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر قال النبي ﷺ : **﴿اجتنبوا السبع الموبقات﴾** فذكر منها السحر والموبقات المهلكات . فليتنق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : **﴿حد الساحر ضربه بالسيف﴾** وعن بجالة ابن عبدة أنه قال أتانا كتاب عمر رضي الله عنه قبل موته بسنة أن : اقتلوا كل ساحر وساحرة . وعن وهب بن منبه قال : قرأت في بعض الكتب : يقول الله عز وجل : **﴿إلا إله إلا أنا ليس مني من سحر ولا من سحر له ولا من تكهن ولا من تكهن له . ولا من تطير ولا من تطير له﴾** وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **﴿ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر﴾** رواه الإمام أحمد في مسنده . وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً قال :

﴿الرقى والتمايم والتولة شرك﴾ . " سئل أبو حنيفة لم يكن الساحر بمنزلة المرتد حتى تقبل توبته ؟ فقال لأنه جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد ومن هو كذلك يقتل مطلقاً . " وأما أنواع السحر . فإنه قد اعتاد الناس على تسمية كل أمر خارق بالسحر ونسبه إلى أعمال شيطانية والواقع أن السحر نوعان :

الأول : وهو الألعاب البهلوانية مثله بالخيال والخداع البصري كالذي يقوم به أصحاب السيرك . وهذا النوع من السحر لا يمكن تسميته بالخارقة ، لأنه أصلاً لم يخرق الطبيعة بل اعتمد فيه على قواعد فيزيائية وكيميائية وخفة يد خداع البصر وعوامل مساعدة أخرى . هذا لا يمت إلى الخوارق بصلة من قريب أو بعيد .

الثاني : وهو ما يعتمد على تعاويذ شيطانية وهذا بكل قوته وتأثيره لا يتجاوز الوسوسة الشديدة في صدور الناس وهو يعتمد على التخويف والترهيب يقول تعالى **﴿شَكَرُوا أَغْنَى النَّاسَ وَاسْتَزَمَّوْهُمْ﴾** وهو لا يجاوز كونه خيالاً لقوله تعالى : **﴿يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾** فلا يعد من الخوارق للطبيعة لأنه ليس شيئاً حسيماً ملموساً . ونود هنا أن نلفت النظر إلى نقطة مهمة جداً تكشف لكل ذي عين أن فعاليات الدروشة من الأفعال الواقعية المحسوسة والملموسة بخلاف السحر الذي لا يتجاوز كونه خداع بصر أو خيالات بتأثير الوسوسة الشيطانية لو لم تصحب جميع الضربات بخروج دم أو بقاء أثر لكانت أقرب إلى دعوى السحر . إذ أن السحر بكل أنواعه لا يخلف أثراً ولا يترك دليلاً حسيماً على حدوثه . ففي قصة موسى والسحرة مثلاً . الذي حصل أن الخيال والعصي لم تتحول ولم تتحرك وإنما إحياءات السحرة واسترهابهم قلوب الناس خلفت في نفوسهم صوراً وهمية عن ذلك التحول وتلك الحركة . وبعد انتهاء السحر يعود الناس ليرى الخيال والعصي كما هي بينما تحولت عصا موسى إلى حية فعلية واقعية بديل أنها التهمت تلك الخيال والعصي ولم ترجعها . فكان لها أثر حسيماً ملموساً لا يمكن تحقيقه بواسطة السحر أبداً . " ويفرق الشيخ ابن عربي بين السحر والكرامات فيقول : " كرامات الأولياء هي ليست من قبيل السحر فإن لها حقيقة في نفسها وجودية . وليست بمعجزة فإنه على علم وعن قوة همة " .

وإن الفرق بين السحر والشعبذة والكهانة والتنجيم : " أن السحر هو التمويه وتخيل الشئ بخلاف حقيقته مع إرادة تجويزه على من يقصده به . وسواء كان ذلك في سرعة أو بطء . وفي القرآن : **﴿يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾** والشعبذة ما يكون من ذلك في سرعة



يفك ببركة اسمه الشريف كل معقود ويفتح كل مسدود وإن الله أبطل سحر السحرة أمام موسى ببركة سيدنا موسى كليم الله ﷺ: لأن الله لا يصلح عمل المفسدين مع أنبيائه . قال الله تعالى :

﴿ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلَ الْفَاسِقِينَ ﴾ أفصلحه مع نبينا محمد ولا يصلحه مع نبي الله موسى ؟ مالكم كيف تحكمون ؟! أفنكون مع الظالمين الذين ذكرهم القرآن فقال : ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسَحُورًا ﴾ هذا مع أنه قد كتب في تكذيب هذا الحديث الباطل غير واحد من المتقدمين والمتأخرين . فمن المتأخرين الأستاذ الباحث ظافر سعيد نحاس . حيث أجاد في نقض حديث السحر لكل فروعه وطرقه . ومن الذين أشادوا بهذا البحث هو الداعية الدكتور الشيخ محمود عكام وقال عنه : إن هذا البحث جادٌ وعلمي وموضوعي يستحق النشر والتعميم على المسلمين حتى تنزاح من أذهانهم شبهة علقت بشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهي لا تليق أن تكون عالقة بمن هو أدنى مرتبة من النبي ﷺ بآلاف وملايين الدرجات . والدراسة حديثة واعية مستوفاة الشروط العلمية . وهي غيرة على الإسلام ورسول الإسلام والأنام محمد ﷺ وأنا على يقين فطري أن رسول الله ﷺ ما سحر ولا وهم بعد السحر المزعوم فهو المعصوم من الناس الأشرار من أن يظالوه قتلًا أو تشويهًا أو نيلًا في حواسه وعقله وذكرته .

صلى الله عليه وسلم

فاكلفوا من الأعمال ما تطيقونه وإن السحر والحسد أمراض تصيب عامة البشر . ولكنها من كرامة المؤمن على الله أن لا يسلطها عليه : لأنه ينتقل من الحضور مع العبادة إلى الحضور مع المعبود فيعبد الله كأنه يراه . ثم توصله إلى مرتبة فناء العابد في المعبود . حيث يذوب بنور المحبة . فلا يبقى منه لنفسه شيء . فيذهب الحب الفاني وتجلى فيه أنوار المحبوب الباقي . أي يفنى عن نفسه ويبقى بربه . وهذا الأمر في حياة المؤمن الروحية كما نص عليه الحديث القدسي الشريف : ﴿ لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ﴾ فتكون له مراتب ثلاث :

الأولى : مرتبة العبادة النافلة

الثانية : مرتبة المحبة

الثالثة : مرتبة الفناء في حضرة المحبوب

حينها يصبح كتلة نورانية تؤثر في الأشياء ولا تتأثر هي بها . وإن السحر والحسد من الأمراض التي تصيب النفس البشرية لا النورانية . فتؤثر وتظهر آثارها على ظاهر الجسم . وهذا ما يستحيل حصوله على الأرواح النورانية من المؤمنين الأولياء . فكيف بالذي صار لله وصفا كاملا . ووحيا ذاتيا ورسالة شاملة . وحكمة بالغة . فهو حضرة الرسول الأعظم ﷺ الذي قال بحقه رب العزة :

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ وقال عنه : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وهو الذي لولاه ما ظهر الوجود . لأنه السبب في كل موجود . ومن كانت هذه رتبته وصفته أتى يؤثر فيه السحر أو الحسد أو السم وهو الذي

فاعله . وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد نحو قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ مِنَ النَّبِيِّانِ لَسَاحِرًا ﴾ أي إن بعض البیان سحر لأن صاحبه يوضح الشيء المشكك ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه . فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر وقيل بعضهم : لما كان في البیان من إبداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره . شبه بالسحر الحقيقي . وقيل : هو السحر الحلال .

وقال القرطبي في الفرق بين السحر والمعجزة : " أن السحر يأتي به الساحر وغيره . أي من كل من تعلم طريقة . وقد يكون جماعة يعلمونه ويأتون به في وقت واحد . وأما المعجزة فلا يمكن الله - تعالى - أن يأتي بمثلها ومعارضتها " . والذي نقوله ونعتقد في هذا الخصوص

أن رسول الله ﷺ بشر ولكنه ليس بكيفية البشر فله خصوصيته من الناحية النورانية والنبوية (الحياة الروحية) . وإن جرى عليه ما يجري على بقية البشر ولكن ليس كل شيء : لاعتبارات كثيرة نورد منها مثلا ما ورد في الكتب والسنة النبوية المطهرة قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ﴾

أي إن بشريته ﷺ متميزة ومخصصة بالوحي . ورد في شعب الإيمان لببيهقي عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يواصل من السحر إلى السحر . ففعل ذلك بعض أصحابه فنهاه . فقال : أنت يا رسول الله تفعل ذلك . فقال رسول الله ﷺ :

﴿ إنكم لستم مثلي . إنني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني

. فكل شعبذة سحر . وليس كل سحر شعبذة . يقول مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ﴿ المنجم كالكاظم والكاهن كالساحر . والساحر كالكاظم والكافر في النار ﴾ وأن الكاهن يتميز عن المنجم بكون ما يخبر به من الأمور الكائنة إنما هو عن قوة نفسانية له . والظاهر أن ذلك أدعى إلى فساد أذهان الخلق وإغوائهم إلى زيادة اعتقادهم فيه على المنجم أما الساحر فيتميز عن الكاهن بأن له قوة على التأثير في أمر خارج عن بدنه آثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق كالتفريق بين الزوجين ونحوه وتلك زيادة شر آخر على الكاهن أدعى إلى فساد أذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه . وانفعالهم عنه خوفا ورغبة . وأما الكافر فيتميز عن الساحر بالبعد الأكبر عن الله تعالى وعن دينه . وإن شاركه في أصل الانحراف عن سبيل الله . وحينئذ صار الضلال والفساد في الأرض مشتركا بين الأربعة . إلا أنه مقول عليهم بالأشد والأضعف فالكاظم أقوى في ذلك من المنجم . والساحر أقوى من الكاهن والكافر أقوى من الساحر . ولذلك التفاوت جعل الكاهن أصلا في التشبيه للمنجم لزيادة فساده عليه ثم أحق به وجعل الساحر أصلا للكاظم والكافر أصلا للساحر . لأن التشبيه يستدعي كون المشبه به أقوى في الأصل الذي فيه التشبيه . وأحق به . وقد لاح من ذلك أن وجه التشبيه في الكل ما يشتركون فيه من العدول والانحراف من طريق الله بالتنجيم . والكهانة والسحر وما يلزم من ذلك من صد كثير من الخلق عن سبيل الله وإن اختلفت جهات هذا العدول بالشدة والضعف .

ويقول الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في كتاب الفروق اللغوية بخصوص السحر الحلال : " السحر إذا أطلق ذم

ملفات إمامات الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر : " وأخرج ابن إسحاق عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : إننا لمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين والناس يقتتلون . إذ نظرت إلى مثل الجباد الأسود يهوي من السماء . حتى وقع بيننا وبين قوم . فإذا نمل منشور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم . فما كنا نشك أنها الملائكة . ورواه البيهقي من طريقه : كذا في البداية [ج ٤ ص ٣٤] " إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر : وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٢١] عن عبد الله بن الفضل قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد مصعب بن عمير رضي الله عنه اللواء فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له في آخر النهار : (تقدم يا مصعب) . فالتفت إليه الملك فقال : لست بمصعب . فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه ملك أيد به . " أسر الملائكة وقتالهم المشركين : " وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ١٦٤] عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة فلقى العدو فسمعته يقول : يا ملك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين فلقد رأيت الرجال تصرع . تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها أسر الملائكة وقتالهم المشركين : وأخرج البيهقي عن أبي أمامه بن سهل عن أبيه قال : يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك . فيقطع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف : كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٨١] وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٠٩] عن أبي أمامة مثله إلا أن في روايته : (وإن أحدنا يشير بسيفه) . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وصححه الذهبي وأخرجه الطبراني عن أبي أمامة نحو رواية الحاكم . قال الهيثمي [ج ١ ص ٨٤] وفيه : محمد بن يحيى الاسكندراني قال ابن يونس : روى مناكير " . أسر الملائكة وقتالهم المشركين " وأخرج ابن إسحاق عن أبي واقد الليثي قال : إنني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه . فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي . فعرفت أن غيري قتلته . كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٨١] . وأخرجه أحمد . " أسر الملائكة وقتالهم المشركين " وأخرج أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكنى أبا معلق وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره . وكان له نسك وورع . فخرج مرة فلقبه لص متقنع في السلاح فقال : ضع متاعك فإنني قاتلك قال : شأنك بالمال قال : لست أريد إلا دمك قال : فذرتني أصلي قال : صل ما بدا لك . فتوضاً ثم صلى فكان من دعائه : يا ودود . يا ذي العرش المجيد يا فعالاً لما يريد . أسألك بعزتك التي لا ترام . ومملكك الذي لا يضام . وبنورك الذي ملأ أركان

عرشك أن تكفيني شر هذا اللص يا مغيث أغثني قالها ثلاثاً . فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني فرسه قطعن اللص فقتله ثم أقبل على التاجر فقال : من أنت ؟ فقد أغاثني الله بك . قال : إنني ملك من أهل السماء الرابعة لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقة) ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت ثالثاً فقبل دعاء مكروب . فسألت الله أن يوليني قتله . ثم قال : (أبشر واعلم أنه من توضحاً وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب) وأخرجه أبو موسى في كتاب الوظائف بتمامه : كذا في الإصابة [ج ٤ ص ١٨٢] " . أسر الملائكة وقتالهم المشركين وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ١ ص ٥٤٨] عن الليث بن سعد قال : بلغني أن زيد بن حارثة رضي الله عنه أكثر من رجل بغلا من الطائف . اشتراط عليه المكري أن ينزله حيث شاء قال : فما بال به إلى خربة فقال له انزل . فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له : دعني أصلي ركعتين . قال :

صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً قال فلما صليت أتانني ليقتلني . قال : فقلت يا أرحم الراحمين . قال : فسمع صوتاً : لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم يجد شيئاً . فرجع إلي فناديت : يا أرحم الراحمين فعل ذلك ثلاثاً فإذا أنا بفارس على فرس . في يده حربة حديد في رأسها شعلة من نار قطعته بها فأنقذه من ظهيرة فوقع ميتاً . ثم قال لي : لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين (كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين) كنت في سماء الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة (يا أرحم الراحمين) رأيتهم الملائكة : وأخرج الطبراني عن عروة بن رويم عن العرياض بن سارية رضي الله عنه وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يحب أن يقبض كان يدعو : (اللهم كبرت سني . ورق عظمي فاقبضني إليك) . قال : فيبيننا أنا يوماً في مسجد دمشق . (إذا يفتي شاب من أجمل الرجال . وعليه دواح أخضر فقال ما هذا الذي تدعو به ؟ فقلت : كيف أدعو يا بن أخي ؟ قال قل اللهم حسن العمل : وبلغ الأجل قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ريبائيل الذي يسئل الحزن من قلوب المؤمنين) . قال الهيثمي [ج ١ ص ١٨٤] : وعروة وثقه غير واحد وسعيد بن مقلص لم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح انتهى . الخطاب مع الملائكة : " أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١

ص ٢٠٤] عن سلمه بن عطية الأسدي قال دخل سلمان على رجل يعودوه وهو في الزرع فقال أيها الملك . أرفق به . قال يقول الرجل : إنه يقول : إني بكل مؤمن رفيق " . سماع كلام الملائكة : " أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبي بن كعب رضي الله عنه : لأدخلن المسجد . فلاصلين ولأحمدن الله بحامد لم يحمد به أحد . فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه . فإذا هو بصوت عال من خلفه يقول : اللهم لك الحمد كله . ولك الملك كله . وبيدك الخير كله . وإليك يرجع الأمر كله . علانيته وسره . لك الحمد . إنك على كل شيء قدير . اغفر لي ما مضى من ذنوبي . واعصمني فيما بقى من عمري . وارزقني أعمالاً زكية ترضى بها عني وتب علي فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقص عليه . فقال : (ذاك جبرائيل عليه السلام) كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٠١] " . نزول الملائكة لقرآنهم : " أخرج البخاري ومسلم - واللفظ له - عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير رضي الله عنهما (بينما هو في ليلة يقرأ في مريده . إذ جالت فرسه فقراً . ثم جالت أخرى فقراً . ثم جالت أخرى أيضاً . قال أسيد : فخشيت أن تطأ بحملي) فقامت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج . عرجت في الجو حتى ما أراها . قال : فعدوت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقلت : يا رسول الله . بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مريدي . إذ جالت فرسي فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اقرأ ابن حضير) . قال : فقرأت . ثم جالت أيضاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اقرأ ابن حضير) . قال : فقرأت . ثم جالت أيضاً . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اقرأ ابن حضير) . قال فانصرفت وكان يحيى قريباً منها . خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج . عرجت في الجو حتى ما أراها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (تلك الملائكة [كانت] تستمع لك . ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم) . وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال : صحيح على شرط مسلم . وقال فيه : فالتفت فإذا أمثال المصابيح . قال : مدلاة بين السماء والأرض . فقال : يا رسول الله . ما استطعت أن أمضي . فقال : (تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن . أما أنك لو مضيت لرأيت العجائب) كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٣] وأخرجه ابن حبان والطبراني والبيهقي عن أسيد بن حضير نحو رواية الحاكم كما في الكنز [ج ٧ ص ٧] . وأخرجه أيضاً أبو عبيد في فضائله وأحمد والبخاري ومعلق والنسائي وغيرهم عنه مختصراً وقال فيه : (تلك الملائكة دنت لصوتك . ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم) . فهاب البصر بدعواتهم : " وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢١١] عن عمار رضي الله عنه قال : حدث علي رجلاً يحدث فكذبه . فما قام حتى أغمي " . فهاب البصر بدعواتهم : " وأخرج الطبراني عن أبي رجاء العطاردي قال : (لا تسبوا علياً ولا أحداً من أهل البيت . فإن جاراً لنا من بلهجوم . قال : ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتلته الله ؟ فرماه الله بكوكبين في

عينيه فطمس الله بصره ، قال الهيثمي [٩ ص ١٩٦] [رجاله رجال الصحيح - انتهى] رد البصر بدعواتهم " وأخرج البغوي وأبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان (أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالته حديثه على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فقالوا : لا ، حتى نستأمر رسول الله ﷺ) فاستأمره فقال : لا ، ثم دعا به فوضع راحته على حديثه ثم غمرها ، فكان لا يدري أي عينيه ذهب) كذا في الإصابة . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٩٨] وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف وأخرج أبو يعلى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جده قال : (أصيبت عين أبي ذر يوم أحد فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه) . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٩٨] وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف . وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٢٣] عن رفاعه بن رافع ﷺ قال : لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقت عيني ، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي ، فما أذاني منها شيء " . بلوغ الصوت إلى الأفاق : " وأخرج الطبراني عن عزة بنت عاص بن أبي قرصافة قال : أسرت الروم ابناً لأبي قرصافة ﷺ فكان أبو قرصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونادى : يا فلان الصلاة فيسمعوه وهو في بلد الروم . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٩١] : رجال ثقات " . سماعهم الهوائف : " وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤١٧] عن ابن عباس ﷺ عنهما (أن النبي ﷺ استعمل أبا موسى ﷺ على سرية البحر ، فبينما هي تجري بهم في البحر في الليل إذ ناداهم مناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه ؟ إنه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقاً على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : ابن المؤمل ضعيف . سماعهم كلام أهل القبور : " وأخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن حمير ، أن عمر بن الخطاب مر ببقيع الغرقد فقال : السلام عليكم يا أهل القبور . أخبر ما عندنا : أن نسألكم قد تزوجت وودركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت . فأجابته هاتف : أخبر ما عندنا : أن ما قدمناه وجدناه ، وما أنفقناه رحناه ، وما خلفناه فقد خسرناه . كذا في الكنز [ج ٨ ص ١٢٣] " رؤيتهم عذاب المعذبين : " أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينا أنا سائر بجنابت بدر إذ خرج رجل من حفرة . في عنقه سلسلة فناداني : يا عبد الله ، اسقني . يا عبد الله اسقني يا عبد الله ، اسقني : فلا أدري عرف أسمى أو دعاني بدعاية العرب . وخرج رجل من ذلك الحفير في يده سوط فناداني : يا عبد الله ، لا تسقه فإنه كافر ، ثم ضربه بالسيف ، فعاد إلى حفرته . فأثبت النبي ﷺ مسرعاً ، فأخبرته فقال لي : (أو قد رأيته ؟) قلت : نعم قال : (ذاك عدو الله أبو جهل وذلك عذابه إلى يوم القيامة) . قال الهيثمي [ج ١ ص ٨١] : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه انتهى " خضوع السباع لهم وكلامها معهم " وعند البزار عنه قال : (كنت في البحر ، فأنكسرت سيفينتنا ، فلم نعرف الطريق ، فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا

فتأخر أصحابي فدنوت منه ، فقلت : أنا سفينة صاحب رسول الله ﷺ وقد أضلنا الطريق ، فمشى بين يدي حتى وقفنا على الطريق ثم نحى . ودفعني كأنه يوريني الطريق فظننت أنه يودعنا) قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣١٧] : رجالهما أي البزار والطبراني وثقا " خضوع السباع لهم وكلامها معهم : " وأخرجه ابن عساكر عن وهب بن إبان القرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه خرج في سفر فبينما هو يسير ، إذا قوم وقوف ، فقال : ما بال هؤلاء ؟ قالوا : أسد على الطريق قد أخافهم : فنزل عن دابتهم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فحركها ، ثم نفذ قفاه ونحاه عن الطريق . ثم قال : ما كذب عليك رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما

طويل في قصة ساعة الجمعة عن أبي سعيد ﷺ قال : ثم هاجت السماء من تلك الليلة فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة ، برقت برقة . فرأى قتادة بن النعمان ﷺ فقال : (ما السري يا قتادة ؟) قال : علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل فأحببت أن أشهدا . قال : (فإذا صليت فاثبت حتى أمر بك) فلما انصرف أعطاه العرجون ، وقال : (خذ هذا فسيضئ لك أمامك عشراً ، وخلفك عشراً فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً في زاوية البيت ، فاضربه قبل أن تتكلم فإنه الشيطان) قال الهيثمي [ج ٢ ص ١١٧] : رواه أحمد والبزار بنحوه ورجالهما رجال الصحيح . وأخرجه الطبراني في الكبير عن قتادة كما في المجمع [ج ٢ ص ٤٠] " الإضاءة لهم " وأخرج



البخاري عن أنس ﷺ أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين [يضيئان] بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد أتى

يسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم . ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره . وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم . ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلى غيره) . وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه . كما في الكنز [ج ٧ ص ٥٩] الإضاءة لهم : " أخرج أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال : (كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما [بيده] من خلفه أخذاً رقيقاً ، ويضعهما عن ظهره فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه . قال : فقمنا إليه فقلت : يا رسول الله ﷺ ، أردهما . فبرقت برقة فقال لهما : (الحقاً بأكما) قال : فمكث ضوءهما حتى دخلا على أمهما) . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٨١] : رواه أحمد والبزار باختصار وقال : في ليلة مظلمة ، ورجال أحمد ثقات انتهى . وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة نحوه . كما في البداية [ج ١ ص ١٥٢] . وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٠٥] عن أبي هريرة ﷺ قال : كان الحسن ﷺ عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء . وكان يحبه حباً شديداً فقال : أذهب إلى أمي ، فقلت أذهب معك يا رسول الله ﷺ ؟ قال : لا) . أت برقة من السماء فمشى في ضوءها حتى بلغ إلى أمه . وأخرج أحمد في حديث

أهله " الإضاءة لهم : " وعند عبد الرزاق عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري رضي الله عنهما ورجلاً آخر من الأنصار خدنا عن النبي ﷺ في حاجة لهما و حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة . حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان . وبيد كل واحد منهما عصية . فأضاءت عصا أحدهما لهما ، حتى مشيا في ضوءها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للأخر عصاه حتى مشيا في ضوءها . حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله . وقد علقه البخاري عن معمر عن ثابت عن أنس . وعلقه البخاري أيضاً عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما خرجا من عند النبي ﷺ فذكر مثله . وقد رواه النسائي والبيهقي من طريق حماد بن سلمة به : كذا في البداية [ج ١ ص ١٥٢] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٠٦] من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال : كان أسيد بن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس فذكر نحوه وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٠٥] نحوه " الإضاءة لهم " وأخرج البيهقي عن عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى . أخبرني أبي (أن أبا عيسى ﷺ كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات ، ثم يرجع إلى بني حارثة . فخرج في ليلة مظلمة مطيرة . فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة . قال البيهقي : أبو عيسى من شهد بدراً) : كذا في البداية [ج ١ ص ١٥٢] " الاستنصار بشعر النبي ﷺ : " أخرج الطبراني عن جعفر بن عبد الله بن الحكم . (أن خالد بن الوليد ﷺ فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال : اطلبوها ، فلم يجدوها . فقال : اطلبوها وفوجدوها ، فإذا هي قلنسوة خلقة فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ فخلق رأسه . فابتدر الناس جوانب شعره ، فسبقتهم إلى ناصيته . فجعلتها في هذه القلنسوة . فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر) .



الوقت أعز من الكبريت الأحمر عند أهل التصوف



للوّقت عند الصوفية قدر كبير واهتمام بالغ لأسباب سوف نمر عليها معرجين على أقوالهم فيه ، وغاية الوقت عندهم ، وحقيقته وآدابه ، وبيان خير الأوقات عندهم ، وكيفية حفظهم للوقت وحقوقه لديهم ، وسنتعرف على مفهوم الوقت في الفكر الصوفي ، والوقت الذي لا يعول عليه ، والفرق بين الوقت والزمان في مفهومهم ، وتفسير اصطلاحاتهم بالنسبة لابن الوقت ، وأبو الوقت ، وصاحب الوقت ، والفرق بين صاحب الأوقات والأحوال والأنفاس .

ولكن قبل هذا كله يجب أن نعلم أن لفظة الوقت وردت في القرآن الكريم (١٣) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : { إلى يومِ الوقتِ المَعْلُومِ } .

وأما الشيخ كمال الدين القاشاني فيقول : الوقت : هو ما حضرك في الحال . فإن كان من تصريف الحق فعليك الرضا والاستسلام حتى تكون بحكم الوقت . ولا يخطر ببالك غيره . وإن كان ما يتعلق بكسبك فالزم ما أهمك فيه لا تعلق لك بالماضي ولا المستقبل . فإن تدارك الماضي تضيق للوقت الحاضر . وكذلك الفكر فيما يستقبل فإنه عسى أن لا تبلغه وقد فاتك الوقت . ولهذا قال المحقق : الصوفي ابن الوقت . وكذلك الشيخ أحمد بن عجيبة يقول : الوقت : قد يطلقونه على ما يكون العبد عليه في الحال من قبض أو بسط أو حزن أو سرور ... وقد يعنون به الزمان : الذي بين الماضي والمستقبل . والدكتور محمود قمبر له رأي أيضاً عن الوقت . فيقول : الوقت عند الصوفي : هو جوهر الحال الحاضر . لا يرى له بداية ولا نهاية ولا حركة .. كل لحظة قائمة وحاضرة ولا شيء غيرها . ليس قبلها ماض . وليس بعدها مستقبل . والقلب فيها مجتمع بكل مشاعره . وتصيح اللحظة هي كل الحياة . أنضر ما تكون وأسعد ما تكون . لأن الصوفي يعيشها بكل إحساسه مع الله .

يقول أبو القاسم القشيري : الوقت : هو ما بين الماضي والمستقبل . ويقول الشيخ عبد الله الهروي : الوقت : هو اسم لظرف الكون . ويقول الشيخ عمر السهروردي : الوقت ما هو غالب على العبد . وأغلب ما على العبد وقته ... وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسبه . فيتصرف فيه فيكون بحكمه . ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي : الوقت عندنا إذا تعين : هو تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلفه به ظاهراً وباطناً . ويقول : الوقت : ما أنت به من غير نظر إلى ماض ولا إلى مستقبل . هكذا حكم أهل الطريق . ويقول القوم اصطلاحوا على أن حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال . وهو أمر وجودي بين عديمين . وقيل : الوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم وقيل : الوقت ما يقتضيه الحق ويجريه عليك . وقيل : الوقت مبرد يسحقك ولا يحقك . وقيل : الوقت كل ما حكم عليك ويقول : الوقت على الحقيقة : هو ما أنت به . وما أنت به هو عين استعدادك . فلا يظهر فيك من شؤون الحق التي هو عليها . إلا ما يطلبه استعدادك .

وفي غاية الوقت . يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي حقق النفس الإنسانية بالزمن الفرد الذي لا يمنع عن الإبتهاال في الحضرات المطلقة في التجريد عن كل وصف يوجب الحصر . وأما في حقيقة الوقت . فيقول : حقيقة الوقت : حال تمنع موصوفها عن التلفت لماض والاستشراف لمستقبل . وعن آداب الأوقات . يقول الشيخ أحمد بن عجيبة : كل وقت له آداب تطلب فيه . فمن أخل بأدبه مقلته . ولذلك قيل : الوقت كالسيف . فمن لاينه سلم . ومن خاشنه قصم . وملاينته القيام بأدبه فوقت القهرية : آدابه الرضا والتسليم تحت مجاري الأقدار . ووقت النعمة : آدابه الشكر . ووقت الطاعة آدابه شهود المنة من الله . ووقت المعصية : آدابه التوبة والإنابة . ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري في خير الأوقات . خير أوقاتك : وقت تشهد فيه وجود فافتك وترد إلى وجود ذلك . وفي حفظ الأوقات . يقول الشيخ أبو بكر الواسطي : حفظ الأوقات : وهو أن لا يطالع غير حده . ولا يراقب غير ربه . ولا يقارن غير وقته . فإنه إن قارن ماضيه أو مستقبله بقلبه فقد ضيع حاله . فلا حزن على ما فات . ولا فرح بما هو آت . ورأي الشيخ ابن عطاء الله السكندري في حقوق الأوقات : حقوق في الأوقات يك قضاؤها . وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها . إذ ما من وقت يرد إلا ولله عليك فيه حق جديد وأمر أكيد . فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه ؟ وتطرح رأيها الدكتورة نائلة الجبوري في مفهوم الوقت في الفكر الصوفي

هو تعبير زمني وبعد حسي . وبموجب ذلك يظهر مفهوم اصطلاحيان للوقت في الفكر الصوفي .

الأول : المفهوم الاصطلاحي الزمني الفلسفي . حيث يعبر عن مقصوده بالاستخدام اللغوي المترادف بين اللفظتين الوقت والزمان .

الثاني : المفهوم الاصطلاحي الزمني الصوفي . حيث يعبر عن مقصوده بالاستخدام الدلالي

(المنطقي) المترادف بين اللفظتين الوقت والزمان للحال الصوفي (التجربة الصوفية) . أستنتج من ذلك كله ورود الوقت الصوفي بدلالة الآن (الحاضر) في الفكر الصوفي . وهو بين وقتين بين الماضي من الوقت وهو رمس . وبين المستقبل من الوقت وهو طمس .

وتقول : إضافة إلى ما سبق فللوّقت الصوفي دلالات ومعان عديدة : تارة تتصل بالمقامات الصوفية كاليقين والتوكل ... وتارة تعد صفة من الصفات الإلهية في منظور النفري عندما يقول : (أوقضي وقال لي قد جاء وقتي وأن لي أن أكشف عن وجهي وأظهر سبحاتي .

وأما ما يخص رأيهم في قولهم : الصوفي ابن وقته فيقول الشيخ أحمد بن عجيبة : يريدون أنه مشغول بما هو أولى به في الوقت . لا يدبر في مستقبل ولا ماض بل يهيم ما هو فيه والوقت الذي لا يعول عليه عندهم هو كما يقول الشيخ الأكبر ابن عربي : كل وقت يكون عليك أو لا لك ولا عليك لا يعول عليه . أما في معنى قول





الصفحة الرئيسية الوحيدة لشهداء الطريقة العلية القادرية الكسنزانية على الفيس بوك

المجتمع
شهداء الطريقة العلية القادرية الكسنزانية
حول الصفحة - اشرح تعديلاً

النصوص الرئيسة
نشر صورة / فيديو
أكتب شيئاً...

شهداء الطريقة العلية القادرية الكسنزانية
5 يونيو ١٩

ركاة الجسد
كل إمام أو شيخ طريقة له اجتهداته الخاصة فيما يتعلق بالجانب
الروحي في الإسلام، والذي يستند أساساً على آيات الظاهر
والتوسيع في فهم ما وراء ذلك، ومن ذلك فهم أهل الطريقة الخاص
للجانب الروحي للركاة مثلاً، فهم لم ينفوا عن حد
اثباتها... منهاجدة المزيد



والكثير والطويل والقصير والعظيم والصغير سواء، إذ
الوحدة والكثرة والمقادير كلها عوارض، فكما يتصرف
في الوهم فيها وكذلك في العقل، فصدق وأفهم تصرفه
فيها في الشهود، والكشف الصريح، فإن المتحقق
بالحق المتصرف بالحقائق يفعل ما يفعل في طور وراء أطيوار
الحس والوهم والعقل، ويتسلط على العوارض بالتغير
والتبديل، والشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي يقول:
صاحب الوقت: هو رحمة لكل العباد، وسحابة ماطرة
في سائر البلاد، وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية
وبنفس نفسه يمد الله العلوية والسفلية، ذاته مرآة
مجردة - يشهد كل ناظر فيها مقصده، حضرته صباغة
تصبغ كل من أملة فيما توجه له وأمل له - ما شهدته
فيه خلعه عليك، وما نسبته إليك صيره إليك إياك أن
تحرم احترام أصحاب الوقت، فتستوجب الطرد والمقت
وتقول السيدة فاطمة البشروطية عن صاحب الوقت: هو
العالم المحقق الكاشف لنور الله - عز وجل - الذي صار هو
العلم والعالم والمعلم، وصارت المعارف والعلوم والفهوم
غير منفصلة عنه، وإنما هي في ذاته وصفاته فهو مظهر
من مظاهر الحق، لإرشاد الخلق إلى الحق، في إرثه النبوي
الجامع لتلك العلوم والفهوم، وهو في أعلى مراتب الولاية
في القطبانية الكبرى والغوثية العظمى وإن الدكتور
محمد إبراهيم أبو سليم يقول: صاحب الوقت عند
الصوفية هو الذي يلي أعلى مقام في الولاية في كل زمان
، وهو الذي على يديه مدار العالم، ويأتي تحته الأوتاد ثم
النجباء ثم الأبدال ليعاونوه، وأما في الفرق بين صاحب
الأوقات والأحوال والأنفاس، فيقول الدكتور عبد المنعم
الحفني: صاحب الأنفاس أرق وأصفى من صاحب الأحوال
، فكان صاحب الوقت مبتدئاً، وصاحب الأنفاس منتهياً
، وصاحب الأحوال بينهما، فالأحوال وسائط والأنفاس
نهاية الترقى، فالأوقات لأصحاب القلوب والأحوال لأرباب
الأرواح، والأنفاس لأهل السرائر.



قائلهم وقتي مسرمد، فيقول الشيخ السراج الطوسي
وقتي مسرمد، يعني بذلك: أن الحال الذي بينه وبين الله
لا يتغير في جميع أوقاته، وهو كلام واجد خبر عن نعت
سره لا عن نعت صفاته، لأن الصفات كائنة بالتغير، وهي
متغيرة إذا لم تتغير، لأنها إذا لم تتغير فقد تغيرت عن
الحال الذي جبلت عليه، وإن الفرق بين الوقت والزمان عند
ابن عربي هو كما قال: الوقت غير الزمان، والوقت وعاء
لما قدر فيه، وإذا نزل الوقت نزل المقدور، ويقول الدكتور
يوسف زيدان: الوقت عند الصوفية لا يقصد به الزمان
فهو يشير إلى الحال الحاضر للعبد.
وبين الشيخ أبو بكر الواسطي الفرق بين وقت العارف
ووقت العامل في الجنة، فيقول: وقت العارف في النار
أطيب من وقت العامل في الجنة، لأن وقت العارف مع
معرفة الوقت والعامل في الجنة مع ثوابه، والعيش في
المعرفة ليس كالعيش في الثواب.
ويقول الشيخ أبو العباس المرسى: أوقانتا كلها ليلة
القدر.
ويقول الشيخ ابن عباد الرندي: الوقت من استسلم
لحكمه جأ، ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى.
ويقول الشيخ محمد مهدي الرواس: الوقت مائدة من
موائد الرحمن تمد على غير ميعاد.
ويعرف الشيخ نجم الدين الكبرى ابن الوقت، فيقول: هو
الصوفي، لأنه يدور مع الوقت كيف ما كان ولا ينظر إلى ما
مضى ولا إلى المستقبل، لأن نظره إلى الماضي والمستقبل
يضيع عليه الوقت وربما ضيع أوقانتا كثيرة.
ويقول الشيخ أحمد السرهندي عن أبي الوقت: هو
السالك الخارج من رق التلوين إلى حرية التمكن، فإن
تلون الأحوال لا يؤثر في قلبه بل في نفسه، ويقول الشيخ
تاج الدين بن زكريا العثماني: أبو الوقت هو الشيخ، وهو
الذي يكون حضوره على الدوام، واشتغال الظاهر عنده
لا يمنع حضوره، وحضوره لا يمنع اشتغال الظاهر، وإن
الشيخ أحمد السرهندي يقول: أبو الوقت الحقيقي: هو
السالك الذي تخلص قلبه ونفسه من التلوين، فوصل
إلى التمكن والاطمئنان، وصاحب هذا المقام من أخص
الخواص، والشيخ كمال الدين القاشاني يقول صاحب
الوقت هو: صاحب الزمان والوقت والحال: هو المتحقق
بجمعية البرزخية الأولى، المطلع على حقائق الأشياء
الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله إلا
الآن الدائم، فهو ظرف لأحواله وصفاته وأفعاله فلذلك
يتصرف في الزمان بالطي والنشر، وبالمكان بالقبض
والبسط، لأنه المتحقق بالحقائق والطبائع في القليل



كلمات لها معنى

- من سالم الناس ربح السلامة .
- من عزّ النفس لزوم القناعة .
- من شاور الرجال شاركها في عقولها .
- من خاف العقاب انصرف عن السيئات .
- من كرم عليه عرضه هان عليه المال .
- كم من وضيع رفعه حسن خلقه .
- من أكثر أحسانه أكثر خدمه وأعوانه .
- من استعمل الزفق استندز الزرق .
- في رضا الله غاية المطلب .
- في الطاعة كنوز الأرباح .
- من وقف عند قدره أكرمه الناس .
- مع الشكر تدوم النعمة .
- ما أحسن الجود مع الاعسار .
- ليكن سجيّتك السخاء والأحسان .
- ما أحسن العفو مع الاقتدار .
- من نصح نفسه كان جديراً بنصح غيره .
- من أطاع إمامه فقد أطاع ربّه .
- في مجاهدة النفس كمال الضلاح .
- مع الأخلاص ترفع الأعمال .
- ما استرقت الأعناق بمثل الإحسان .
- من انتصر بالله عزّ نصره .
- في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .
- من راقب العواقب سلم من النوائب .

من حكم العارفين

قال ربيع: معنى التوبة أن يتوب من التوبة
قليل معناه قول رابعة: استغفر الله العظيم من
قلة صدقي في قلبي استغفر الله.

وسئل الحسن المغازلي عن التوبة: فقال:
تسألني عن توبة الإنيابة أو عن توبة الاستجابة؟
فقال السائل: ما توبة الإنيابة؟ فقال: أن تخاف
من الله عز وجل من أجل قدرته عليه. قال: فما
توبة الاستجابة؟ قال: أن تستحي من الله لقربه
مثل.

يقول الجنيد: المسير من الدنيا إلى الآخرة
سهل حين على المؤمن، وهجر الخلق في جنب
الله شديد، والمسير من النفس إلى الله تعالى
صعب شديد، والصبر مع الله عز وجل أشد.
فسئل عن الصبر فقال: حجب الممرارة من غير
تعبيس (التعبيس: التجهم وتقليب الوجه).

طرائف اسلامية

ذهب رجل إلى الملك وأنشده شعراً .. قال الملك: أحسنت ...
اطلب ما تشاء ؟ ! قال : هل تعطيني؟ قال : أجل . قال
أريد أن تعطيني دنائير بمقدار الرقم الذي أذكره في الآيات
القرآنية؟ قال : لك ذلك قال : الشاعر: قال الله تعالى :
« إلهكم إله واحد » فأعطاه دينارا . قال : « ثاني اثنين إذ هما
في الغار » فأعطاه دينارين قال : « لقد كفر اللذين قالوا إن
الله ثالث ثلاثة » فأعطاه ثلاثة دنائير . قال : « قال فخذ أربعة
من الطير فصرهن إليك » فأعطاه أربعة . قال : « ولا خمسة
إلا هو سادسهم » فأعطاه خمسة دنائير وستة دنائير أخرى
قال : « الله الذي خلق سبع سموات » فأعطاه سبعة . قال :
« ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » فأعطاه ثمانية
قال : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض »
فأعطاه تسعة . قال : « تلك عشرة كاملة » فأعطاه عشرة
دنائير . قال : «إني رأيت أحد عشر كوكبا » فأعطاه أحد عشر
قال : «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله » فأعطاه اثنا عشر . ثم قال الملك : أعطوه ضعف ما
جمع وأطردوه . قال الشاعر : لماذا يا مولاي؟ قال الملك : أخاف
أن تقول : «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون»

عمودي

- اسم من يقنص (م) + ادعى (م) .
- عملة نقدية قديمة + يختبرهم (م) .
- يفوت + منزل (م) + في الفم .
- نصف تهدي + شكل هندسي (م) .
- من أسماء الله الحسنى (م) + في الجسم .
- جمع ملعون .
- من أسماء الموج + جمع رحمة .
- نصف حكيم + يستخدم للحلاقة .
- يتواجه + عكس ذم .
- تيسير + عكس جنوبي (م) .

أفقي

- من زوجات الرسول .
- عيون البقر + يخفي .
- طير جارح + أما (مبعثرة) + يصطاد به السمك (م) .
- رول (مبعثرة) + نعم .
- قارئ العلم + عكس جزر .
- أحد الصحابة .
- مرض صدري (م) + أشعر .
- ضجر + مطهر (م) + أحد الوالدين (م) .
- من سور القرآن + غزال (م) + يسري في الإنسان .
- من زوجات الرسول .

الغاز لغوية

للغز الاول

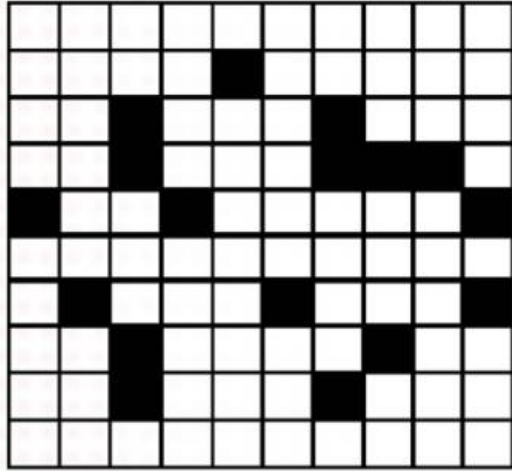
ماهي الحروف في اللغة العربية . إذا قرأتها طردا
و عكسا لا يتغير لفظها ؟ ميم .. نون .. واو

للغز الثاني

كالشمس يعرفها الحكيم وكالرحى للطاغيه
أذناها في كل يوم أفرع متناميه
هي في الخفاء تحب أن تخفى لتبقى خافيه
بطش الهزبر بكفها والنذل ذل الجاربه
ولدت ثعابين الوري وكذلك ذئب البادية
أعرف يا صاح ما تلك التي في باليه
إن كنت تعرف حلها فأجب رزقت العافيه
فإذا عجزت فإني في شعري الصفات الباقيه
هي معول يفني أساسات البيوت العاليه
هي صارم يهوى على اسياده ومواليه
لا يحفظ العهد القديم ولا يصون وفائيه
هي من تكون بفعلها فعل الجيوش الغازيه
كانوا بمنزله الملوك فأصبحوا كالماشيه
أعرفت يا صاح ما تلك التي في باليه

الجواب: الخيانة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠



من هو ؟



- في الرأس ١٤+١٦+١٥+١٢+١١
 - عكس خسارة ١٣+٨+٧
 - من مشتقات الحليب ٦+٥+٤
 - الكهر ١+١٠+٢+٣
- ويبقى حرف الألف

ماذا نسوي كلاهما ؟

- القطعة من الخبز كسرة
- القطعة من الكبد قلدة
- القطعة من النار جذوة
- القطعة من الليل هزيع
- القطعة من الشعر خصلة
- القطعة من الخطب حزمة

الغاز

- متى تستطيع وضع الماء في الغريال؟ عندما يتجمد
 - متى تكون في غرفتك بدون رأسك؟ عندما يكون رأس خارج من الشباك
 - ما هو الذي تراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة
- حرف اللام



سر انبعاث ضوء من بعض الكائنات في أعماق البحار

حالة ابو زيد

كشفت باحثة مصرية عن بعض صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والتي تتضح في تميز بعض الكائنات البحرية بقدرتها على الإنارة الحيوية وإنتاج النور الذي يساعدها في حياتها في أعماق البحار والمحيطات وأوضحت الدراسة أن النور الذي تبعثه الكائنات البحرية هو ضوء بارد ينتج عن تفاعل كيميائي داخل الحيوانات البحرية أثناء عملية التنفس حيث يتحول ببطء بواسطة عملية الأكسدة من طاقة كيميائية إلى طاقة مضيئة منيرة ويكون النور الناتج بارداً . أوضحت الدكتورة شادية السيد عبد العزيز أستاذة المكافحة السلوكية للحشرات بالمركز القومي للبحوث في بحث بعنوان « الإعجاز العلمي في الكائنات الحية » أن هناك ثلاثة إعجازات في تركيب جسم الكائنات المنتجة للنور الإعجاز الأول هو إنتاج النور البارد بواسطة بعض الكائنات البحرية أو الموجودة على سطح الأرض، وعمل التحورات اللازمة في الخلايا لإنتاج هذا النور الحيوي وكذلك طريقة تنظيم اندفاع الأكسجين للخلايا المولدة للضوء للتحكم في كمية الضوء المنبعثة من الكائن الحي على حسب الوظيفة التي سيقوم بها أي لا يحدث فقد للطاقة الضوئية المنبعثة والمنعكسة على شكل نور . والإعجاز الثاني في أعماق البحار والمحيطات حيث يوجد الظلام عند عمق ٢٠٠ متر فأكثر ، أما علي مسافة ألف متر فأكثر فلا يوجد ضوء إطلاقاً ، أما الإعجاز الثالث هو وجود أنواع من الأسماك تنتج النور الأحمر وهي تعيش علي عمق ٦٠٠ متر، بينما الضوء الأحمر يتم امتصاصه علي عمق من ١٠ - ١٥ متراً . وتوضح الباحثة أن عملية الإنارة الحيوية في الحيوانات البحرية مثل الدودة المضيئة أو الجمبري أو الحبار غيرها عبارة عن تحول بطيء في الطاقة الكيميائية بواسطة الأكسدة أثناء عملية التنفس إلى طاقة مضيئة يتم عكسها إلى نور بواسطة الطبقة العاكسة التي تقع خلف الطبقة المولدة للضوء، وهذه الدقة البالغة في التفريق بين الضوء المنبعث من جسم ملتهب مشتعل مضيء بذاته وبين سقوط هذا الضوء علي جسم مظلم بارد وانعكاسه نوراً من سطحه ولا يمكن أن يكون لها مصدر من قبل ١٤٢٨ سنة إلا الله الخالق . وهذا الفرق الدقيق لم يدركه العلماء إلا في القرن الماضي .

حلزونات بقرون متوهجة

علا أحمد



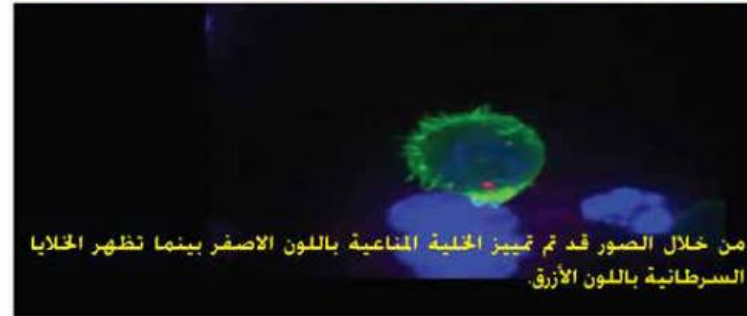
كمخلوقات الزومبي الأسطورية تفقد سيطرتها لتتجه إلى موتها

تغيير على آلية عمل الدماغ و سلوك الحلزون بحيث يتجه بنفسه الى مفترسه الأشد شراسة وهو العصافير ! . الحلزونات الطبيعية تستخدم قرونها لاستشعار الأماكن المظلمة حيث تبقى بعيدا عن العصافير التي تفترسها و لكن الحلزونات المصابة بهذه الديدان تقوم بالاتجاه صوب الضوء حيث تكون هدفا سهل الاصطياد من قبل العصافير. هذه الحلزونات ما هي الا فريسة انتقالية لأن العصافير هي الفريسة النهائية التي تستوطنها تلك الديدان . حيث تنضج البيوض في الجهاز الهضمي للعصافير و تتحول الى ديدان و تبقى هناك لفترة قبل أن تخرج مع الفضلات التي تستهلكها الحلزونات لتبدأ الديدان دورة حياة جديدة ! عليكم مشاهدة الفيديو لمشاهدة ما تسببه هذه الديدان للحلزونات المسكينة عند دخولها الى أجسامها

انها ديدان طفيلية خبيثة لا تتطفل على ضحيتها فحسب ولكنها تعمل على تغيير سلوكه بأن يتجه بنفسه الى مفترسه وذلك لضمان الانتقال بين عائلين لاستكمال دورة حياتها ! الحلزونات أهم فريسة لهذه الديدان الشرسة التي يطلق عليها "الديدان ذات أكياس البيوض الحلقيّة الخضراء \ green.banded broodsac". في البدايه تستوطن هذه الديدان الجهاز الهضمي للحلزونات (وتصل الى هناك عند مرور الحلزونات على فضلات الطيور) ثم تنتقل الى قرونها الاستشعارية، كما يظهر في صورة الحلزون الضحية بالاسفل، و تصبح هذه القرون سريعة الحركة و متوهجة و منتفخة و تظهر من خلالها حركة البيوض المحفوظة في أكياس . يطلق على الحلوّنات المصابة اسم "الحلزون الزومبي" بسبب شكلها المخيف كما تقوم هذه الديدان الشريرة بأحداث

خلية قاتلة من النظام المناعي في الجسم تهاجم خلية سرطانية وتقتضي عليها

نقلا عن موقع الدايلي ميل



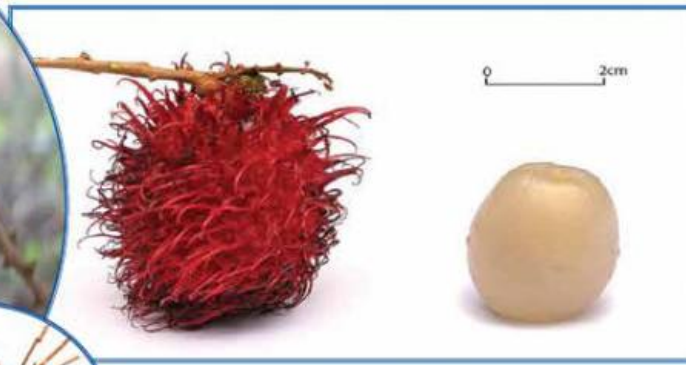
الجهاز المناعي هو احد المعجزات التي أودعها الخالق سبحانه و تعالى في جسم الانسان. فطول الخلية المناعية من نوع (خلية تائية سامة \ Cytotoxic T Cell) التي تهاجم الخلية السرطانية كما في الصور لا يتجاوز عشر عرض شعرة الرأس (فقط ١٠ ميكرون) و هي قاتلة محترفة و دقيقة اذ تقوم بتدمير الخلايا السرطانية دون أن تمس الخلايا السليمة. الصورة التالية هي عمل فني لـ ٣ خلايا تائية سامة من النظام المناعي لجسم الإنسان بشكلها الحقيقي تحيط بأحد الخلايا السرطانية . عندما تهاجم خلايا أجسامنا بفيروس أو تصبح سرطانية فان خلايا الجهاز المناعي تقوم بتدمير الفيروس و تمييز الخلايا السرطانية وتدميرها. هذا الفيديو الذي يوضح هذه المعركة تم انتاجه بواسطة طالب الدكتوراة (الكس ريتز \ Alex Ritte) في (مختبرات معهد كامبردج للبحث الطبي Cmbidge Intitute fo Medic Reech). و هناك يقوم الباحثون مع البروفيسور (جيليان جريفيثس \ Gillin Giffith) بعمل بحوث حول كيفية التحكم بهذه الخلايا القوية ضمن النظام المناعي للجسم والبحث عن طرق برمجتها لكي تستطيع أن تميز الخلايا السرطانية لتقتلها في أحد أكثر البحوث الواعدة في إنتاج علاج لأمراض السرطان .



إعلان
الصفحة الرسمية الوحيدة
للطريقة العلية القادرية
الكسنزانية في الفيس بوك

تابعونا على الفيس بوك

مجموعة الطريقة العلية القادرية
الكسنزانية في الفيس بوك



فاكهة الـ (رامبوتان) Rambutan

موطنها الأصلي آسيا و هي نوع أساسي من فواكه البساتين هناك. اللب أبيض أو زهري لزج و طعمه حلو ، يوجد في داخل الثمرة بذرة واحدة قابلة للكسر بسهولة يمكن طهيها و لكنها سامة و هي نيئة. الـ رامبوتان قبل نضوجه



فاكهة الـ (كيوانو) أو الـ (بطيخ الأفريقي الشوكي) Kiwano or African Horned Melon

و يطلق عليها أيضا الخيار الأفريقي الشوكي و البطيخ الهلامي و الطماطم الإنجليزية و يعنقد بأنها أصل أنواع البطيخ المعروفة. موطنها الأصلي أفريقيا و توجد أيضا في كاليفورنيا في الولايات المتحدة. تنمو في معرشات و عندما تنضج تأخذ القشرة لونها الأصفر و اللب يصبح لونه أخضر و طعمه و تركيبه شبيه بطعم الخيار و لكنه مائل الى الحموضة و يكون في بعض الأحيان شبيه بطعم الموز

فواكه عربية

مجموعة من أغرب فواكه العالم التي قد يقتل الناس لأجلها في بعض الأحيان

الى عشاق هذا النوع اللذيذ من الاغذية: نستعرض لكم انواع غريبة و مميزة بشكلها أو بنكهتها أو حتى برائحتها، قد تكون المرة الاولى التي تصادفونها فيها.



معروفة بلونها الوردي المميز وشكلها الذي يشبه التنين تتميز مادة اللب بلونها الأبيض وتحتوي على بذور سوداء وهي مادة قشرية طعمها مائل الى الحلاوة مليئة للجهاز الهضمي تؤكل نيئة . تنمو هذه الفاكهة في وسط و جنوب أمريكا بالإضافة الى بلدان جنوب شرق آسيا. يوجد أيضا بيتايا بلون أصفر



فاكهة كرامبولا أو فاكهة النجمة Carambola or Starfruit

شكلها محبب الى النفس فالقطع العرضي منها يشبه شكل النجمة الخماسية. تنمو هذه الفاكهة في المناطق الاقليمية أما نكهتها فهي مميزة جدا لانها تجمع بين طعم البابايا و البرتقال و الجريبفروت.



فاكهة الـ دوريان — Durian

قشرتها صلبة و بها أشواك حادة يصل وزنها الى ثلاثة كيلوغرامات أما أكثر ما يميز فاكهة الدوريان فهو رائحتها التي تشبه الى حد ما رائحة الجبن المتعفن و يتراوح الشعور حيال هذه الرائحة بين الاقبال عليها من قبل محبي رائحة الطعام الغريبة وبين الاشمئزاز و هي قوية جدا لدرجة أنه يحظر في بعض الأماكن جلب هذه الفاكهة بسبب رائحتها القوية

لا تتكلم لقد فهمتك جيدا



الكاتب: د. يوسف عيسى

تستطيع الآن أن تتعرف على سمات وملامح شخصية أي فرد دون أن يتكلم كلمة واحدة، حتى لو لم تكن تعرفت عليه من قبل، بل يمكنك أن تعرف ما يخفيه بداخله من أفكار ودوافع، إذا خففت من فك رموز لغة الجسد، كما أنك تستطيع أن تكشف مدى صدقه عندما يتحدث من خلال نفس اللغة. يواجه الكثير مشكلة التعرف على نوايا الأشخاص الذين يتعاملون معهم، لذلك اهتمت الدراسات النفسية والاجتماعية بتفسير رموز حركات الجسد التي تعبر عن كثير مما يخفيه الناس في صدورهم، ومن خلال هذه اللغة تستطيع معرفة توجهات محدثك، لما تنقله هذه اللغة من أفكار الفرد وتوجهاته دون استخدام الكلمات والحروف.



وبنفس الأسلوب تستطيع أن ترسل رسالة لهذا الشخص الذي تتعامل معه، دون أن تنفقه بكلمة واحدة. وهذه اللغة اهتم بها الكثير من علماء النفس الذين توصلوا من خلال دراسات عدة إلى أن أكثر من ٦٠٪ من الحديث بين البشر يتم بصورة غير مباشرة، عن طريق إشارات وإيماءات وإحباطات.

ويشير العلماء إلى أن فهم هذه اللغة تساعد كثيرا في اختزال الوقت في التفكير في نوايا الآخرين ومحاولة تفسيرها، حيث تؤكد الدراسات أن هذه اللغة أصدق خمس مرات من استخدام اللغات العادية، ومن خلالها يستطيع الفرد التعرف على درجة صدق الآخر، ومدى اهتمامه بالرسالة الموجهة إليه من خلال فك رموز الإيماءات والإحباطات التي يصدرها كره فعل على الكلام العادي أو على الرموز من نفس اللغة. وتفسير وفك رموز هذه اللغة، لا بد أن نتعرف على الأدوات المستخدمة فيها، وبأني على رأس هذه الأدوات العين ثم تأتي بعدها حركة الحاجب والجبين والأصابع والأيدي والأكتاف. كما تستخدم اللغة أيضا الأنف والأذن، وطريقة الجلوس.

ويوجه الشخص إلى استخدام لغة الجسد في حالة عدم التيقن من صدق من يحدثه، أو عندما يسعى لمعرفة دوافعه ومدى اهتمامه وشكل اتجاهه نحو الرسالة الموجهة إليه، كما تساعد في تسهيل عملية الفهم للآخرين من خلال إرسال إشارات وإيماءات ورسائل توضح بذلك، والابتعاد عن الحركات والإيماءات التي تضرب بالتواصل مع الآخر.

لغة العيون

يصف علماء النفس والباحثون العين بأنها نافذة العقل وما يدور به، وإذا استطاع الإنسان فك رموزها يستطيع معرفة ما يدور بداخل الناس، ومنطقة العين والحواجب والجفون هي مصدر التعرف على الآخر من خلال الصور، حيث لا يمكن معرفة الشخص من خلال أي منطقة في الجسد، لكن يمكن التعرف عليه، حتى ولو كان ملتصقا من خلال عينه.

وهذا يؤكد أن العين أقوى عناصر الاتصال الجسدي الغير مباشر بين البشر، كما أنها أقوى أدوات لغة الجسد، ومن خلال نظرة العين تستطيع أن تتعرف على رد فعل الآخر على رسالتك سواء كان إيجابيا أو سلبيا أو محايدا أو غير مهتم. والعين هي أول مفاتيح الشخصية بما تنقله من معاني تدور بالعقل، وتستطيع من خلال فهم هذه اللغة أن ترسل رسالات مختلفة إلى الآخر، سواء بإبداء الدهشة أو الفرع أو الرقص أو القبول وكثير من الرسالات الأخرى عن طريق استخدام هذه الإيماءات.

والتفسيرات العلمية الدقيقة تقول أنه إذا اتسعت بؤرة العين للشخص فإن ذلك دليل على أنه سميع منك نوا شينا أسعده، وإذا حدث العكس فإن ذلك يوحي بأنه لا يصدق ما تقول، وإذا نظر إلى أعلى فإنه يتصور مستقبل ما تقوله، وإذا نظر لأسفل فإنه يتذكر دلائل من الماضي على ما تقول أيضا. وأثناء حديثه إذا نظر إلى أسفل فإنه يتحدث عن مشاعر وأحاسيس ذاتية خاصة، ويتمبر أمرا في نفسه أما إذا قام المتحدث بفرك عينه أثناء الحديث فانتبه لأنه بذلك يشكك في كلامك، وعليك أن تراجع ما حدثت به أو أن توقف الحديث أو تنتقل لموضوع آخر.

أما الحواجب فلها رموز أخرى ودلالات مختلفة، فإذا رفع المتحدث كلا حاجبيه إلى أعلى فإنه بذلك تفاجئ بشيء جديد، وإذا رفع حاجبا

واحدا فإنه لا يصدق كلامك ويشكك فيه. ويرى الموضوع الذي تسعى لتحقيقه مستحيلا، وإذا قطب حاجبيه مع ابتسامة خفيفة، فإنه يتعجب منك. ولكنه لا يريد أن يكذبك، وإذا كثر تحريك حواجبيه فإنك تمكنت بذلك من إبهائه ونيل إعجابه التام بحديثك واستطعت أن تجعله طوعا لك

للأنف والأذن لغتهما

إذا قام من تحدث بحك أنفه أو قام بسحب أذنيه، فإن ذلك يعني أنه متحير مما تقوله، وربما يكون لا يفهمه أصلا. أما إذا وضع اليد أسفل الأنف فوق الشفة العليا دليل أنه يخفي عنك شيئا ويخاف أن يظهر. وإذا قام بقرص الأنف مع إغماض العينين، فهي إشارة إلى تقييم سلبي لما تقول، وإذا قطب جبينه وغطا رأسه للأرض في عبوس، فإن ذلك يعني أنه متحير ولا يحب سماع ما قلته، أما إذا قطب جبينه ورفعته إلى أعلى، فإن ذلك يدل على دهشته ما تقول.

بالإضافة إلى هذه الأدوات فإن الأكتاف واليدين والأصابع لها دلالات أخرى، فعندما يهز الشخص كتفه يعني أنه لا يبالي بما تقول، وعندما تراه حائيا كتفيه ورأسه متجنبًا النظر في عينيك فإن ذلك دليل على أنه شخص فاقد للثقة بالنفس أو مكتئب، وفي حالة وقوفه مكتوف اليدين، فإن هذه يشير إلى أنه منطوي على نفسه ويريد الابتعاد عن الآخرين، وفي حالة تشبك اليدين وراء الظهر، فإنه إذا في حالة قلق وغضب، وإذا نقر بأصابعه على ذراع المقعد فإنه بذلك شخصية عصبية ومتعجلة.

ويمكنك التعرف السمات الشخصية للآخرين من خلال طريقة جلوسه، فإذا قام من تحدث بوضع إحدى رجليه فوق الأخرى وحركتها باستمرار، فأحذر وتوقف عن الكلام: لأنه مل حديثك، أما إذا وضع رجلاه بعيدتان الواحدة عن الأخرى، فأنتك بذلك تتحدث مع شخص متفتح على الآخر فإمكانك أن تستنطره في حديثك: لأنه مستمتع بما تقول وفي حالة جلوسه وهو واضع يديه وراء رأسه، ورجليه مشبوكتين فأنت تتحدث مع شخص على ثقته كبيرة بنفسه، لكنه متعاليا على ما تقول فيفضل عدم استكمال الحديث معه، وإذا ما حدث إليك مع الجلوس ويديه مفتوحتين، فأنتك أمام شخص صادق وصريح.



قرأ القرآن كأنه أنزل عليه .

ماذا لم يفسر مولانا جلال الدين الرومي القرآن الكريم ويخصصه بكتاب كما فعل أهل الأذواق والعرفان؟

لأن القرآن الكريم حاضرًا مع مولانا في كل ما كتب وفعل. فحياته كانت قرآنًا متجسّدًا لحما ودما. تذكرك محبته وعشقه بسورة يوسف. وحكمته بلقمان واجتماعه بشمس تبريزي باجتماع موسى والحضر. وخطيمه لصورة الشيخ النظامي الذي يجلس في الرواق يلقي مواعظه على تلاميذه ويكرر عليهم الأوامر بقصة إبراهيم مع قومه. تذكرك هجرته إلى الشام وبحثه عن شمس الذي أنتجه وحققه بسورة الضحى. تذكرك كلماته بسورة الانشراح.. وما من كلمة كتبها مولانا إلا وأثر القرآن فيها ظاهراً. لذلك إن أردت أن تقرأ تأويلاً وقصة حياة متجددة لإنسان لا تبلى فاقراً مولانا وكن معه حتى تصل إلى من كابد الشوق معه

لم أنظّم لك إلهوتي لتحفظه أو تعيده بل ابتغاء أن تضعه تحت قدميك لتستطيع الطيران

يقدم الديوان العربي لمولانا جلال الدين الرومي رئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ببيت الحكمة عبد الوهاب بوحدية مبدئاً سعادته. وشاكراً من قام بالعمل عليه. ومن وفر جزءاً من المنمنمات الفارسية التي زادت الكتاب جمالاً وروحانية يصاحب جمال وروحانية الكلمة النورانية. التي أشرقت على صفحاته. التي تجاوزت المائتين صحيفة يصدر معدّ الكتاب (البشير قهواجي) الكتاب مجموعة من المصادر والمراجع الفارسية: كليات شمس تبريزي والمثنوي المعنوي. ومقالات شمس تبريزي. ومعارف بهاء الدين ولد وولد نامة لسلطان ولد. ومناقب العارفين للأفلاكي. ويزيد في ختام الديوان مراجع أخرى تحت عنوان جامع: بيبولوجيا مختصرة. يذكر فيها علاوة على ما سبق (فيه ما فيه) لمولانا والمجالس السبعة. ومكتوبات. ويسرد قائمة من المراجع الفرنسية والإنجليزية التي ألفت عن مولانا. بعد أن يذكر تراجم أعمال مولانا في اللغتين الإنجليزية والفرنسية

فنت خسة على الفهم الضجيج

يبدأ قهواجي الديوان العربي بمقدمة متميزة. يروي فيها بلخ (من . موجراً لسيرة مولانا. الهجرة من بلخ مفتتحه أعمال أفغانستان) تلك البلدة التي تشرفت بميلاد مولانا

فيها كما تشرفت بوجود أولياء أكابر فيها من قبل. كإبراهيم بن أدهم الصوفي الشهير الذي ترك الشهرة والإمارة وسار في طريق الله متجرّداً مؤمناً بأنه (ما صدق الله من أحب الشهرة) وعازماً عزماً وحقيقة على أن يدفن حتى يتحقق له الميلاد. كذلك شهدت هذه البلدة ميلاد نجم جديد ينشر على الناس فوائح الجمال وفواخج الجلال. يعلن تجربته على الملأ دون مخافة من سلطان أو فقيه. يسيح في الأرض طلباً للطريق وغاياته الله وحقيق إنسانه. هو نجم الذين الكبرى صانع الأولياء. الذي ما رأى من صنع الله شيئاً إلا ورأى الله فيه كان مولانا الرومي من بيت نبالة وفقه وتقوى وأدب. فهو ابن لواء كان يعامل من قبل السلاطين على أنه أهل سلطة دينية وروحية

حبذا مائدة إلهي لا تنقص
وحبذا فاكهة مريم التي طلعت دون حديقة

علم الأب بالدم والروح الولد الذي أضحى آية في العالمين أن الروح نضخة إلهية وأن الله هو القصد والغاية. وردد الرومي دعاء والده: إلهي بما أن دخيلتي وإدراكي وروحي كلها طاقة زهر بين يدي إرادتك. وبما أنك تهب ملكة إدراكي التي هي رهن يديك صفات! أعطني بلا رهق كتب حكمة مثلما أقيمت في دخيلة موسى التوراة ومحمد القرآن وعيسى الأنجيل وداود المزامير وقبل أن ينتقل مولانا إلى جوار محبوبه الأعلى أوصى بدعوة برهان الدين محقق ترمذي ليكون عوناً لمولانا في رحلته الروحية. وكما كان يعرف والده كماله في تحصيل المعارف الشرعية والعلوم الظاهرية. حدث برهان محقق مولانا عن ذلك. لكنه أراد لمولانا أن يفوز باللوزة ... كن كالفراشة. واهجم على النار. ولا تتجاوز هذا الأمر. والعب بظهر. واثرك القوة وكن عاكفاً على الضراعة. فإن الرحمة تنصب عليك المتضرع أيها الفقير. قضى مولانا جلال الدين الرومي سنوات في الشام تلبية لطلب شيخه الجديد. ومات مولانا قبل أن يموت على سنة الدراويش. حتى أرادت العناية الإلهية أن يرى العالم فتحاً جديداً. فأرسلت إليه شمس تبريزي. ليشتعل نار العشق في قلبه. وليبعث البركان الذي لن يسكن بعد

إن الشريعة كالشمعة. توهج لنا نوراً لا يقدر بثمن
لكن يجب ألا ننسى أن الشمعة تساعدنا على الانتقال من
مكان إلى آخر في الظلام
وإذا نسبنا إلى ابن نحن ذاهبون. وركنا على الشمعة. فما
النتج في ذلك؟

صدر مؤخرًا عن
المجمع التونسي
للعلوم والآداب
والفنون ببيت
الحكمة أعدّه
للنشر وقدم له
الكاتب والمترجم
التونسي البشير
قهواجي مراجعت
وعرض وتعليق:
خالد محمد عبده

أندريه لماذا لا تنبئ مرأتك؟

ذلك لأن الصدا لم يجل عن وجهها !



مولانا جلال الدين الرومي.. قطب من أقطاب التصوف الإسلامي، إليه تُنسب الطريقة الطولوية، وإن كان الرومي ليس صاحب طريقة بعينها، إذ الرومي إنسان كوني، يتجاوز كل الطرق والبناءات المذهبية والدينية، وكذلك الأعراق، فهو إن تنازع أهل إيران والأفغان باعتبار أصله البلخي، ولسان ديوانه ومثنويه الفارسي، أو الأتراك باعتبار مقامه في (قونية) أو العرب باعتباره إرثاً إسلامياً قرأ القرآن وتأمل القرب كما نصحه والده. أو بتنزيل عبارة إقبال في سيرته عليه

أَجَلٌ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ مَحْيَاكَ
وَاللَّهُ أَفْضَلُ فَمَنْ
مَادِلٌ يُمْكِنُ أَنْ تَأْخُذَ قَرِيبَةً مِنْ إِيَّاهُ

فتح شمس تبريزي باباً على ما لا ينتهي أمام مولانا الذي ترك حلقة الافتاء واعتزال المريدين وترك درس القال لتحيا روحه ويولد إنسانه بالعشق صحبة السماع. وليجعل كل أيامنا أعياد ميلاد وبعث متجدد. تشارك الشمس والقمر وجوداً استثنائياً لا يدركه الآخرون يحكون عنه . يقرأونه . يؤيدونه . ينكرونه . وما هم بالغيه هما في سماع كوني. يأخذهما إلى جذور الإنسان السماوية. كل المدارات والكواكب أمامهما تتلاشى. الزمان يرتفع. الكلمات تتضاءل عن التعبير الأنفاس سرمدية . أنا جوعان فاطعمني .. قال حسام الدين لمولانا . عطشان فاسقني لكن مولانا رأى أن الطعام الذي عنه لا تقوى أسنان مريده أو غيره على مضغه ولا تستطيع معدة احتوائه. ما لدى مولانا من طعام إذا قَدَمَ يكثر بعده قول: زملوني... دثروني

كنت أطلب شخصاً من جنسي، لكي أجعله قبيلة
وأوجه إليه، فقد ملئت من نفسي

لم تفهم الصغار علاقة المتحقيقين. وانتابتهم مشاعر الغيرة والضعف. فنسجوا على الباب خيوط الوهم كي يمنعوا الشمس من الإشراف. طار "الطيار" الذي ما قنع يوماً بالرقود في كهف "الاتباع" يقولون: غاب. يقولون: "مات" المهم أن الشمس فارقت صحبة القمر. رحل سيدنا المعظم شمس تبريزي بعد أن أقر لمولانا بالكمال وسلب على قلبه قبل الأرخال قائلاً: إذا أصبح المرید كاملاً فلا يضيره أن يبتعد عن شيخه في الصورة تبدد الشمل. لكن الثمرة قد نضجت وأزهت شجرة الروح. غنى الرومي ورقص. سجل الأتباع حديث القمر. رويت قصة العشق الكامل أعلن ميلاد الإنسان الكوني. بكت الأرض والسماء

فجزأ جاني من يغاز من حسنة إطلاك
مال على قلبي وبكى
بكي وبكى إلى الصباح
سألي إني العاشق ١٩ غربت أمراً قال
كان هناك دائماً كتاب مفتوح بين يدي
لكن أحب منحي نافوسا
ومن هذا الفهم الذي لم يكن غير تراويل
خرج سيل قصائد وغزل ورباعي
يقول مولانا أيضاً في كليات شمس تبريزي

مقطعات قصيرة جداً بالعربية. تتراوح بين البيت الواحد والمصرع-رباعيات: وعددها ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانون رباعياً. منها ثمانية عشرة بالعربية

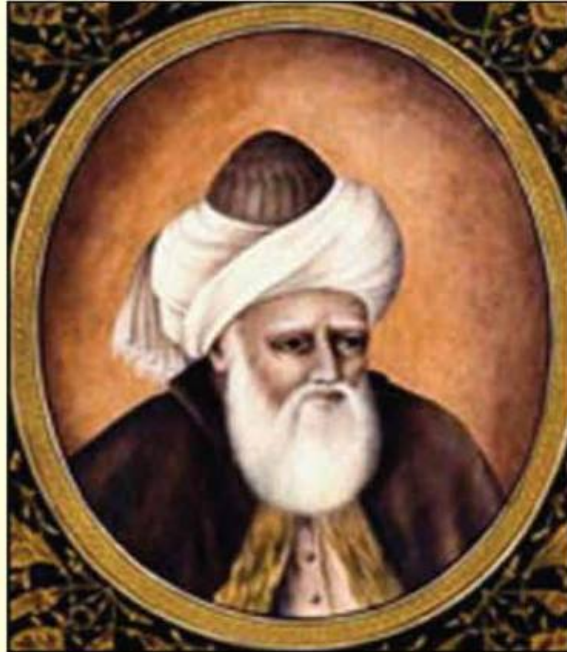
طائر نظم مولانا الرومي شعراً بالعربية على الرغم من أن العربية لم تكن لغته الأساسية؟

الشيء الذي يلفت النظر هو أن مولانا كان عاشقاً للقرآن الكريم والأحاديث النبوية. يتضح ذلك من مكانة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في آثاره. فظهور الأشعار العربية لدى شاعر إسلامي كمولانا ليس غريباً كما أن مولانا عاش لفترة طويلة في الشام. فمن الطبيعي أن تؤثر هذه البيئة عليه وعلى مشاعره وأن توجد فيه الرغبة في أن يتحدث مع الناس بلغتهم. وينقل إليهم آراءه وأفكاره الدينية والعلمية ورغم ذلك فإن من يقرأ المثنوي وديوان مولانا . ثم يقارن بين أشعاره بالفارسية والعربية يرى المستوى الرفيع في شعره الفارسي. ولا يلقي مثل هذا المستوى شعره العربي من أشعار مولانا العربية اقتبس مولانا ثلاثة أبيات مزدوجة من شعر الخلاج . أوردتها فرح ناز رفعت جو. وأوردها البشير قهواجي . هي

أَقْتُلُونِي أَقْتُلُونِي يَا نَهَات
يَا مَنِيرُ اخْذْ يَا رُوحَ الْبَقَا
إِنْ فِي قَلْبِي حَيَاةٌ فِي حَيَاةٍ
إِجْتَذِبْ رُوحِي وَجُذْ لِي بِالْبَقَا
لِي حَبِيبٌ حَيْثُ يَشْوِي الْحَشَا
لَوْ بِشَا يَمْشِي عَلَى غَيْثِي مَشَى

ويظهر تصرف مولانا في هذه الأبيات بشكل واضح. إذ هو يستعير صوت الخلاج وجزءاً من كَلِمِهِ للتعبير عن عشقه وجريته . كذلك من أشعار مولانا العربية ما أرسله إلى صِنُو روحه شمس الدين تبريزي حينما ترك قونية وتوجه إلى دمشق. وطلب فيها العودة إلى قونية. وتناثرت هذه الرسالة من ثلاثة عشر بيتاً. تسعة منها بالعربية. وهي

أَيُّهَا النُّورُ فِي الْقَوَادِ تَعَال
أَنْتَ تَدْرِي حَيَاتَنَا بِيَدِكَ
أَيُّهَا الْعَشَقُ أَيُّهَا الْمَعْشُورُ
يَا سَلِيمَانُ ذِي الْهَدَاهِدِ لَكَ
أَيُّهَا السَّابِقُ الَّذِي سَبَقْتَ
فَمَنْ الْهَجْرَ ضَجَّتِ الْأَرْوَاحُ
أَسْتَرْ الْعَيْبَ وَأَبْذَلَ الْمَعْرُوفَ
طَفَفْتَ فِيكَ الْبِلَادُ يَا قِمَرَا
أَنْتَ كَالشَّمْسِ إِذْ دَنَتْ وَنَادَتْ
غَايَةَ الْجَدِّ وَالْمَرَادِ تَعَال
لَا تُضَيِّقْ عَلَيَّ الْعِبَادِ تَعَال
حُلْ عَنِ الصَّدِّ وَالْعَنَادِ تَعَال
فَتَفْقَدَ بِالْإِفْتِقَادِ تَعَال
مِنْكَ مَطْوَقة الْوَدَادِ تَعَال
أَنْجِزِ الْوَعْدَ يَا مَعَادِ تَعَال
هَكَذَا عَادَةُ الْجَوَادِ تَعَال
بَيَّ مَحِيطاً وَبِالْبِلَادِ تَعَال
يَا قَرِيباً عَلَيَّ الْعِبَادِ تَعَال



الوجود بين السببية والنظام

دراسة في الأساس الشرعي والفلسفي لاستشراف المستقبل

تأليف: الياس بلكا



ويتحدث الفصل الثالث من كتاب «بلكا» عن القرآن ومبدأ السببية ؛ إذ يبدأ المؤلف بالحديث عن العلاقة العلية في القرآن الكريم في المبحث الأول من هذا الفصل ؛ إذ يعرض طعني لفظة سبب في القرآن . ويورد آراء مفسرين مثل ابن عطية والفخر الرازي وعبد رشيد رضا ويسوق المؤلف كثيراً من الشواهد القرآنية التي تكشف عن السببية في الطبيعة ومنها :

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (الحج : ٥١) . وأيضاً قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَنَزَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (الزمر : ٢١) . يقول ابن عطية في هذا الماء إنه يعني به الأمطار التي بها إنعاش العالم وإخراج النبات والأزراق .

ويقول رشيد رضا في تفسير المنار في السياق نفسه : أي أوجد بسببه الحياة في الأرض الميتة يخلوها من صفات الإحياء كالنمو والتغذي والنتاج... فبالماء حدثت حياة الأرض بالنبات . وبه استعدت لظهور أنواع الحيوان فيها .

وإلى جانب هذه السببية المادية ، توجد أيضاً سببية معنوية . يقول عز من قائل : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونُ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) (البقرة : ٢٦) . ومعنى الكلام أن الله يضل بالمثل الذي يضره كثيراً من أهل النفاق والكفر . وكذلك يهدي به المؤمنين الذين يعلمون أنه الحق . ويصرح الرازي أيضاً بأن معنى ذلك : أي يضل بسبب استماع هذه الآيات المتضمنة هذا المثل .

وفي القرآن أيضاً عللٌ غيبية . ومن هذه العلل (الملائكة) ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (وَالذَّارِيَاتِ ذُرِّيًّا (١) فَالْحَامِلَاتِ وُجُوهًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا (٤) فَالذَّارِيَاتِ هِيَ الرِّيحُ وَالْحَامِلَاتِ وُجُوهًا هِيَ السَّحَابُ وَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا هِيَ السَّفِينَةُ تَجْرِي مِيسِرَةً فِي الْمَاءِ . أما المقسمات أَمْرًا فهي الملائكة تنزل بأوامر الله الشرعية والكونية . فتحمل هذه الأوامر . وتوزعها وفق مشيئته . فتفصل في الشئون المتخصصة بها . وتقسم الأوامر في الكون بحسبها . والسنة النبوية الشريفة أيضاً حافلة بهذه الأخبار عن الملائكة وعن وظائفها وأدوارها في الوجود وتسيير شؤون الكون . مما يتضح معه أنها علل عاقلة . ومؤثرة . تدبر أموراً شتى في عالم الغيب كما في عالم الشهادة . وهذه العلل الغيبية لا تنفي الأسباب الطبيعية . فالقرآن أشار إليهما جميعاً ولكل مجاله وميدان عمله . أو هي متكامل وتتناسق في تحقيق المقصود من أمر الله تعالى وقدره . وإذا كان القرآن يثبت للأشياء قدرة وفعلاً . فإنه بالمقابل ينفي عنها الاستقلال بالتأثير . فما تملك الأسباب أن تفعل شيئاً من دون إذن الله تعالى . ومن دون تيسيره وحفظه ورعايته . بأسباب أخرى يسخرها للأولى أو من دونها مطلقاً... فكل شيء يفتقر إلى الله سبحانه وتعالى كما في قول جل وعلا : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كَرَّرْتُم مِّنْ أَلْتَمَّ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (١٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) (الواقعة : ١٣-١٤) يقول الرازي : (لا يشك أحد في إيجاد الحب في السنبلة ليس بفعل الناس . وليس بفعلهم -إن كان- سوى إلقاء البذر والسقي) لكن كم بين البذر والسقي وبين ظهور الحب ونضجه من مراحل ومراحل... لا يملك الإنسان من أمرها شيئاً . رغم أنه سبب رئيس في عملية الزرع هذه... لكنه سبب غير كاف لوحده أما عن خرق مبدأ السببية في القرآن الكريم . فقد ورد في سورة الأنبياء ضمن قصة إبراهيم عليه السلام . وهو مثال ساطع على ذلك : إذ ألقي إبراهيم في النار فلم يتأذ لقوله تعالى : (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء : ٦٩) . أما كيف يغير الله سبحانه القانون السببي فهذا ما جُهل . وللعلماء اجتهادات في هذا المقام لا تخرج عن كونها آراء : لأن الموضوع غيب بالنسبة إلينا والغيب لا يدرك .

ففي مثال النار المتقدم يقول الرازي : اختلفوا في النار كيف بردت على ثلاثة أقوال : أحدها أن الله تعالى أزال

عنها ما فيها من الحر والإحراق . وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق . والله على كل شيء قدير . وثانيها أن الله تعالى خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه . وثالثها أنه سبحانه خلق بينه وبين النار حائلاً يمنع من وصول أثر النار إليه . قال المحققون والأول أولى لأن ظاهر قوله : (يا نار كوني برداً) أن نفس النار صارت باردة حتى سلم إبراهيم من تأثيرها . لا أن النار بقيت كما كانت . ولذا قال بعض العلماء إن الله تعالى لو لم يقل (وسلاماً) لهلك إبراهيم من برد النار . ومن ذلك يتضح لنا أن الله سبحانه هو خالق الأسباب والمسببات . ولذلك لا تستقل الأسباب بالتأثير يقول ابن أبي العز في قوله تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُنْصِفَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (الرعد : ١٦) أي كل شيء مخلوق وكل موجود سوى الله تعالى فهو مخلوق . فدخل في هذا العموم أفعال العباد حتماً . كما دخل فيه من باب أولى العلل الطبيعية ومعلولاتها .

فهل النظرية الأشعرية في السببية التي سبق عرضها لها علاقة بتوقف مسيرة العلم في العالم الإسلامي بإنكارها السببية الضرورية في العالم الطبيعي ؟ إن هذا السؤال طالما رده الباحثون . وهو إلى الآن -على حد علمه- يظل بلا جواب تام وأخير . ليس في الاستطاعة أن ننكر أن نظرية الغزالي تحرق العلم من التفكير الصوري العقيم الذي وقع فيه العقل اليوناني : لأن النظرية تنفي إمكان إدراك الموجودات بالعقل المحض . وتحيلنا على التجربة لأجل ذلك . وإذا كان الغزالي ينكر السببية . بمعنى تأثير الأشياء بعضها في بعض . فإنه يثبت القانون . بما أن الله تعالى عادة في الموجودات . وهي لا تتغير ولا تتبدل فهنا تصبح غاية البحث العلمي هي اكتشاف هذه العادة في المخلوقات باكتشاف العلاقات القائمة فيما بينها . ويذهب المرزوقي إلى القول بأن قول الغزالي بفكرة العادة ورة السببية إليها . أفيد لتطور العلوم والمعارف : لأن هذا الموقف يدفع بالعالم إلى اكتشاف القوانين الأغلبية للطبيعة أي القوانين العادية . ليس في تصورات العقل وتأملاته بل في التجارب والمشاهدات .

إن القرآن في محكم آياته الكرمية يثبت فكرة النظام الكوني الشامل . فمن إحدى الملاحظات البارزة التي يخرج بها القارئ المتدبر للقرآن ، هي حرص الكتاب العزيز على وصف التناسق والانسجام بين أجزاء الكون . والتنبيه على التناغم الحاصل بين مكوناته.... ولهذا فإنك (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) (الملك : ٣) . فكل شيء بقدر معلوم . وفي موضع معلوم وإلى غاية معلومة . يقول جل وعلا : (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) (الرعد : ٢) وأيضاً : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر : ٤٩) وأيضاً : (الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ قَدِيرًا) (الفرقان : ٢) إلى آخر الآيات التي تدل على الخلق والنظام المشاهد في الكون . وبناء عليه فإن المؤلف يخرج من ذلك بعدة مسوغات مهمة للاستعاضة بمبدأ النظام عن مبدأ السببية فيقول : هناك مجموعة اعتبارات يمكن أن نجعلنا نفضل أن نبني البحث المستقبلي على أساس فكرة النظام لا فكرة السببية أهمها :

١- إن موضوع السببية يبقى معلقاً . وقد رأينا حجم الخلاف الذي ثار حوله . ولا يملك فريق من المتنازعين حجة قطعية يمكن أن تحسم الخلاف لصالحه .

٢- ورغم أن القرآن الكريم أشار إلى المبدأين معاً : السببية والنظام . إلا أن حديثه عن التناسق والترتيب في الكون أوضح وأصرح .

٣- ثم إن في العلم ناحيتين مختلفتين : الوصف والتفسير لذا توجد علوم قائمة على الوصف فقط - أو في الأكثر - دون الالتجاء إلى مفاهيم كبرى . كالسببية مثلاً . الجغرافيا وعلم الأجنة . والفيزياء النسبية المقصورة . والفلك . والتشريح... كلها علوم تصنف ولا تفسر . لكن هناك سؤال يلح في هذا المقام هو : ما المقصود بالنظام Order

النظام يعني التكرار . فكل شيء يتكرر . أو هو قابل للتكرار يدخل تحت فكرة النظام . فهذه الفكرة تشمل معارف ومعلومات لا حد لها . ولا تعلق لها بمبدأ السببية ولا بغيره من المبادئ والموجهات الفكرية . وكل شيء يتكرر يصير موضوعاً مشروحاً للنظر المستقبلي . وذلك أن كل شيء له نظام ما . حتى ولو كان هذا النظام

مجهول السبب والكيفية . فهو يدخل تحت إمكانية المعرفة المستقبلية أي يمكن بناء توقع عليه . فالتنبؤ - أو الاستشراف - عمل علمي يرتكز على النظام في الوجود لا على السببية ولا حتى على القانون . وهذا يقتضي التفرقة بين النظام والقانون . فالقانون تعبير عام عن إلزام - كما في القوانين الأخلاقية أو المدنية - أو عن ضرورة كما في القوانين الطبيعية أو الرياضية . أما النظام فهو الترتيب أو الاتساق... والنظام بالمعنى العام أحد مفاهيم العقل الأساسية . ويشمل الترتيب الزمني . والترتيب المكاني والترتيب العددي . والسلاسل والعلل والقوانين والغايات والأجناس . والأنواع . والأحوال الاجتماعية والقيم الأخلاقية والجمالية . والقانون أعم من السبب والنظام أعم منهما جميعاً . وذلك لأنه ليس فيه حتمية كالقانون . فالقانون أمر كلي منطبق على جميع جزئياته التي يتعرف أحكامها منه . فهو - وإن كان لا يفترض فيه أن يقول شيئاً عن علاقة سببية بين أمرين - إلا أنه يتضمن



معنى الحتمية والاطراد الدائم . أما النظام أو التكرار فلا : لأنهما يتسعان جداً للاحتمال . ولأشكال أخرى من النظر كالملاحظة والانطباع والحدس . ولكن ما ضمانته هذا النظام . إنه الوعد الإلهي . فهو ضمانته استقرار هذا الكون والحياة . يقول تعالى : (سَنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (الأحزاب : ٦٢) (اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَجِئُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (فاطر : ٤٣) ويمكننا أن نستنتج من هذه السنن الكونية أن هذا المبدأ الكبير (النظام) فيه إذن غير مباشر بالنظر في المستقبل واستشرافه . إذ يدفعنا - وهو يخبرنا بثبات سنة الله تعالى- إلى أن نتوقع رؤيتها ورؤية آثارها في كل ما يحدث ويقع . وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى معالجة إشكالية النظام في الظاهرة الإنسانية الاجتماع . وكل ظواهر هذه العلوم تخضع رغم صعوبتها بنظام وثيق وصارم . أما عن مسألة الفوضى . وهل يعرف الوجود الفوضى ؟ فقد أشار المؤلف إلى أنه انتهى - فيما سبق - إلى بيان أن النظام مبدأ عام في الكون . وأنه أساس لعالم الأشياء . ولعالم الإنسان إذ لا تجري الظواهر في هذين العالمين عبثاً . بل لها منطق يحكمها وقانون ينظمها . ومبدأ الفوضى في المقابل يشير إلى سؤال وهو : هل من الممكن أن توجد ظواهر مادية أو إنسانية . لا تخضع لأي نظام . ولا تفسير وفق أي قانون ؟ ألا يحتمل أن يكون بعض الوجود مجرد فوضى وأن يكون بعض ما يحدث فيه يحدث على غير طريق ولا سنن فيكون عشوائياً ؟ لقد مرت هذه المسألة بمحاولات عديدة بين المفكرين والعلماء . ونشأت بعض المذاهب الفلسفية فسميت بها كاليبرالية الفرنسية . التي أدت بعد نجاح الثورة إلى نشوء أوضاع متناقضة في التنظيم السياسي والاجتماعي . هذا الوضع الجديد أدى فيما بعد إلى ظهور أيدولوجيات متنوعة مثل : ماركس الذي دعا إلى إدماج الدولة في المجتمع . بينما قال الفوضويون بكل بساطة : لماذا لا نتجاوز الدولة بإزالتها ومحوها . وتنظم المجتمع وفق مبادئ تعلق على الدولة ولذلك فإن القضية المركزية للفوضوية هي احتفاظ الفرد بحريته واستقلاله الذاتي فيما يسمى بالفردانية العقلانية والمثالية المطلقة . خصوصاً الألمانية .

أما عن الاحتمال . والنظام . والتنبؤ . فيوضح المؤلف

أن هدف الرياضيات الاحتمال هو أن نحسب كمياً أثر الصدفة والعشوائية . وأن نتنبأ بنتائجها دون أي بحث عن الأسباب . ويستعمل حساب الاحتمالات في الفيزياء في نموذج حركة ذرات الغاز والمعروفة بالحركة البراونية

Brownian movement

ويستعمل في الاقتصاد والقضايا المالية إن أهمية هذه النظرية المتعلقة بالاحتمال تكمن في كشفها عن أن كثيراً من الأنساق التي كنا نظن أنها فوضوية تماماً . تحمل في الواقع درجة من النظام وهي في الغالب معقدة . كما تخضع الأنساق لقوانين . ويمكن في أحيان كثيرة التنبؤ بمستقبلها خصوصاً على المدى القصير بل تبين أنه حتى الأنساق التي تبدو فوضوية بالكامل مثل تقلبات البورصة أو ألعاب القمار . تسير وفق نظام شكل موضوع علم مستقل هو حساب الاحتمالات فإن نظرية الاحتمالات تؤكد الحقيقة القرآنية السابقة . التي على أساسها وبلاستعانة بنتائج بعض العلوم - بينت إمكان استشراف المستقبل من حيث المبدأ وهي : أن الأصل أن نظاماً يسري في جميع ظواهر الوجود : الطبيعي والإنساني إن أهم نتيجة - هي أننا مطمئنون - بفضل مبدأ النظام الكوني - إلى صحة الأساس النظري للبحث المستقبلي بوصفه سلوكاً معرفياً ومميزاً . وهذه الصحة ثابتة بمقتضى الوحي الكريم . فنحن الآن نملك اليقين بأن الكون يسير على سنن ثابتة إلى أجل . ومستندنا في ذلك هو وعد الله تعالى الذي لا يتخلف .



مخطوطة العدد

اسم المخطوطة : رسالة في الملائكة على النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

اسم المكتبة : مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

عدد الأوراق : ٨

الرقم العام : ١٤٦٢

القياس : ١٧ × ٢٤,٥ سم

كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً

الملاحظات : أخلاق إسلامية - أدعية

والمخطوطة تبين لنا فضل الملائكة على حضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وما لهذه الملائكة من أجر وفضل وبركة ونور يعرضها كل من عمل بها

يتوضي بعد صلاة العشاء ليلة الخميس وليلت
الجمعة ويصلي ركعتين ويصلي إلى الله تعالى
ويقري هذه الصلاة بعد الحمد والنية
وحضور القلب وخشوع وقيام مع الوضوء
والإخلاص فإنه يري النبي صلى الله عليه وسلم
ويتكلم معه ويسأله عن حاله ويسأله
بالإحسان والكرامة من الله سبحانه وتعالى
والقيامه واذ انتقل من الدنيا ما رآه الله سبحانه
تعالى من ملائكة السما المقربين أن ينزلوا
في جنازة ويلبسه جبريل عليه السلام
من الجنة وأن للمواظبة على هذه الصلاة
يومياً أن يكتبوها ويجعلونها في كتفه في قبره
حتى تظهر كرامتها فإذا دفنت معه تزلت
عليه طباق من نور في قبره فمن اراد أن
ينظر إلى هذه الكرامة العظيمة فليستش قبر



من دفنت معه ينظرون ثوابها وانوارها
 ويحيون بعضهم انه كان في مدينة بغداد
 امرأة وكان لها ولد صاحب حسن وجمال فشقته
 امه وشغفت به فسكر يوما ولدها و دخل
 منزله ونام فجات امه على فراشه في صفة
 امرأة اجنبية وراودة عن نفسها فجامعا
 وهو لا يعلم انها امه فحملت منه فلما تم حملها
 ولدت بنتا وغيبها عن ولدها ودفنت
 البنت في ارض الجواز الشريف وسافر
 بها الى بلدة فاقامت عندهم مائة سنة فحزم
 ولدها على السفر للحجاز الشريف فبينما
 هو بمكة في بعض ايام فاداهم بالرجل الذي
 عنده البنت فراه جميل الصورة حسن الهيئة
 فلصافه عنده ليلة ووقعت المصاحبة
 بينهما وكان من تغدير الله تعالى وفضايله

بان الرجل المذكور اعلم بان له بنتا جميلة وليس
 لها اهل فخطبها منه وتزوج بها وهو لا يعلم
 انها بنته ثم سافرت بها بعد ذلك الى بلدة
 فلما دخل بها بلده ووصلها الى امه
 فعرفتها وتذكرت سوء فعلها فتدمنت على
 ذلك وحزنت حزنا شديدا على ما وقع
 منها ولم تقدر على اظهار القصة حتى ماتت
 من شدة الحزن فلما فارقت الدنيا وحقت
 برحمتي عليها ولدها وحزن حزنا
 شديدا على فراستها وكان في جوارهم امرأة
 مطلعة على سرك تلك المرأة فلما رأت الولد
 وحرفته على امره قالت ما هذاكم بتلك الحزن
 علي امك وهي كانت امرأة سوء وفعلت معك
 كذا وكذا و حملت منك هذه البنت
 التي هي الان زوجتك و كنت يومئذ سكران

فلما سمع الولد الحكاية غضب على أمه وغدا إلى قبرها
ومعه ساس وحطب ونار وأراد أن يخرجها
من قبرها ويخرجها وكانت أمها مواظبة
على هذه الصلاة فلما نبش قبرها وجدها
جالسة فلما رآها على هذه الهيئة والحالة
من العز والكرامة العظيمة بهت فيها
وقال لها يا بني ثقلت هذه الكرامة
العظيمة وانت كنت امرأة سوء وعلت كذا
وكذا فقالت له يا بني اني كنت اقرا هذه الصلاة
في ليلة الخميس والجمعة وما وجدت مانا
فيه من هذه النعيم الا بركة قرائتها
فأخذها الابن من الامر وخرج من القبر
وجاء إلى العلماء وكابر بقدا وحاكمي
هذه القضية من اولها إلى آخرها فلم
يسمعوا منه ذلك تعجبوا من امره ولهذا

منه

منه النسخة ونسخ كل واحد من الناس نسخة
لنفسه وجروها فوجدوها مثل ما قال لهم
نفعنا الله بها نحن واخطب عليها في الدنيا فانه لا يفت
في قبره بل يبقا صحيحا سالما في نعيم وسرور
الى يوم القيمة ومن كان له حاجة ونقصت
عليه وتوكل بها فانها تقضى له او كان مريضا
ويخرجون الاطباء عنه او كان خافيا من ظالم
او كان مقيدا بالحديد واللائل او غير
ذلك من الحاجات المهمات من امور الدنيا والا
فليتوضي ويصلي ركعتين بعد صلاة العشا
ويقرئ هذه الصلاة ثم يجعلها تحت راسه
وينم فان يري النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
ويقول كفيت من كل شيء وقضيت حاجتك فان
لم يقد على قرائتها بان كان اميا فليتوضي ويصلي
ركعتين بعد صلاة العشا ويجعلها قد راسه بعد ذلك

بها

فانه يصل الي مقصوده ان شاء الله تعالى ومن اظبح
 على خرافتها عفا الله له ذنوبه ببركة هذه الصلاة
 وبركة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الصلاة
 التي قلنا ذكرها وفضلها نفع الله المسلمين
 بها وهي هذه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَكَرِّهِهِ اِهْدِنَا صِرَاطَكَ
 الْمُسْتَقِيمَ وَارْحَمْنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ
 وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُرْسَلِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْمَجَاهِدِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا

لنسرنا
 الذَّاكِرُونَ
 غَفَلَ

فيه النسخة ونسخ كل واحد من الناس نسخة
 لنفسه وجروها فوجدوها مثل ما قال لهم
 نقول الله بها نحن واظبح عليهما في الدنيا فانه لا يفت
 في قبره بل يبقا صحيحا سالما في نعيم وسرور
 الى يوم القيمة ومن كان له حاجة وتقصرت
 عليه وتوسل بها فانها تقضى له او كان يفت
 ويجوز الاطباعه او كان خافا من ظالم
 او كان مقيدا بالحديد والصلال او غير
 ذلك من الحاجات المهمات من امور الدنيا والا
 فليتوضي ويصلي ركعتين بعد صلاة العشا
 ويقرأ هذه الصلاة ثم يجعلها تحت راسه
 وينام فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
 ويقول كعبتين من كل شيء وقصيت حاجتك فان
 لم يقلد علي فزاتها بان كان اميا فليتوضي ويصلي
 ركعتين بعد صلاة العشا ويجعلها تحت راسه بعد كما



خو

مه

بها

سَيِّدِ الطَّاهِرِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْوَارِثِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الشَّافِعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْتَوَّابِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْمَسْكِينِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْمُؤَلَّفِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْأَوْعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْأَطْهَرِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْأَكْرَمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْأَخْيَرِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْأَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْمُجُودِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْخُلُوفِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 سَيِّدِ الْأَبْلِيَاءِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

سَلَامٌ

سَيِّدِ دَلَدِ أَدَمَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
 النَّذِيرِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَكِينِ الْأَمِينِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُطَهِّقِ اللَّهُمَّ صَلِّ
 وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْفَاطِمِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 النَّبِيِّ الْحَمْدِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
 الْحَامِيِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْوَرِثِيِّ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الشَّمْسِ إِذَا كَوَّرَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْحَمَلِ إِذَا أَسْرَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْغَمَامِ إِذَا غَطَّتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْوَحْشِ إِذَا خَشَرَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْغَمَامِ إِذَا أَرْمَجَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِذَا الْوُودُ دَخَلَ سَيْلَكَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْقُبُورِ إِذَا ابْعَثَتْ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْحَيِّ إِذَا اسْتَعْرَضَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْجَنَّةِ إِذَا أَرُفَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّمَاءِ إِذَا انْطَوَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْكَوَاكِبِ إِذَا اسْتَرَّتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْبِحَارِ إِذَا اجْتَرَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْبُيُوتِ إِذَا أَبْعَثَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْجُجُومِ إِذَا اُخْلَسَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّمَاءِ إِذَا أُفْرِجَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الرُّسُلِ إِذَا أُفْقِئَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّمَاءِ إِذَا انْشَقَّتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْأَرْضِ إِذَا أَمْدَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْأَرْضِ إِذَا أَمْدَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الشَّمْسِ إِذَا أَضَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْكُنُوزِ إِذَا اقْرَبَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْحَسَنَاتِ إِذَا أَظْهَرَتْ

وَلَزَّتْ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّيِّئَاتِ إِذَا بَرَزَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْحَيَاةِ إِذَا أَفْضَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّمَاءِ إِذَا انْشَقَّتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّيْلِ إِذَا ابْيَضَّتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْأَبْصَارِ إِذَا بَعِثَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ النَّهَارِ إِذَا انْجَلَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ دُخَانِ رَانِقِي
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ دُخَانِ سَمِيقِي
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ كُلِّ مَنْ صَدَّقَ أَهْلَهُ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْجُجُومِ وَلَوْ كُفَّهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَسَلَامِهَا اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ السَّحَابِ وَطَفَرِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الرُّمْلِ وَالنُّوْبِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْحَصَا وَخَوَارِجِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْبِنَاءِ وَأَصْلِحْهَا

يَهْفُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّيِّئَاتِ إِذَا بَرَزَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْحَاجَاتِ إِذَا اقْتَضَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ السَّمَاءِ إِذَا انْشَقَّتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ اللَّيْلِ إِذَا ابْيَضَّتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ الْبُصُورِ إِذَا بَعِثَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعَ النَّهَارِ إِذَا انْجَلَتْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ رَمَضَانَ وَفِيهِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ كُلِّ مَنَسَجَةٍ وَحَلِي
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ كُلِّ مَنَاقِبَةٍ وَهَذَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ النُّجُومِ وَكُلِّهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَكُلِّهَا اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ السَّحَابِ وَفَضْلِهِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الرُّمْلِ وَالنُّوْحِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْحَصَا وَحَوَائِجِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ النَّبَا وَفَضْلِهَا

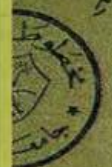
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْجَمْعَانِ وَالْوَحْشِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْجَنَّةِ وَالْأَكْثَنِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْيَوْمِ وَسَاعَاتِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْخَلْقِ وَكُنْهَاتِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ سَاعَاتِ الْغَمِّ وَمَسَارِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الْأَرْضِ وَمَاقِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ رَمَاهَا وَحَوَائِجِهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ الشُّهُورِ وَكُلِّهَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَى خَلْقِكَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ غَفْرِكَ لِكُلِّ خَلْقِكَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَعْدَ إِفْضَالِكَ عَلَى خَلْقِكَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَأَنْتَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ

وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
 وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَئِمَّةِ الْحَقِّ
 وَعَنِ الْعُلَمَاءِ الْعَالَمِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ
 وَتَابِعِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ اللَّهُمَّ
 تَوَّابٌ مَا فَرَّأَنَاهُ بِبِرِّكَ مَا مَلِكٌ عَلَى نَبِيِّكَ هُدًى
 وَصَلَتْ وَرَحْمَةً تَأْذِلُ بِالْعَبْوَلِ وَالرُّمُوزِ وَالْعُقُوبِ
 الشَّامِلِ وَالْأَمْتَاتِ تَقْدِمُهُ إِلَى حَضْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اللَّهُ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَاللَّهُ
 الْعَالِيَةَ الرَّبُّ الْعَالِيَةَ وَالْبَعَثَ الْمُفْتَمَ الْمُحْمَدِ
 وَاللَّوَا الْعُقُوبِ دَخُولِ الْمَوْرُودِ وَأَدْخُلْنَا فِي تَفَاتُ
 أَجْمَعِينَ وَامْتِنَا عَلَى حَبِيبِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ خَالِصِيهِ
 الْعَالَمِينَ الْعَالَمِينَ بِصِكَائِكَ وَسُنَّتِهِ وَلَا تَخَالِفْ
 بِنَا عَنْ نَبِيِّهِ وَلَا عَنْ طَرِيقَتِهِ وَاجْعَلْنَا أَفْضَلًا مِنْ
 يَتْبَعُ عَنْ أَمْتِهِ اللَّهُمَّ عَظَمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَأَظْهَارِ دِينِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ وَفِي الْأَخِرَةِ تَقَاتِهِ

سنة

فِي أَمْتِهِ وَاجْزِ الْكَافِرِينَ وَأَبْدِ أَفْضَلَهُ بِالْمَقَامِ الْمُحْمَدِ
 وَتَقَدِّمِهِ عَلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ الْمُتَعَرِّينَ الشُّهُودِ اللَّهُمَّ
 أَنْ تَأْتِيَهُمْ وَأَسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ بِبِرِّكَ لَا تَطْلُبُهَا
 أَبَدًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِثْلَ تَوَّابٍ ذَلِكَ لِأَخِي
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالشُّهُدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
 وَالْعُلَمَاءِ الْعَالَمِينَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ
 بِحَمْدِكَ وَبِرِّكَاتِكَ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ
 وَتَقَدِّمْنَا لِمَا نَلَيْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَاجْعَلْنَا وَأَرْحَمَ
 أَنْتَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ وَاجْعَلْ خَلَاصَ الْمُسْجُوبِينَ
 وَأَوْفِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِ وَارْحَمْ أَمْوَاتَنَا وَأَمْوَاتِ
 الْمِلَّةِ وَاجْعَلْنَا أَجْمَعِينَ وَمَلِكًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 الْكَافِي وَكَافِي الرُّسُلِ وَاجْعَلْنَا أَجْمَعِينَ سَخَانِ رَبِّكَ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ عَمَّا يَصْنَعُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الرُّسُلِ وَالْأَوْلِيَاءِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ تَعَالَى جَدُّهُ وَعَوْنُكَ وَرَحْمَتُهُ

وَلَهُ عِلْمُ الصَّوَابِ وَالْبَيْدِ الْمُرْجِعِ وَالْمَلِكِ وَالْمَلِكِ



جامع
 دمشق
 سنة

مكتبة
 دار
 الكتب
 دمشق
 سنة

م
 م
 م
 م
 م

الوسطية...



الدكتور عبد السلام الحديثي



﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

خصال محمودة ، وشمائل فريدة حميدة ، وأخرى مذمومة منبوذة ، والمذموم من الخصال مذموم ، ومن بعض الم محمود من الخصال كذلك مذموم ، فالجود والشجاعة صفتان حميدتان ، والإسراف من الجود والتهور من الشجاعة ، صفتان مذمومتان .

و ضد الجود البخل ، والجبن ضد الشجاعة ، وضد الحميد الذميم ، والمعادلة لها طرقتان ، إسراف وتهور وتقتير وجبن يساويان الإفراط والتفريط ، فلا إفراط في الجود ، فيصبح إسرافاً ، ولا تفريط به ، فيصبح بخلاً وتقتيراً :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ . بين ذلك قواماً أي توسطاً وعدلاً .

يا سادة يا كرام : ديننا دين الوسطية ، وأمتنا أمة وسطاً ؛ لنكون شهداء على الناس ، وما أعظم هذه المهمة ! ويكون الرسول علينا شهيداً ما أعظم هذه المنزلة ! ومن أعظم من رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم !

الوسطية تعني العدل والمساواة والخير وترك المغالاة ، وكل ما في الوسطية محمود صالح ، دائم البقاء والنقاء ، وكل ما في التطرف مذموم محقور ، منتهي عند نهاية الطرفين ، وإلا كيف امتدح العلي القدير

أمتنا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ تدير المدبر ، وحكم الحكيم جل جلاله ، أن جعلنا أمة وسطاً ، فلماذا التطرف

أيها الناس ؟

والسلام



كبريتة الموقد

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

